



الْمَحْشَرُ لِلْعَوِي

وَكِتَابُهُ الْفَائِقُ

الْأُنْتِثَاذُ الذُّكْتُورُ

رَشِيدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُبَيْدِي

الترخيص: القوي وكتابه الفائق

مَشُورَاتُ الْجَمْعِ الْعَلْمِي

مَطْبَعَةُ الْجَمْعِ الْعَلْمِي

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٢٠٠١ م



النَّحْشِيَّةُ لِلْعَوِيَّةِ
وَكِتَابُهُ الْفَائِقُ

الْأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ
رَشِيدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُبَيْدِيِّ

رقم التسجيل

منشورات المجمع العلمي

مطبعة المجمع العلمي

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٤٤١





الإهداء

الى الذين يؤمنون بما للحرية من حق عليهم أن يحفظوها ،
ويصونوها من عبث العابثين ، ودسائس المخربين ، الى الذين
يقروون كل يوم قوله - تعالى - :

« لِسَانٌ الثَّاقِبُ الَّذِي يَتْلُوهُ مَنْ إِتَّعَى حُجَّتِي » وهذا
لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ » • فيعملون على احترام هذا اللسان
والحفاظ على سلامته •

الى أولئك أهدي

هذا البحث

د • رشيد العبيدي

بغداد - الجمهورية



المقدمة

يسير الإمام جابر الله محمود بن عمر الزمخشري العالم التحويي
النفوي المفسر بصفات علمية ، فلما تصف بها الآخرون ، ويمكن للباحث
عن شخصية هذا العالم أن يتلمّ يروائع الخصائص العلمية إذا ما قرأ أي
مصنف من مصنفاته الكثيرة في علوم العربية والدين .

وبعد كتابه « الفائق » في غريب الحديث ، من الكتب المشعة النافعة
في علم اللغة ، والحديث النبوي ، فهو على الرغم من تخصصه بغريب
لغة الحديث والآثر ، وبيان دلالة الألفاظ ، وما وراء نص الحديث من غرض
تشرعي أو توجيبي ، فقد حفل الكتاب بباحث وقنون لغوية ، وقوائد
علمية ، ومعارف مختلفة في شتى القضايا والأمور الدينية والدنيوية ، فمن
متعة أدبية ، إلى فائدة معرفية ، ومن تفسير دلالة إلى بحث في ظاهرة
لغوية ، ومن حيوان إلى نبات إلى مواضع وبلدان ، ومن بحث في تراكيب
الكلام العربي إلى بحث صوتي ، وتفسير تأثير الأصوات بعضها في بعض .

ولقد وقتر مي نفسي أن أحداً لو تجرّد لبحث الجوانب التنظيمية
للجلمة العربية في كتاب الفائق من خلال الحديث النبوي لما خاب في
استخراج كتاب متع مفيد . ولو فعل ذلك في بحث غاية المؤلف
بالدلالة وعلاقتها بالحقيقة والمجاز ، وتطورها ، وعلاقتها بالسياقات
والهياكل والأحوال ، وتراكيب الكلام لوجد في ذلك متسعاً ،
ولخرج بما يشئت أن كتاب الفائق جدير بالعناية ، والدرس
والتبصّر . وسيجد الباحث أن المؤلف لا يكتفي بالعرض
من الكلام ، وإنما هو مستنصر مستقصر ، إلى أقصى الحدود ، ثم هو
لا يني يائي يراي هذا ، ويستند بآي ذاك ، أو يثنيه ، ليثبت ما هو
أجدر بالاثبات وأحقّ بالأخذ .

ومن هنا كان القارئ مثبته لآراء اللغويين والنحويين والبلانغيين ،
وقلة الحديث ، والفقاء والأصوليين والتفسيريين والقراء ، فضلاً عما
اجتهد فيه المؤلف نفسه من تفسيرات وأقوال وتخریجات تدل على سعة
في العلم ، وقدرة على التحليل ، والتصرف الواعي .

لقد تناولت في هذا البحث بشكل مختصر موجز ، الزمخشري
الرجل ، وأثرت الى وجوده في عامة المعلوم ، وما ذكر له من مؤلفات
مختلفة في صنوف المعرفة . لأن الزمخشري رجلاً ، قد تتاوله باحثون
قبلي بما يعطي صورة كاملة عن شخصيته^(١) وعليته .

لم تناولت كتاب القائل ، وحاولت من خلاله أن أقف على أهم
المعارف والفتون التي تناولها المؤلف بالبحث ، ولقد تركت البحث على
الاهتمام بجانبين مهمين هما الظواهر النحوية ، والظواهر العلمية ، وهذا
مما لكان لثقتي بأن دراسة داخلية لمادة الكتاب . وأهملت الدراسة
الخارجية التي تعني - عادة - بتاريخ تأليف الكتاب وثقافته الخطوط ،
وتأثير الكتاب في الآخرين ، أو تأثيره هو من سبقه ، لأن مثل هذه

(١) انظر كتاب : الدراسات النحوية والقوية عند الزمخشري للدكتور
فاضل السامرائي . والنشر البلاغة في تفسير الكتاب الدكتور عمر
ملا حويش ، وأساس البلاغة للزمخشري (دراسة في المنهج والمادة)
(فلاح محمد علوان) رسالة ماجستير جامعة الموصل . والنشر غريب
الحديث في بناء المعجم العربي لعشر بدر البدر - رسالة ماجستير -
المستتصرية - ١٩٩٧ م . والقائى في غريب الحديث لبهاء ملا حويش
رسالة ماجستير في كلية الآداب : ١٩٩٣ بغداد ، وهذا البحث قد
وضعته الباحث بعد أن ألحقت بحثي بثلاث سنوات . وتأخر نشر
البحث الى هذا الحين ، جئتني أشير اليه في هذا المكان طلباً للإفادة
العلمية واعطاء الحق لسابق .

وهناك دراسة بعنوان (كتاب الزمخشري - دراسة صرفية)
لها ابراهيم عبيد - ماجستير في تربية ابن رشد ، وهي - ايضاً -
متأخرة من بحثي . وكذا رسالة (الكتاب للزمخشري دراسة نحوية)
لاحمد جمعة البهني - ماجستير في تربية ابن رشد .

العبايات هي من اختصاص المحققين وناشري النصوص ، وليس هذا من شائي في هذه الدراسة .

فالكتاب محقق بعناية اثنين من محففي التراث العربي هما محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد الجاوي^(٢) ، وقد قدما له بمقدمة اثنا فيها يعملها وبالمؤلف الزمخشري ، وبأهمية الكتاب من بين كتب التراث اللغوي ، وألحقا الجزء الرابع بفهارس لغوي الباحث عن المراجعة الطويلة ، وبذلك الجهد المبني إذا ما احتاج الى شيء من الاطلاع على مضمون الكتاب .

وبعد فاني أرجو أن أكون قد وضعت بين يدي القراء بحثاً يكشف عن شخصية عالم لغوي موضوعي ، يمثل عصره خير تمثيل ، ويقدم لرواد العربية متعة لغوية وأدبية من حقبة ينتقد الكثيرون ألبا بداية العصر التقليدي لعلوم المتقدمين ، أو بداية الاجترار والإعادة لما وصل اليه علماء القرنين الرابع والخامس الهجريين .

أن الذي سيقراً عن الزمخشري وموقفه وجهوده من خلال الصائق سيجد عقلية ناضجة ، قادرة على أن تعطي الجديد ، وأن تقر مبادئه وقبلاً لغوية فتجعل منها ظريات لغوية ، بعد أن مر عليها المتدعون فلم يشبعوها ، ولم يملوا التأمل والتدقيق والتحصيل فيها .

والله — تعالى — هو الموفق ، والحمد لله رب العالمين .

الإعطية / ١٩٩٣ م : ١٤١٢ هـ . د . رشيد العبيدي

(٢) طبع الكتاب بنظرة جيسى البلي الطلي وشركاء ، طبعتين وإربعة أجزاء .

الفصل الأول الزمخشري والفائق

أولا : الزمخشري حياته وأعماله (١)

(١٦٧هـ - ٥٢٨هـ)

اسمه ونسبه :

هو أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري . وزاد صاحب هدية العارفين : « عمر بن محمد بن أحمد بن عمر الأديب النحوي اللغوي الفقيه الصائفي الشهير بالزمخشري » (٢) .



مولده ونشأته :

قال ابن أخيه أبو عمرو ، عامر بن الحسن السببار : ولد خالي زمخشر من أصل خوارزم يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة : ٤٦٧هـ (٣) .

(١) ترجمته بشكل مفصل وواسع في المصادر الآتية :
ترجمة الأبناء : الآتياري : ٢٩١ ، ومعجم الأدباء : بإفوت الحموي : ١٤٧/٧ ، وأنباء السرواة : القفطي : ٢٦٥/٢ ، ووفيات الأعيان : ١٦٨/٥ ، والروض المطار في خسر الأمصار : الحميري : ٢٩٢-٢٩٤ .
والبداية والنهاية : ابن كثير : ٢١٩/١٢ ، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة : القزويني : ٢٥٦ .
ونشأة الوعاة : السيوطي : ٢٧٩/٢ ، وشذرات الذهب : العنبري : ١١٨/٤ .
وهدية العارفين : البقداوي : ٤٠٢/٢ - ٤٠٣ .

(٢) هدية العارفين : ٤٠٢/٢ . وأنظر : طبقات المعتزلة : ٢٠ .
(٣) معجم الأدباء : ١٤٧/٧ . ولسان الجيران : ٤/٦ . ومراة الجنان : ٢٦٩/٣ .

تتأ ميالا الى اخذ العلم ، وملازمة علمائه ومشايخه في زمخشري
ونيسابور وغيرهما *

وزمخشري : قرية من قرى خوارزم* ، اكتسبت شهرة به ، ولقد دعا علي
الدهر ، غزال الأمير أبو الحسن علي بن حمزة العلوي بسدح الزمخشري ،
وبذكر هذه القرية وأثره فيها :

وكم للامام القسرد عندي من يدبر
وهائيك ما قد اصاب واكثر
أخي الزمة البيضاء والهمة التي
أفانت بها علامة العصر والورى
جيع قرى الدنيا سوى القرية التي
نبواها داراً فداها زمخسرا
فلولاه ما طين البلاد بذكرها
ولا طار فيها منجد ومغورا
فليس نساها بالعراق وأهلها
بأعرف منها بالحجاز وأشهرها^(٤)

- وكرر متابعه منذ حداثة سنه ، فذكر له المترجون جملة ، منهم ، وهم :
- أبو مضر محمود بن جرير الضبي الأصبهاني ، أخذ الأدب عنه *
 - أبو الحسن علي بن القطار النيسابوري ، سجع منه الحديث والقرآن *
 - شيخ الاسلام أبو منصور نصر الحارثي ، سجع منه الحديث *
 - أبو سعد الشقاني ، سجع منه الحديث والأخبار *

(٤) وفیات الاميان : ٤٦٧ وذكر صاحب السروض المعطار بينين الثالث
منهما .

وغير هؤلاء ، حتى أصبح كما يقول ياقوت : « إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب ، واسع العلم ، كبير الفضل ، مثقناً في علوم شتى ، معتزلي المذهب مجاهراً بذلك »^(٥) .



ثقافته الدينية :

من المعروف - كما سبقت الإشارة - أن الزمخشري قد تلقى بآراء المعتزليين ، حتى افصح ذلك في بعض كتبه ، كتفسيره المعروف (بالكشاف) الذي تناوله بالرد عليه أحمد الاسكندري (٦٨٣ هـ) في كتابه « الاتصاف »^(٦) .

ونسب صاحب الهدية إلى « المذهب الشافعي » ، وهو وهم ، لأنه « حنفي » المذهب ، كما ذكرت المصادر الأخرى^(٧) .



رحلاته وتطوافه في العراق :

طوّف الزمخشري في العراق ، فترك زمخشر صغيراً دائماً ومراً ببغداد ، وقصد الحجاز فأقام بها زمناً ، وجاور بيت الله الحرام ، فعرف به « جار الله » قال في الروض : « دخل خراسان عتة نوب »^(٨) .
وحيث كان في طريقه إلى الحج لقيه ببغداد هبة الله بن الشجري^(٩) ،
فهذه بقدمه ، فلما جلس إليه أقصده :

(٥) معجم الأدباء : ١٤٧/٧ .

(٦) أنظر : حاشية الكشاف : ط : دار الكتاب العربي - بيروت / لبنان .

(٧) أسماء الكتب : ٢٨ .

(٨) الروض المطار : ٢٩٣ .

(٩) الخبر في مصادر الترجمة المذكورة .

كانت مسألة الركبان تخيرني
 عن أحمد بن قوافر أديب الخير
 حتى التفتنا فلا والله ما سمعت
 أذنسي بأحسن مما قد رأى بصري
 وأقصد - أيضاً - :

واستكبر الأخيار قبل لفائمه
 فلما التفتنا صغر الخبر الخبير

وأخذ يشي عليه ، فلم ينقل الزمخشري حتى فرغ ابن التيجري
 فلما أتم كلامه ، قال الزمخشري : « ان زيد الخيل دخل على رسول
 الله - فلما بعث بالنبي - ص - رفع صوته بالتهديد ، فقال له النبي - ص -
 يا زيد الخيل ، كل رجل ووصف ، وجدته دون الصفة ، إلا أنت ، فإنك
 فوق ما وصفت » ، وكذلك - سيدنا الشريف ، ثم دعا له وأثنى عليه » .

تدل هذه الحكاية على مقام الزمخشري في سوس علماء عصره ،
 وعلى تواضعه وسننه وفارده ، وذوبوع صيته قبل أن يخرج من بلده .

وملأ منه أبو طاهر السلفي من الاسكندرية ، وهو مجاور بمكة
 إجازته في مسوغاته ومصنفاته . فرد الزمخشري جوابه بما لا يشي
 الغليل . فكتب إليه - مرة أخرى ، بعد مرور عام ينتجبه ويذكره بما
 كتب إليه في العام الماضي . فأجابه الزمخشري بما يعطي صورة واضحة
 عن تواضعه : « ما مثلي مع أعلام العلماء إلا كمثل الشها مع مصابيح
 النساء ، والجهام مع العشر والرهام مع القوادي الغامرة النيمان والأكمام ،
 والسكيت المخلف عن خيل السباق ، والبغات مع العليز العناق .. » (١٠)

(١٠) انظر : التوفيات : ٤٦٧ .

واستخرج ياقوت من كتابه : « الأطواق » نصاً أدبياً يدل على
عقله كعبه ، وأبداه من اللسان العربي المين^(١١) .



وصاله :

اتفق الشرجون على سنة وفاة الزمخشري فقالوا : توفي سنة ٥٣٨ هـ .
عند رجوعه الى الشرق في جرجانية خوارزم . وأوصى بكتابة أبيات ثلاثة
على قبره وأولها :

يا من يرى مد البموض جناحه
في ظلمة الليل البهيم^(١٢) الليل



علمه وأدبه :

الزمخشري عالم كبير ، وأديب شاعر ، اعترف له معاصروه بالمكانة
العلمية الكبيرة ، وبقدرته على نظم الشعر الجيد ، والنثر العالي .
ومن الأقوال التي قيلت في علمه ، وأدبه :

— قال السمعاني^(١٣) : « كان من يضرب به المثل في علم الأدب
والنحو واللغة لقي الأفاضل الكبار .. وما دخل بلدة إلا اجتمعوا اليه
وسلموا له ، واستفادوا منه . وكان علامة الأدب ونسابة العرب ، أقام
بخوارزم نظرب اليه آباط الأبل ، وتحط بفنائه رجال الرجال^(١٤) »
ونقل ياقوت من كتابه « أطواق الذهب » تنفردات حكيمة ، منها :

(١١) معجم الأدباء : ١٤٨/٧ - ١٤٩ . وهو من كتابه أطواق الذهب .

(١٢) ذكر الأبيات في تفسيره الكشف في الجزء الأول منه .

(١٣) تحت من نسب الي « زمخشر » .

(١٤) النظر : الروض المعطار : ٢٩٢ .

« الكريم إذا رمى على الضيم نيا ، والسري متى سيم الخسف أبي ،
ولما عرفت الألفة والآباء في غير من شرفت منه الآباء ، — عزوة النفس
وبعد الهمة ، الموت الأخير والخطوب المدلهمة ، ولكن من عرف منه
الذل فغافه ، استعذب تبع العز وذغافه » (١٦٥)

وللزمخشري شعر كثير ، أورد بعض مقتطفات منه في تصانيفه ، وكان
ينسبها لـ « بعض المصريين » — أحيانا — دون أن يصرح بنسبتها إليه ، أو
لبعضهم « ومن ذلك قوله : « ولبعضهم » :

لا تحسبوا أن في سرباله رجلا
لقيه غيثت وليت مبل مشبل (١٦٦)
وقوله : « وأضحت لبعضهم :

يا من يرى مدّ البعوض جناحها
في ظلمة الليل البهيم الأليل
وبسرى عروق نياطها في نحرها
والخ في تلك العظام التحل
انفسر لعبد تاب من فرطائه
ما كان منه في الزمان الأول (١٦٧)

وهي الأبيات التي أوصى بكتابتها على قبره ، وقال المعلق على تفسيره
في هذه الأبيات « للزمخشري ، وكانت عاداته في الكتاب أن لا ينسب شعره
لنفسه » .

وله في رثاء شيخه أبي مضر :
وقائلة ما هذه السدور التي
سأخذ من عينيك سطرين سطرين

(١٥١) مجمع الأدباء : ١٤٩/٧ .
(١٦٦) الظفر : الكشف : ٧٧/١ .
(١٦٧) الكشف : ١١٦/١ .

فقلت : هو الدر الذي قد حشا به
أبو مضر أذنني تساقط من عيني^(١٨٢)

كتبه ومصنفاته :

خلف أبو القاسم جاراته محمود بن عمر الزمخشري جملة كبيرة من
المصنفات الضخام ، والرسائل والفتاوى في جميع أنواع علوم العربية
والدين ، ويمكن أن نشير إلى ما ذكرته المصادر منها :

- ١ - الأجناس : ذكره ياقوت الحموي باسم : (كتاب الأجناس)^(١٨٣) وهو
في اللغة ، وللأصمعي كتاب بهذا الاسم كذلك .
- ٢ - أساس البلاغة : وهو المعجم المطبوع المتداول بين أيدي المعنيين باللغة
ذكره صاحب كشف الظنون وأثنى عليه بما هو أهله^(١٨٤) ، وسماه
عبد اللطيف زاده : « أساس اللغة »^(١٨٥) . ولي عليه بحث في شواهد
أسيته : (شواهد الزمخشري في أساس البلاغة » نشرته في مجلة
المجمع العلمي العراقي^(١٨٦) .
- ٣ - أساس التقديس : قال اسماعيل باشا : هو في التوحيد ، وأوليه :
(الحمد لله الواجب وجوده وبقاؤه .. »^(١٨٧) . ولم أجد من يذكره
غيره .
- ٤ - أسرار المواضع : ذكره اسماعيل باشا في هدية العارفين في ترجمته .
ولعله الكتاب الذي ذكره زاده باسم : « اسماء الأودية والجبال »^(١٨٨) .

-
- (١٨٢) الروض المظفر : ٢٩٣ .
(١٨٣) معجم الأدباء : ١٥١/٧ .
(١٨٤) الكتف : ١١٧/١ .
(١٨٥) أسماء الكتب : ٤٣ .
(١٨٦) مجلة المجمع العلمي العراقي : ج ١ / ص ٤١ : ٢٩٤ .
(١٨٧) ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .
(١٨٨) إضاح الكتف : ٦٧/١ .
(١٨٩) أسماء الكتب : ٢٨ . وتكتفي بذكره هنا مع (أسرار المواضع) لاحتمال
أن يكون العنوانان لكتاب واحد .

٥ - أطواق الذهب : ذكره أكثر من مترجم له . وفي الكشف : « هو مختصر مشتمل على مئة مقالة ، كالمقامة ، أوله : « الحمد لله أحده على ما أدرج لي من آلائه ... » خاتمه في كل صدر مقامة له ، بقوله « يا أبا القاسم ... » (٢٤) .

٦ - أعجب العجب ، وهو في شرح لامية العرب ، طبع أكثر من مرة . وذكره صاحب الكشف في موضعين : « الهزة » و « اللام » .

٧ - الأمالي : وهو في النحو ، كما ذكر ياقوت الحموي . وذكره صاحب الكشف باسم : « أمالي جارية » (٢٥) . وقال « من كل فن » أي : متنوع المتنوع .

٨ - الأتمودج : وهو كتاب في النحو ، وهو مختصر لكتابه : (الفصل) ، ذكره خليفة والبغدادي وزاده (٢٦) .

٩ - تسلية الضرر : ذكره اسماعيل باشا البغدادي في الهدية (٢٧) .
١٠ - جواهر اللغة : ذكره خليفة (٢٨) واسماعيل باشا . ولفظه محدد الحوافي شعراً .

١١ - حاشية على الفصل في النحو : ذكره ياقوت (٢٩) . والمفصل له .
١٢ - خصائص العشرة الكرام البررة : طبع في بغداد بتحقيق د. بيجة الحسيني .

١٣ - ديوان التمثيل : كما سماه خليفة (٣٠) واسماعيل باشا . وسماه ياقوت : « ديوان التمثيل » (٣١) وهو في الأدب .

(٢٤) الكشف : ١١٧/١ و زادة : ٥٢ .

(٢٥) الكشف : ١٦٤/١ .

(٢٦) أنظر : أسماء الكتب : ٧٠ . والهدية : ٤٠٣/٢ .

(٢٧) حوية العارفين : ٤٠٢/٢ - ٤٠٣ .

(٢٨) الكشف : ٦١٦/١ .

(٢٩) المعجم : ١٥١/٧ .

(٣٠) الكشف : ٧٨١/١ .

(٣١) المعجم : ١٥١/٧ .

١٤- ديوان الخطب : ذكره ياقوت ، وسماه عبداللطيف زاده : « ديوان الأدب » (٣٣) .

١٥- ديوان الرسائل : هو في الكشف مذكور مع ديوان شعره (٣٣) ، ولم يذكره خليفة تحت هذا العنوان في موضعه ، فقد ذكر ثلاثة كتب وليس فيها ما ينسب للزمخشري ، ولكن صاحب الهدية ذكره في مسرد كتبه (٣٤) .

١٦- ديوان شعر الزمخشري : ذكره خليفة باسم : « ديوان الزمخشري » (٣٥) .

١٧- الواض في الغرائض : ذكره خليفة (٣٦) ، وأكد ذكره اساعيل باشا في الهدية - وعبداللطيف زاده في (أسماء الكتب) في موضعين (٣٧) .

١٨- ربيع الأبرار ، ونصوص الأخبار في الأدب والنوادر ، وهو كتاب في الأدب والأخبار والموعظة والحكمة والنوادر ، حققه الدكتور سليم النعيمي ، وطبع في العراق . ووصفه ياقوت بأنه كتاب في « المحاضرات » . وذكره صاحب الكشف ونوعه بأهميته (٣٨) وقال : « هو في المحاضرات » فأقلا عبارة ياقوت الحيوي .

١٩- الرسالة الميكية : لم يرد ذكر هذا الكتاب إلا في مسرد كتبه في هدية العارفين . وبدل اسمها على أنها في التصوف والزهد والوعظ (٣٩) .

(٣٢) أسماء الكتب : ٤٣ .

(٣٣) الكشف : ٧٩١/١ .

(٣٤) هدية العارفين : ٤٠٢/٢ .

(٣٥) الكشف : ٧٩١/١ .

(٣٦) نفسه : ٨٢١/١ .

(٣٧) أسماء الكتب : ٢٨ و ٤٣ .

(٣٨) كشف الظنون : ٨٢٩/١ .

(٣٩) هدية العارفين : ٤٠٢/٢ .

٢٠- رسالة الأسرار : ذكره اسماعيل باشا في الهدية^(٤٠) بهذا الاسم .
ولعله الكتاب الذي سبق ذكره باسم (أسرار المواضع) أو يكون
ذلك الكتاب المذكور قد صنف من (أسماء المواضع) إلى أسرار
وأن هذا الكتاب هو موضوع آخر لا علاقة له بأسماء المواضع
المذكور . ويغلب أن تكون هذه الرسالة في التصوف .

٢١- رسالة المسامة - هكذا بالسین - كما في معجم ياقوت^(٤١) . ولم
يذكره غيره .

٢٢- الرسالة الناصحة : قال صاحب الكشف : « للعلامة جارالله »^(٤٢)
ولسبها في الهدية إليه .

٢٣- رؤوس المسائل : وهو في الفقه : ذكره ابن خلكان في ترجمته^(٤٣) .
وذكره خليفة في الكشف^(٤٤) .

٢٤- روح المسائل : ولعله الكتاب الذي قبله ، وجاء مصحفاً عند
ياقوت^(٤٥) .

٢٥- زبائن التصوف : ذكره اسماعيل باشا^(٤٦) ، ولم أجد أحداً يذكره
غيره .

٢٦- سوائر الأمثال : ذكره خليفة البغدادي^(٤٧) والمعروف أن الزمخشري
كتاب المستقصى في الأمثال ، ولعله لغيره . ويريد بـ (سوائر) جمع :
سائرة ، وهي صفة للأمثال التي تتسبع في الناس ، فيقال : أمثال سائرة،
وجمعها : سوائر .

(٤٠) نفسه : ٤٠٢/٢ - ٤٠٣ .

(٤١) المعجم : ١٥١/٧ .

(٤٢) الكشف : ٨٩٥/١ .

(٤٣) وفیات الاصلان : ١٦٨/٥ .

(٤٤) الكشف : ٩١٥/١ .

(٤٥) المعجم : ١٥١/٧ .

(٤٦) الهدية : ٤٠٢/٢ .

(٤٧) الكشف : ١٠٠٩/٢ .

٢٧- شافي العمي من كلام الإمام الشافعي . وفي معجم ياقوت : « .. من كلام الشافعي » . وكذا في خلية^(١٨) .

٢٨- شرح أبيات الكشاف : ذكره البغدادي في الهدية ، وذكره عبداللطيف زادة باسم : « شرح أبيات الكتاب » ولعله هو الصحيح ، لأن الزمخشري كتاباً في شرح كتاب سيبويه ، على أن ذلك لا يمنع من أن يكون الزمخشري قد شرح أبيات كتابه الكشاف في تفسير القرآن الكريم^(١٩) .

٢٩- شرح كتاب سيبويه : ولعله هو الذي أراد عبداللطيف زادة باسم : « شرح أبيات الكتاب » . وذكره صاحب الهدية .

٣٠- شرح كتاب الفصل : وهو شرح لكتابه في النحو ، وقد ذكره عبداللطيف زادة باسم : « شرح بعض مشكلات الفصل »^(٢٠) . وذكره صاحب الهدية .

٣١- شرح مختصر التدوير في فروع الحنفية^(٢١) . ذكره اسماعيل باشا البغدادي في الهدية . والمعروف أن الامام الزمخشري حنفي المذهب . وله كتاب في مناقب الامام أبي حنيفة أسماء (شقائق النعمان) سيأتي ذكره .

٣٢- شرح المقامات : ذكره ياقوت في المعجم^(٢٢) . وقد سبق أن ذكرنا أن له كتاباً باسم (أطوار الذهب) جعله على تأليف المقامات .

(١٨) نفسه : ١٠٢٢/٢ وانظر المعجم : ١٥١/٧ .

(١٩) انظر : أسماء الكتب : ٢٨ والهدية : ٤٠٣/٢ .

(٢٠) أسماء الكتب : ٢٨ .

(٢١) هدية العارفين : ٤٠٣/٢ .

(٢٢) المعجم : ١٥١/٧ .

- ٣٣- شقائق النعمان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان . وورد في كشف القنون باسم : « شقائق النعمان في حقائق النعمان » وقال : « ألفه في مناقب الإمام الأعظم »^(٥٣) .
- ٣٤- صحيح العريفة : هكذا سماه ياقوت وحاجي خليفة وعبداللطيف زادة ، ولكن اسماعيل باشا أسماه : « صحيح العريفة »^(٥٤) .
- ٣٥- ضاية الناقد : كذا في الكشف والهدية^(٥٥) . ومن الكتاب منتخب الزمخشري أيضاً وسيأتي ذكره .
- ٣٦- طلبة العفاة في شرح التصرفات . كذا في الهدية .
- ٣٧- عقل الكل : ذكره ياقوت باسم : « كتاب عقل الكل » .
- ٣٨- الفائق والتيسر الراجح كما ذكره صاحب الهدية ، والمعروف ان الفائق كتاب في تفسير غريب الحديث ، وهو مطبوع متداول ، وقد ذكره خليفة باسم : « الفائق في غريب الحديث ، وأسماه زاده بـ « الفائق في تفسير الاحاديث »^(٥٦) ، وهو الكتاب الذي تقدم دراستنا هذه عن منهج المؤلف فيه ، وجبوده في تفسير المفردات الحديثة . وربما يكون هذا الكتاب كتاباً آخر .
- ٣٩- فصوص الأخبار هكذا ذكره زادة والبغدادي^(٥٧) . ولعل الصواب : (لفصوص) .
- ٤٠- فصوص النصوص : هكذا ذكره صاحب الهدية^(٥٨) .
- ٤١- القسطاس في العروض ، وهو مطبوع متداول ، وعليه شروح كما ذكر خليفة .

(٥٣) الكشف : ١٠٥٦/٢ .

(٥٤) انظر : اسماء الكتب : ٤٣ والهدية : ٤٠٣/٢ . ولكنني بهذا العنوان في هذا الموقع على احتمال انهما كتاب واحد .

(٥٥) الهدية : ٤٠٣/٢ . (٥٦) اسماء الكتب : ٢٣٧ .

(٥٧) اسماء الكتب : ٢٤٣ . (٥٨) هدية العارفين : ٤٠٢/٢ .

- ٤٢- كتاب الاسماء في اللغة : ذكره ياقوت في ترجمته .
- ٤٣- كتاب الأمكنة والجبال والمياه . وفي ياقوت : (الجبال)^(٤١) .
- ٤٤- الكشف عن حقائق التنزيل^(٤٢) : وهو تفسيره الكبير للقرآن الكريم مطبوع أكثر من مرة .
- ٤٥- الكلم النوايح في اللوايح : ذكره ياقوت وزادة باسم (كلم النوايح)^(٤٣) وهو مطبوع .
- ٤٦- كتاب كلمات العلماء : أسماء في الهدية (كلمات العلماء) ، ولم أجد له ذكراً .
- ٤٧- مشابه أسامي الرواة : وفي ياقوت : « أسماء ... »^(٤٤) . وفي زادة : « مشابه الاسماء في علم الحديث » .
- ٤٨- الحاجة ، ومنهم مهنام أرباب الحاجات : وهي في الأحاجي والأغلوغات . وقال ياقوت : « في الاحاجي والألغاز » وما أتت من الكشف والهدية^(٤٥) وقد حققه الدكتور هبيجة الحسني في بغداد ونشرته عام : ١٩٧٣ .
- ٤٩- مختصر المؤلفات بين أهل البيت والصحابة : والأصل : هو كتاب « الموافقة بين ... » لأبي سعيد اسماعيل الرازي وذكره زادة : في أسماء الكتب ص : ٢٨ .
- ٥٠- المستقصى في الأمثال : وهو مطبوع . ذكر له خليفة قصة^(٤٦) .
-
- (٥١) كشف الظنون : ١٣٦٨/٢ : وياقوت : ١٥١/٧ : والكتاب طبعه الدكتور إبراهيم السامرائي محققاً عام ١٩٦٨ بغداد بعنوان « الجبال والامكنة والمياه » .
- (٥٢) انظر ما ذكر منه خليفة من تفسيرات كثيرة في الكشف ١٢٧٥/٢ - ١٢٨٤ .
- (٥٣) أسماء الكتب : ٢٦٤ .
- (٥٤) معجم ياقوت : ١٥١/٧ وفي الكشف كما انبتنا : ١٥٨٤/٢ : وأسماء الكتب : ٢٨ .
- (٥٥) الكشف : ١٦٠٧/٢ : وأسماء زادة (الاحاجي) : ٢٨ .
- (٥٦) الكشف : ١٥٩٨/٢ : وزادة : ٢٩٠ . والطبوع بعنوان : « ... في امثال العرب » . انظر طبعة دارالكتب العلمية - بيروت عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م انتقائية .

١- معجم الحدود : هكذا ذكر^(٦٥) ويبدو أنه في تعريفات الحدود والمصطلحات .

٢- المفرد والمركب في العربية .

٣- المفرد والمؤلف ، في النحو^(٦٦) : ذكره خليفة وزادة ولم يذكره الذي قبله ، ولعلهما واحد .

٤- المفصل في النحو ، وهو متن في علم النحو مطبوع متداول وشرحه ابن يعين (١٦٤٣هـ) في عشرة أجزاء وشرحه ابن الحاجب باسم (الإيضاح) وقد حفظه موسى بن أبي العلي ولي وزارة الأوقاف وعليه شروح وحواشن كثيرة أخرى ذكرها خليفة في الكشف^(٦٧) .

٥- المقامات ، وهو في المواضع . وذكره خليفة^(٦٨) وعبد اللطيف زادة في : أسماء الكتب .

٦- مقدمة الأدب : وهو في اللغة ألقبها لأبي الظاهر ابن خوارزم شاه^(٦٩) .

٧- مناسك الحج : ذكره في الهدية ، وفي الكشف نسب مثله لابن جريج (١٥٠٠هـ) .

٨- المنتخب من : ضالة النشد . وضالة النشد هو كتاب له - أيضاً - كما مرث الإشارة .

٩- المنهاج : وهو في الأصول . ذكره خليفة^(٧٠) والبغدادي .

(٦٥) الهدية : ٤٠٢/٢ والكشف : ١٧٢٤/٢ .

(٦٦) الكشف : ١٧٧٤/٢ .

(٦٧) انظر : ١٧٧٤/٢ فما بعد وانظر : أسماء الكتب : ٣٠٤ .

(٦٨) الكشف : ٢ / ١٧٩١ . وأسماء الكتب : ٣٠٤ .

(٦٩) الكشف : ١٧٩٨/٢ .

(٧٠) الكشف : ١٨٧٧/٢ .

٦٠- نزهة المشتاق (٧١) وذكر اسماعيل باشا البغدادي أنه : في أيا صوفيا

•• يعني : نسخة المخطوطة.

٦١- نصائح الصغار .

٦٢- نصائح الكبار .

٦٣- نصائح الملوك .

٦٤- نكت الأعراب في غريب الإعراب : يعني لغريب أعراب القرآن

كما ذكر ياقوت (١٣٢) .

٦٥- نوايح الكرام : قال فيه خليفة في الكشف (❦) : « شرحه مؤيد الدين بن

الموفق (٦٤٠هـ) ويازيد القنوي (٩٨٣هـ) ومحمد المتقي شيخ

الحرم في المدينة (١٠٠١هـ) .

قال المترجمون : « وغير ذلك » .

(٧١) في الهدية : الثالث .

(٧٢) معجم الأدباء : ١٥١/٧ .

❦ كشف الظنون : ١٩٧٨/٢ .

تاليا : الفائق

كتاب الفائق في غريب الحديث ، للإمام جارالله محمود بن عمر الزمخشري من أجل الكتب التي عنت بجمع الغريب من لغة الحديث والأثر .

واكاد أزعم أن هذا الكتاب هو نعمة جهود العلماء اللغويين الذين تناولوا هذا الموضوع منذ القرون الأولى للتأليف العربي في غريب لغة الحديث ، حتى مطلع القرن السادس ، إذ ظهر فيه هذا الكتاب . يضم بين دفتيه فوائد جمة ، ومناقب غزيرة ، ورواية منقثة ، وفسوة من الأدب ، وأصنافاً من العلم اللغوي ، لم تتوافر لغير الزمخشري ، فهو موسوعة لغوية علمية وفقية حفل بها القرن السادس الهجري .

لقد أمم الزمخشري تأليف هذا الكتاب في «أوائل شهر ربيع الآخر ، الواقع في سنة ست عشرة وخمسة ، وهي السنة الرابعة» (١٣) . وقد وصف عمله هذا بقوله :

« وهو كتاب جليل ، جم التوائد ، غزر المنافع ، من الآن ما فيه رواية ، وعلقه بغصه حظاً ودراية ، نبغ في أصناف من العلم ، وبسرع في فنون من الأدب » (١٤) .

وهذا الذي يتولاه في كتابه يصدق ما أودعه من معارف وفنون ضريت استنها النافذة في البلاغة ، والنحو ، وقته اللغة ، وأحكام (١٣) خاتمة الجزء الرابع من الفائق : ص ١٢٢ . ولعلها السلة التي نذر نفسه فيها للحجج .

(١٤) الفائق : ١٢٢/٤ ، وما يحقق مكانة هذا الكتاب وأهميته اعتماد المشتغلين بلغة غريب الحديث من بعده ، عليه ، ولعل أبرز من اعتمده مصعباً ، ابن الأثير في كتابه « النهاية في غريب الحديث » . وهو كتاب مطبوع متداول بين أيدي الناس .

الفرع والأصول ، وتاريخ الرجال ، والأنساب ، والأسال ، وأقوال البلغاء
والفصحاء ، حتى لم يدع شيئاً من علم العربية إلا تناوله بالشرح والتبسيط ،
ومثل له بأفصح الكلام من القرآن والحديث والشعر والأمثال وسجع
الكهان ، وألوال أئمة البيان العربي ، مما يعسر أن نجد مثله في كتب
المقدمين .

ولما فعل ذلك ، وحرص على أن يأتي بما يتفصّر عنه غيره ، لأنه قد
تناول موضوعاً خطيراً ، ومبحثاً جليل القدر ، وهو لغة رسول الله -ص-
وصحابه من رووا الحديث ، وأبغيعهم من نقلوا هذه الآثار إلى الأمة ،
وبلغوها بأمانة وصدق .

ولقد أوتي النبي -ص- جوامع الكلم ، فكان ذا بيان عربي ،
ألقى الله - عزّت قدرته - زبدته « على لسان محمد - ع - » . فما من
خطيب يقاومه إلا تكفى متشكك الرجل ، وما من مصتغ يثأره إلا رجع
فارغ السجل وما قرّن بمنطقه منطلق إلا كان كالبرقونر مع الحصان
المطهّم ، ولا وقع من كلامه شيء في كلام الناس إلا أشبهه الوضع في
تقبة الأدهم .

قال - عليه السلام - أوتيت جوامع الكلم . وقال : أما
أفصح العرب ، بيد أبي من قرش ، واستر ضيعت في بني سعد بن
بكر^(٧٠) .

وأعطى الزمخشري سبب تأليف هذا العمل الجليل ، فحصره في
جانبين :

الأول : كشف ما غرب من الفاظ الآثار واستيعب .

الثاني : بيان ما اعتاض من الأغراض واستعجم^(٧١) .

(٧٠) نفسه : ١٢/١ .

(٧١) الفائق : ١١/١ .

فهو - إذن - ملزم نفسه بتفسير غريب القدرات - أولاً - ثم تبين ما يتضمن الآخر من حكم ، أو توجيه ، وما يهدف إليه من غرض إرشادي أو تنزيهي .

وهذان الغرضان ليسا جديدين في علم غريب الحديث لدى الأئمة المتقدمين ممن عتوا بلغة الحديث والآثر ، فقد تضمنت كتبهم هذين الاتجاهين - أيضاً - ولكنهم انما شاركوا في التأليف تتركباً بحديثه - صلى الله عليه وسلم - والمهاراً لما يتميزون به من قدرات في علم اللغة ، وغريب الحديث ، ومن هنا جاءت الكتب المؤلفة في هذا العلم كثيرة ، على مر العصور ، فقد قيل : أن أبان بن تغلب من علماء القرن الثاني له كتاب في غريب الحديث ، تبعه من بعده جملة من العلماء كإبي عبيدة معمر بن النخعي (٢١٠هـ) (١٧٧) ، وضع كتاباً صغير الحجم ، قال فيه حاجي خليفة : « لم تكن قلته لجميله بغيره ، وإنما ذلك لأمرين ، أحدهما : أن كل مبتدئ بشيء لم يسبق إليه يكون قلبلاً » ، ثم يكثر .

والثاني : أن الناس كان فيهم - يومئذ - بقية ، وعندهم معرفة ، فلم يكن الجمل قد عم » (١٧٨) .

وللقطرب (٢٠٤هـ) كتاب « غريب الآثار » ، وللفخر بن جميل : (٢٠٤هـ) وألف - أيضاً - أبو عمر والسيباني (٢١٣هـ) فيه . والأصمعي : (٢١٥هـ) وأبو سعيد أحمد بن خالد الضرير (٢١٤هـ) كتباً في غريب الحديث .

ثم كان أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤هـ) الذي وضع كتابه « غريب الحديث » فكان القدوة في هذا العلم ، قال فيه مؤلفه : « اتى جمعت كتابي هذا في أربعين سنة ، وربما كنت أستفيد الفائدة

(١٧٧) كشف الطنون : ١٢٠٢/٢ .

(١٧٨) نفسه : ١٢٠٤/٢ ومعجم ياقوت : ٢٢٥/٢ و ١٦٢/٦ و ١٠٦/٧ .

من الأقواء ناضعها في موضعها ، فكان حلزسة عسري «^(٨٩)» . وادعى
 ياموت أن أبا عبيد - في كتابه هذا - اعتمد « على كتاب أبي عبيدة » ،
 وأنه حين اندها إلى عبيده بن ماهر قال فيه ابن ماهر : « إن غسلا بحث
 صاحبه على عمل هذا الكتاب لميق الا يحتاج إلى طلب معاشر »^(٩٠) .
 فهو - إذن - كتاب لا يستهان به في باب ، وكان حقا - مدرة المؤلفين في
 العرب - يقول فيه ابن الأثير ، بعد أن عرض لجملة من كتب « غريب
 الحديث » بدءا من أبي عبيدة ، وانتهاء « بالناثق » : « . والأخبار فني
 ولا تنفي إلا عن تصنيف نبي هذا امن إلى عهد الإمام أبي الفاسم محمود
 بن عمر الزمخشري الخوارزمي - رحمه الله - فصف كتابه المشهور في
 غريب الحديث ، وسماه : « النائق » ، ولقد صادف هذا الاسم مسمى
 وكلف عن غريب الحديث كل معنى . ورتبه على وضع اختاره مقلى على
 حروف المعجم ، ولكن في العثور على طلب الحديث منه كلفه ومنفعة ، وإن
 كان دون غيره من متقدم الكتب ، لأنه جمع في اتفاقية بين إيراد الحديث
 مسرودا جميعه ، أو أكثره ، أو أقله ، ثم شرح ما فيه من غريب ، فيجي
 شرح كل كلمة يستل عليها ذلك الحديث في حرف واحد من حروف المعجم ،
 فتروا الكلمة في غير حرفها ، وإذا طلبها الإنسان تعب حتى يجدها . فكان
 كتاب العروى أقرب متناولا ، واسهل مأخذا ، وإن كانت كلماته متفرقة
 في حروفها ، وثان التفع به أتم ، والفائدة منه أعم »^(٩١) . فهذا هو
 رأي ابن الأثير في غريب أبي عبيد . وهو رأي معظم علماء هذا الفن ،
 فقد جعلوه مقبلا للوجود والرداءة لما يضعون من تصانيف فيه يقول القاضي
 في كتابه « غريب الحديث » للفاسم بن ثابت : « رواه عنه ابنه ثابت ، وله
 فيه زيادات » قيل فيه : « ما شاء أبو عبيد ، إلا يتقدم عصره »^(٩٢) .

(٩٧) غريب الحديث : لأبي عبيد : ٢/١ .

(٩٨) معجم الأديب : (ط) : مارجلوت : ١٦٢ / ٦ .

(٩٩) النهاية : ابن الأثير : ج ١ / ص ٩ .

(١٠٠) جدوة القنسي : العدد : ١٢٠٠ ومعجم ياموت : ١٥٤/٦ .

وكرر التصنيف بعد كتاب الهروي فتشارك مجلة من علماء اللغة فيه ،
 من أمثال : علي بن المغيرة الأرم : (٢٣٣ هـ)^(٨٧) وأبي جعفر محمد بن
 حبيب (٢٤٥ هـ)^(٨٨) ، وأبي عثمان المازني : (٢٤٨ هـ)^(٨٩) ، ومحمد بن
 عبدالله بن قادم : (٢٥١ هـ)^(٩٠) ، وأساة (غرائب الحديث) • وشسر بن
 حندويه الهروي : (٢٥٥ هـ) الذي كان كتابه أحد مصادر تهذيب الأزهري •
 وأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة : (٢٧٦ هـ)^(٩١) •
 وسلطة بن عاصم (٢٧٩ هـ) شيخ ثعلب (٢٩١ هـ)^(٩٢) •
 وإبراهيم بن إسحاق الحربي : (٢٨٥ هـ) •

وأبي العباس محمد بن يزيد بن عبدالكبير التماري الأزدي المعروف
 بالميرد : (٢٨٥ هـ) •

وأبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني — ثعلب —^(٩٣) : (٢٩١ هـ) ،
 وأبي محمد القاسم بن محمد بن بشر (٣٠٤ هـ أو ٣٠٥ هـ)^(٩٤) وابن
 كيسان محمد بن أحمد (٢٩٩ أو ٣٢٠ هـ)^(٩٥) • قال فيه ياقوت : هو
 كتاب حسن : « نحو أربعة ورقة » •

وعمر بن محمد القاسمي (٣٢٨ هـ)^(٩٦) ووصفه المترجمون « بأنه
 لم يتم »^(٩٧) • وأبي بكر بن الأباري (٣٢٨ هـ)^(٩٨) ، قال فيه ياقوت ، يقع

-
- (٨٣) الفهرست لابن النديم : ١٠٦ ومعجم ياقوت : ٤٧٦/٦ .
 (٨٤) معجم ياقوت : ٤٢١/٥ . (٨٥) نفسه : ٢٢٢/٧ .
 (٨٦) نفسه : ١٦/٧ .
 (٨٧) النظر مقدمة تهذيب اللغة : ٢٢/١ ومعجم ياقوت : ٣٦٢/٤ و ٨٢/٢ .
 (٨٨) المعجم : ٢٤٩/٤ .
 (٨٩) النظر : الكتف : ١٢٠٤/٢ — ١٢٠٥ — ١٢٠٦ والمعجم : ٣٧/١ .
 (٩٠) الكتف : ١٢٠٥/٢ ومعجم ياقوت : ١٩٦/٦ — ١٩٧ والفهرست : ٧٥ .
 (٩١) الكتف : ١٢٠٥/٢ والمعجم : ٢٨١/٦ .
 (٩٢) الكتف : ١٢٠٥/٢ .
 (٩٣) ياقوت : ٥٢/٦ ونشوار الحاضرة للتوحي : ١١٨/١ .
 (٩٤) ياقوت : ٧٦/٧ والكتف : ١٢٠٥/٢ .

في «خسة وأربعين ألف ورقة» ، أملاء من حنظله «^(٩٦) والقاسم بن أبيخ
 بن محمد بن يوسف بن فاصح البياني (٣٤٠ هـ)^(٩٧) وسماه : « غرائب
 حديث مالك » . وأبي عمر الزاهد غلام ثعلب : (٣٤٥ هـ)^(٩٨) . وعبدالله
 بن جعفر بن درستويه : (٣٤٧ هـ) ، قال حاجي خليفة بعد أن ذكر كتاب
 ابن درستويه : واسماعيل بن عبدالقادر ، راوي صحيح مسلم الثوثي سنة :
 (٣٤٩ هـ) ، وكتابه جليل الفائدة ، مجلد مرتب على الحروف ، واستمرت
 الحال الى عهد الإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي الثوثي
 سنة : (٣٨٨ هـ) ، قال كتابه المشهور ، سلك فيه نهج أبي عبيد ، وابن
 قتيبة ، فكانت هذه الثلاثة فيه أمهات الكتب ، إلا أنها لم يكن كتاب صنف
 مرتباً يرجع الإنسان عند طلبه إلا كتاب العربي ، وهو على طوله لا يوجد
 إلا بعد تعب وعناء ، فكنا كان زمان أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي
 (٤٠١ هـ) صاحب الأزهرى (٣٧٠ هـ) ، وكان في زمن الخطابي .. ألف
 كتابه المشهور في الجمع بين غريب القرآن والحديث ، ورتبه على حروف
 المعجم ، على وضع لم يسبق فيه وجمع ما في كتب من تقدمه ، فجاء جامعاً
 في الحسن ، إلا أنه جاء الحديث مرفقاً في حروف كلماته .. وما زال الناس
 يتبعون أثره الى عهد الإمام .. الزمخشري فصله الفائق ورتبه على وضع
 اختاره مقفى على حروف المعجم .. «^(٩٩) .

وتتابع بعد الزمخشري جملة من الأئمة المعنيين بهذا الفن لم نر هنا
 حاجة الى ذكرهم — هنا — ولكن الذي يهمنا منهم هو ابن الأثير صاحب

(٩٥) معجم الأدباء : ٧/٧٦ .

(٩٦) جذوة القتيبي : العدد : ١٢٩٨ والمعجم : ٦/١٥٤ .

(٩٧) معجم ياقوت : ٧/٢٩ .

(٩٨) كشف اللثون : ٢/١٢٠٥ — ١٢٠٦ . وانظر معجم ياقوت : ٢/٨٢ .
 ويمكن استيفاد كتب غريب الحديث في مقدمة تحقيق عبدالله الجبوري
 لغريب الحديث لابن قتيبة ، والقبسة التي عملتها الدكتور فاطمة
 الراعي لكتب الغريب : (٩٩) المعجم : ٦/٢٤١ .

النهاية : (١٤٤هـ - ٦٠٦هـ)^(١١٠) لأنه عرض للزمخشري بالنقد - أحياء - والاعتقاد عليه في معظم كتابه ، ونقل عباراته بتامها . مرة بـ (قال الزمخشري) ، ومرة - باسم الكتاب (الفائق) .

ولقد ذكر الزمخشري^١ باسمه ما يزيد على مئة وتناهن موضعاً ، وأكثرها نقل بأمانة من غير تغيير أو نقص ، نحو قوله : « قال الزمخشري الطرف لا يشئ ولا يجمع ؛ لأنه مصدر ، لو جمع قلم يسمع جمعه أطراف ولا أكاد أشك أنه تصحيف ، والصواب : « غش الإطراق » ، أي : يغلط من أبصارهن مطرقات راميات^٢ بأبصارهن إلى الأرض »^(١١١) والعبارة بتامها في الفائق . ومن ذلك قوله : في صفة الرسول عليه السلام : « كان منحوش الكعبين ، الرواية : منهوس بالسبن المهلة - قال الزمخشري : « وروي : منهوش ومبشوخ والثلاثة في معنى المروق »^(١١٢)

وقد تواصل الثقل من الفائق لمصاحبات^(١١٣) على الرغم من أنه كان قد رأى في منهجه في عامة ترتيبه ما يعد مأخذاً عليه كما سبقت الإشارة . مما تقدم يتبين لنا أن كتاب الفائق في غريب الحديث يعد انعطافاً مهماً في تاريخ التأليف في المعجمات الخاصة ، التي تعني بجواب من جواب اللغة ، ولما تميز به هذا الكتاب من بين سائر المعجمات التي تقدمته ، مسن حيث المنهج ، والموضوعات التي عني بها خلال تسميته وشروحه من لواهر اللغة ، وخصائصها العامة ، والنظرات انذائية التي تدل على طول الباع والقدرة على التحليل ، والتصرف العارف بيوطن الأمور ودقائق الأسرار ، كان كتاب الفائق موسوعة لغوية ، ومصدراً خظيراً من مصادر البحث اللغوي في القرن السادس الهجري ، ولقد أشار مؤلفه في مقدمته إلى هذه الخصائص والسمات المميزة ، فقال : « يعود لثقبته بالنصح ، ويرجع

(١١٠) النهاية : ١٢٠/٣ والفائق : (سمد) : ١٧٠/٢ .

(١١١) النهاية : ٣٣/٥ والنص في الفائق (نهش) : ٣٣/٤ .

(١١٢) انظر النهاية : المواد : طرد : ١١٨/٣ وطردب : ١١٩/٣ وطرف : ١٢٠/٣ .

إلى الراغبين فيه بالنجح ، ١ - (١٧٤) : من انضاب ترتيب سلت فيه كلمات
الأحاديث نسقاً ونسداً ، ولم تذهب بهذا ولا أيدي سيا وطرائق قديماً .

٢ - ومن اعتاد نشر موضع ، وكشف منقص ، أطلعت به على
حق المعنى ، وفصح الحقيقة أملاً مؤداً لمأئنة النفس ، وتلج الصدر .

٣ - مع الاشتقاق غير المستكره .

٤ - والتصرف غير المتعصب .

٥ - والإعراب المحقق البصري الناظر في نص سيبويه (١٨٠ هـ)
وتقرير النسوي - أي : أبي علي (٣٧٧ هـ) (١٧٥) .

ولم يأت لا أعالي إذا قلت : إن هذا الذي ذكره الزمخشري يسلك في
قظام تواضعه الجم ، وخلق العالم المتسامح ، وإلا فانه لم يخل كتابه من
التنيه على الأساليب البلاغية ، وطرق التعبير ، والعناية باللفاظ واللهجات
والفوائد العلمية والتاريخية الكثيرة .

ثالثاً : منهج الزمخشري في الفائق

لقد سبق أن أشرنا إلى أن أبا القاسم قد وضع كتابه على حروف المعجم ، أخذاً
بترتيب : ا ب ث ج ح ذ ز س ش ص ض ط ظ غ ف ق ،
ك ل ، م ن و ه ي . وخالف في تقديم « الواو » على « الهاء » ، وهو
ترتيب معروف أيضاً عند المشتغلين في اللغة ، ولا سيما أهل المغرب ،
وبعض الشارقة ، وقد عمل به هو في « الأساس » وحاجي خليفة في
الكتف - مثلاً - (١٧٥) . في حين قدم ابن منظور الهاء على الواو والياء
في ترتيبه للسان (١٧٦) .

(١٧٣) وضمت هذا التفسير بالمدد لتوضيح الجوانب المميزة لعمل
الزمخشري في كتابه ، ولبيان خصائصه المنهجية والعلمية .

(١٧٤) الفائق : ١٢/١ .

(١٧٥) انظر ترتيب اللغات في ص ٢/١٩٩٤ فقد انتقل من النون (نيسل
الرام) إلى باب الواو - مباشرة - : (الوابل الصيب) ثم تناول الهاء .

(١٧٦) انظر لسان العرب : الأبواب والمفردات ، وحروف الحشو .

والذي يمتد من منهج الزمخشري في كتابه - الثالث - أنه غير منطوق ولا متابع ، وإنما هو صاحب قرار - يقول ما يراه ، وينتهي إلى ما يجد أنه هو الصحيح والصواب ، إذا لم يخالف الأصول العامة للأحكام والقواعد الكلية التي جاء بها الذكر الحكيم وأكدها السنة المطهرة ، وأجبت عليها الأمة . ومن هنا كان حريصاً على نقل النص من معصادره الأساسية فيؤكد الحديث بالقرآن ، ويؤكد الحديث ، ويؤكد بكلام الفقهاء والعلماء ، ثم يعضده - في الدلالة والمعنى - بأقوال الفصحاء والبلغاء - شعرهم وثرعهم . فكان لهذا كله قد وضع بين أيدي المعنيين كتاباً متكاملًا في فوائده اللغوية والعلمية ، لا يفتقر جانب اللغة على المعارف والعلوم ، ولا يكون للمعارف العامة ملثمان على ما وضع الكتاب من أجله وهو تفسير غريب الحديث .

إن جرأته في إعطاء الرأي ، وإبراز موقفه الخاص له من بين الآراء التي يعرض لها سنة واضحة في منهج أبي القاسم ، ولكنني أعطيت صورة واضحة عن تمييزه في هذا الاتجاه لورد بعض النصوص التي أدلى فيها بلسانه :

يقول في (فند)^(١٧٦) : « الفند : السراخ من الجبل ، أو الجبل العظيم » ثم أورد لها معنى آخر ، وهو قولهم للجماعة : « فند » تفتيحاً لهم : فند الجبل ، ثم قال : « وعندي وجه ثالث ، وهو أن يكون التفتيح بمنزلة التظهير من الفند ، وهو الغصن المائي . قال :

من دونها جنة تفترو لها ثمر
ثم فسر البيت ، وعضد قوله بما يؤكد اتجاهه اللغوي .

ويقول في الحديث : « اقرأوا القرآن ما افقتم ، فإذا اختلفتم فتقوموا عنه » فظاهر هذا الحديث بخلاف ما ينبغي أن يكون عليه علماء الأمة من العناية بالقرآن ، لذلك كان صارماً في إعطاء الرأي في هذه المسألة التي

(١٧٦) الفائق : ١٤٢/٣ (فند)

ظاهر معناها ترك المناظرة والنقاش ، والمباحثة في القرآن : « لا يجوز توجيهه على النهي عن المناظرة والمباحثة ، فإن في ذلك سداً لباب الاجتهاد ، وإلقاء نور العلم ، وسداً لما تولمات العقول والآثار الصحيحة على ارتضائه والحث عليه . ولم يزل المولود باسم من علماء الأمة يستنبطون معاني التنزيل ، ويستثيرون دفاثته ، ويفوصون على لطائفه .. ومن ثم تكاثرت الأقاويل ، واشتم كل من المجتهدين بمذهب في التأويل يعزى إليه .. » (١٠٨) .

ويقول في (ليق) : « التلثوث » : هو أن يتزين المرء بما ليس فيه من خلقٍ ومروءة .. » .

« وعندي : أنه تتعول من اللبس ، وهو الأبيض ، فقد استعملوا الأبيض في موضع الكرم ، لقاء عرضه مما يشك من ملامات التلثم (١٠٩) » وقد يعبر عن موقفه بالقائد وعبارات من نحو : « وليس بثبت » (١١٠) أو « لا أحته » (١١١) . أو « لعل الحديث » (١١٢) . ولقد قرر مذهبه في التبول والرفض بعبارة محكمة حين رد على الأصمعي خلافه لسيبويه قال : « وإذا صحت الرواية مع وجود الظاهر في العريضة ، فقد اشد باب الرد (١١٣) » .

وشحك في التبول والرفض مبادئ وقيم منهجية يلتزمها في غالب الأحيان - فضلاً عما قرره في انتصاره لسيبويه السابق - فمن ذلك : المعرفة العامة ، والوثائق التاريخية ، والوجدان ، والنقل عن الأئمة ، فمن ذلك - مثلاً - رفضه ما نسب إلى أبي عبيد (١١٤) من رواية الحديث : « حرم - ص - ما بين غير إلى نور » : هنا جيلان بالمدينة .

(١٠٨) نفسه : ٣٥٧/٢ (مر) .

(١٠٩) نفسه : ٣٣٥/٢ - ٣٣٦ (ليق) .

(١١٠) نفسه : ٧١/١ (بين) .

(١١١) نفسه : ٢٧/٢ (كلف) . (١١٢) نفسه : ٢٧/٢ .

(١١٣) العالق : ١٦٦/٢ (قدف) . (١١٤) انظر : معجم ياقوت : ٢٧/٢ .

قيل : « لا يعرف بالمدينة جبل يسمى توراً ، وإنما تور بسكة ،
ولعل الحديث : ما بين عيثر الى أحد »^(١١٥) . وأمثال ذلك كثير
ستأتي عليها إن شاء الله ، في مواضع أخرى من هذا البحث .
ولعلنا نستطيع أن نقتصر أمرين مهينين من منهج الزمخشري
خلال كتابه الفائق ، وهما :

أولاً : الظواهر التنظيمية في المنهج .

ثانياً : الظواهر العلمية والعرفية .

وعني بالظواهر التنظيمية مسيرة أي القاسم في ترتيب المواد وتناولها
بالشرح وتوضيح الدلالة . وربط أجزاء المواد بعضها ببعض ، وما يتصل
بذلك كله من محاسن تحسب له ، وما أخذ تحسب عليه^(١١٦) .

أما الظواهر العلمية ، فما نميز به الكتاب من عنايات واعتبارات
بظواهر اللغة وخصائصها ، ومواطنها . وما أضاف الى ذلك من فوائد علمية
ومعرفية كالآداب والتاريخ والألسان ، ولغات الأمم مما لا يستغنى عنه .

الظواهر التنظيمية في منهج الزمخشري في الفائق

أشار ابن الأثير (٦٠٦هـ) في مقدمة النهاية الى أن الزمخشري قد
رتب معجمه (الفائق) على حروف المعجم ، ولكنه أخلق في تيسير الطريق
لاعتناء الفاريء الى المردات الحديثية التي يتضمنها حديث الباب ،
فالحديث الواحد يتضمن بضع كلمات تحتاج الى تفسير ، فيضطر المؤلف
الى تفسير تلك المردات في موضع ذلك الحديث ، فلا يجد المراجع بغيته
إلا بعد عناء وتعب .

(١١٥) الفائق : ٤٢/٣ (هـ) .

(١١٦) وقد أشار ابن الأثير في مقدمة النهاية الى ذلك : ٩/١ .

وهذه مشكلة وقع فيها الثالث - حقا - . وهي تشتت من القساري .
أن يكون عارفاً بالفاظ الحديث جميعها ، ليستطيع الإحداة التي تلك
الكلمات مع تفسيرها . وذلك أمر غير يسر .
وكان إلى جانب هذه المشكلة مشكلات أخرى نتجت عن تصرف
الزمخشري في إيراد الحديث على ثلاثة أوجه :

١ - إirاده كاملاً ، مهما بلغ طوله .

٢ - إيراد أكثره .

٣ - إيراد أوله (١١٧) .

ولتكون الصورة واضحة نود أن نورد لكل ظاهرة من هذه الظواهر
مثلاً موجزاً مبين لها بما يزيد على بيانها .

أولاً : المادة القوية والحديث :

أساس المادة القوية - عند الزمخشري - في الحرفين : الأول والثاني
أما الأول : فهو حرف الباب ، وأما الثاني : فلتسريب الباب ، فالمهمزة
- مثلاً - هي الباب : وترتب على الشكل الآتي :

المهمزة مع الباء ، والمهمزة مع التاء ، والمهمزة مع الناء ، والمهمزة
مع الجيم ، والمهمزة مع الحاء .. إلى المهمزة مع الياء . لأن شذ عن هذا
الترتيب شيء أهمله ، كاجتماع المهمزة مع القاء ، فليس هناك مفردة في
العربية اجتمع فيها هذان الحرفان ، فأهل ذكرها (١١٨) . وعند انتهاء الباب
الذي يسبه - الكتاب - قال : « هذا آخر كتاب المهمزة .. » (١١٩) .
ويتم الحرفين الأول والثاني ، حرف ثالث - أو رابع - ، لتكون منها
مادة المفردة التي أورد الحديث من أجلها ، والذي يتأمل عمل الزمخشري
في هذا الحرف ، يجد أنه قد أدخل بجانب تنظيمي مهم لو التزمه لكان

(١١٧) انظر مقدمة التباية : ٩/١ وكشف القنون : ١٢٠٦/٢ .

(١١٨) اللغات : ج ١ / ص ١٢-٦٦ . (١١٩) نفسه : ٦٩/١ .

جلفط - جلل - جلييب - جلا - جلع - جلد - جلع - جلب - جلا - جلاجل - جلعاء - .

ثم قال في آخر تفسير هذه المواد :

لا أجنطي في (ج) . أجلي في (زه) - مجلتلا في (حي) أجتوا
الله في (حل) . ولا جلعاء في (علق) من جلبابها في (عس) فجلد بالرجل
في (رت) . جلعاء في (قس) على أجالدم في (قس) و جليل في
(سب) . جلال في (لق) ذا الجلب في (لب) جلعاء في (قد)
جليل المشائ في (مع) (١٣٢) .

ومن الملاحظة السيرة السريعة يجد المرء أن (جلعاء) - مثلاً - قد
فُسر في بابها ، ولكنها فُسرَت في موضعين آخرين من الكتاب ، كما أشار
الزمخشري في باب (العين والفاء) (١٣١) وفي باب (القاف والذال) (١٣٢) .
ولهذا كان انتقاد ابن الأثير على الزمخشري صحيحاً ، حين قال :
« يعني ، شرح كل كلمة يشتمل عليها ذلك الحديث في حرف واحد من
حروف المعجم ، ففرد الكلمة في غير حرفها ، وإذا تطلبها الإنسان تعب
حتى يجدها » (١٣٣) .

ومما لاشك فيه أن دلالات الكلمات - على الرغم من تكرارها
في أكثر من موضع من النصوص الحديثة ، والآثار ، تختلف من موضع
لآخر ، فليست جميعها واحدة الدلالة ، بل : أن دلالاتها تتلون بتلون
السياقات والأحوال والهيئات ، كما تتلون بتلون الصيغ والأبنية .
فأداة (كثر) - مثلاً - وردت مفرداتها المشتقة على طيول المسود
الحديثة بالصور الآتية : « كثرشي » : قُسر الطمع (١٣٤) « يكثره ما يكثر
اليسين » : أي : يكثر قوله ونذره (١٣٥) .

(١٣٢) العالق : ٢٢١/١ . (١٣٤) في مادة (عقم) : ١٢/٢ .
(١٣٥) مادة (ظر) : ١٦٩/٣ . (١٣٦) التباية : ٩/١ .
(١٣٧) العالق : ٢٠٨/١ (جرم) . (١٣٨) العالق : ٢٥/٢ - ٣٦ (ارتج) .

و « كافر » وهو ضد المسلم (١٣٩) .

وجاءت المفردات : « كفرة » و « كوافر » و « تكثّر » « كماراً »
« أكثر » « تكفروهم » بمعنى الكفر والخروج عن الإسلام (١٤٠) . وهو
موطن المادة العنقبي و « مكفر » أي : مرزء (١٤١) .

و « تكثير » للسان : أي : تتواضع وتغضع ، من تكفير
الذمسي (١٤٢) .

« الكثر » : القرية ، « كرتوني » و « كرتاب » و « كمر
نعصاب » .

« الكفور » : القصور . و « كسراكر » أي : اكسر بك
ولا أسجك (١٤٣) .

« أكثره » نسبة إلى الكفر (١٤٤) .

فهذا اللون في الدلالات سببه ، نوع الصيغة ، وما يتطلبه السياق
من الحديث ، غير أن أصل الدلالة ، هو التغطية واللباس .

وكان الزمخشري دقيقاً في توضيح هذه الدلالات ، وما يتعلق بها
من تغيرات في مواسم الاستعمال حقيقة أو مجازاً . كما سنرى عند تناولنا
موضوع المجاز في تفسيره للكلام .

ثانياً : طول الحديث :

تتراوح الأحاديث التي تناولها الخالق بين أن تكون مفردات ، تمثل
جزءاً من حديث طويل ، أو أن يسرده كاملاً ، ثم يجزئه إلى مفرداته بعد
أن يشرح المفردة التي أورد الحديث من أجلها في الحرف .

(١٢٩) نفسه : ٢٦٥/٣ (كفا) . (١٣٠) نفسه : ٢٦٦/٣ (كفر) .

(١٣١) نفسه : ٢٦٧/٣ (كفر) .

(١٣٢) نفسه : ٢٦٨/٣ = ٢٦٩ (كفر) .

(١٣٣) نفسه : ٢٧٠/٣ (كفر) . و ٢٨٢ .

(١٣٤) نفسه : ٧٠/٤ . (وهد)

وليس ثمة تعليل واضح لإزالة بعض الأحاديث وسردها بشكل كامل إلا كونها تعبر جملة صالحة من المفردات الغريبة التي تحتاج إلى شرح وتبسيط ، ولذلك نجد أبا القاسم يفيض في تفسير المفردات ، ويسود صفحات كثيرة فيها سرد من شواهد وأمثلة ، ففي حديث لقمان بن عاد حين خطب امرأة مد خليفها إخوانه قبله ، نقل الحديث كله بما جرى بين المرأة وأخوة لقمان ، ولقمان من المعاورة والمناورة ، وقد تضمن الحديث مفردات غريبة تعدت العشرين مفردة ، في حين أورد الحديث بثوله مفردة واحدة ، وهي (البجل) ، وفو البجل ، بمعنى : ذي الضخامة^(١٣٥) .

وفي حديث عمر - رضي الله عنه - : « وضع إليه شيخ توسن جارياً فجلبده وهم يجلبدها فشهدوا أنها مقهورة ، تركها ، ولم يجلبدها » .
توسن : أي غشاشا ، وهي وسن - على القصر^(١٣٦) .

هذا هو كل الحديث ، مع تفسير مفردة « توسن » ، وكان هذا كافياً لو انتقل المؤلف إلى غيره من الأحاديث ، ولكنه رأى أن يشتم قصة هذه المرأة ، والحالة التي اعتدى فيها ذلك الشيخ عليها ، صرّو الحادثة بسلسلة إسناد طويلة بدأها من شيخه الأستاذ الأمين أبي الحسن علي بن الحسين بن يردك - باري - قال : « أخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ أبو سعيد اسماعيل بن علي بن الحسين السنان ، قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن إياس البزاز ، ويعرف بجبيلة ابن إياس - بدير عاقول - يقرأني عليه ، قال «...» وتنتهي هذه السلسلة الطويلة بأبي موسى قال :

« أتيت - وأنا باليمن - بامرأة ، فسألتها ، فقالت «...» وسرد رواية المرأة نفسها ، ثم كتاب أبي موسى - رضي - إلى عمر - رضي - بشأنها ، ثم قضاء عمر - رضي - كما سبقت الإشارة^(١٣٧) .

(١٣٥) الفائق : ١/س ٧٤ - ٧٨ (بجل) . - (١٣٦) نفسه : ٦٠/٤ .
(١٣٧) نفسه : ٦١/٤ (وسن) .

هذا انونيق الذي يرسمه أبو القاسم الزمخشري في هذا الحديث وفي غيره من الأحاديث يدل على حرصه على الإمانة والتثبت فيما يسري من أحاديث وآثار في « غالقه » .

وقد يئس المؤلف بسرد الحديث ، وإن كان طويلاً ، لأهمية متنه وتوفره على أحداث خطيرة في حياة الأمة ، ولعل مصداق ذلك في حديث الهجرة ، حين خرج الرسول - ص - ورفيقه أبو بكر ، وما جرى لهما في طريقهما في الحبشة في العار ، وخروجهما - وزيارتها خيبة أم مريد ، وما لقيها من الرزق فيها^(١٢٨) . فقد استغرق الحديث مع تفسير مفرداته ست صفحات ، أورد خلاله ما قيل من الشعر ، وسرد الأقوال^(١٢٩) . وأمثلة عربية ، وكان النائق - كتاب حديث - لا كتاب غريب الفاضل على أن هذا المنهج لم يكن مطرداً في كل ما أورد من حديث أو أثر ، فقد يأتي النص مقتطعاً من حديث طويل ، وقد يشير إلى أصله ، وقد يكثفي بعبارة ذات حكم مستقل من حديث طويل ، كما سنرى .

ثالثاً : تجزئة الحديث :

يرد الجزء من الحديث على نوعين في :

أ - أصل الباب

ب - خلال الفرح .

أما النوع الأول . فهو كبير ، يضح الجزء من الحديث في أول المسألة ، ويكون هذا الجزء منقسطاً اللفظ الذي يريد تفسيره ، ومن هذا النوع فصوله :

ـ النبي - ص - « نبي عن رجل حبل الحيلة »^(١٣٠) .

ـ يخرج من النار رجل قد ذهب جبهه وسيره^(١٣١) .

(١٣٨) نفسه : ١/٢٤-٢٦ .

(١٣٩) النائق : ١/٢٥١ (صل) . (١٤٠) نفسه / والصفاة والجزء .

- قال في السقط : يظل محتبئاً على باب الجنة^(١٨٢) .
- في صلة الدجال : رأسه جبك^(١٨٣) .
- في ليلة الاسراء^(١٨٤) : اطلق بي الى خلق من خلق الله كثير موكل بهم رجال يعدون الى عرض جنب اقدم فيحدون منه الحدوة .
- كان كتاب فلان مغرباً^(١٨٥) .
- قال — ص — : لا تزول حتى يزول أخشابها^(١٨٦) .
- في ذكر المسيح — عليه السلام — : كثير خيلان الوجه : كأنه خرج من ديباس^(١٨٧) .
- في قصة ابراهيم وابنه اسماعيل — ع —^(١٨٨) : كانا يثنيان البيت فيرفعان كل يوم مدماكاً .

أما النوع الثاني من الأحاديث المجتزأة ، فهو الحديث الذي بورده دعاء الحديث ، أو استطراداً في تفسير مفردات ذات صلة بالحديث المتروح ومن هذا النوع حديث عدي بن حاتم — رضي الله عنه — في قول الله — تعالى — : « حتى يبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر »^(١٨٩) . قال عدي :

« أخذت عقلاً أسود ، وعقلاً أبيض ، فوضعتهما تحت وسادي ، فنظرت فلم أتبين ، فذكرت ذلك للنبي — ص — فقال : إن وسادك — إذن — لطويل عريض ، إنما هو الليل والنهار . . . ويلخصه ما جاء في حديث آخر : قلت : يا رسول الله ، ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود ، قال : . . . »^(١٩٠) وربما أكد معنى الحديث المسوق بالباب بأكثر من حديث متجسراً كما فعل في مادة (جدف) فقد سرد ثلاث مقطوعات قصيرة من أحاديث يؤكد بعضها بعضاً ، وبألفاظ مختلفة ، ذكر خلالها « التجديف » ، مجدوف ،

(١٤١) نفسه : والجزء ، والصفحة . (١٤٢) نفسه / والصفحة والجزء .
 (١٤٣) اللغز : ٢٧٠/١ . (١٤٤) نفسه : ٣٦٦/١ .
 (١٤٥) نفسه : ٣٦٦/١ . (١٤٦) نفسه : ٤٣٨/١ .
 (١٤٧) نفسه : ٤٤٠/١ . (١٤٨) البقرة : ١٨٧ .
 (١٤٩) اللغز : ٦٠/٤ (وسد) .

لا تجدوا ، التجديف ... أيضاً - «^(١٠٠) ، وقد يكتفي بذكر لفظ أو لفظين من الحديث المؤكد ، فيشير إليه ، إذا كان قد مر به فيما تقدم من الألفاظ ، أو يشير إلى قاعدة الفسرة في الحديث السابق ، ومن هاتين الصورتين حديث عبيد الله بن مسعود - رضي - : « أتى بسكران ، فقال : نلتوه ومزموه » : أراد حركوه وألقوه . وهذا كقوله « شبر بالأيدي »^(١٠١) وحديث « البهر » ذكره في باب (الباء والهاء)^(١٠٢) .

ومن النوع الثاني في مادة « خضم » كان قد فسر معنى الخضرة فلما وردت اللفظة في مادة « دجا » بمعنى الخضرة بقوله - ص - منذ دجت الاسلام .. أرادوا خضرة الاسلام وذلك ان أهل الجاهلية كانوا يخضرمون نعمهم ، فلما جاء الاسلام أمر رسول الله - ص - بأن يخضرموا في غير الموضع الذي خضرم فيه أهل الجاهلية . وقد فسرت الخضرة في الخاء مع الفسادة^(١٠٣) . والحديث الذي يشير إليه - هنا - هو قوله - ص - : « خلب الناس يوم النحر ، وهو على ناقة مخضرة »^(١٠٤) . ففي هذا الموضع استوفى معنى الخضرة ، وأورد لها أمثلة على مدلولاتها المختلفة .

وفي بحث شواهد الزمخشري في الفائق سنورد صوراً أخرى من تعضيد الحديث بالحديث .

رابعة - طريقة تناوله اللفظ الفسر :

يورد الزمخشري الحديث - لو كان أو قصيراً - في موضع الحرف الذي يريد تفسيره ، ويعطي - مباشرة - بعد انتهاء لفظ الحديث معنى اللفظ الوارد فيه من غير أن يضع المفردة أمام شرحه نحو قوله : « أفضل الناس مؤمن مزهد » هو التليل الماء ، لأن ما عنده يشهد فيه لقلته^(١٠٥) .

- (١٠٠) نفسه : ١٦٨/١ جدف . (١٠١) الفائق : ١٥٣/٣ - ١٥٤ .
(١٠٢) نفسه : ١٣٥/١ .
(١٠٣) الفائق : ٤١٢/١ (دجا) . وانظر : ١٥٧/٣ (قتت) .
(١٠٤) نفسه : ٣٧٦/١ (خضرم) . (١٠٥) نفسه : ١٣٧/٢ (زهد) .

وقوله : « كان لا يحى من شهر رمضان إلا ليلة سبع عشرة فيصبح
كان السجدة على وجهه » هو الماء الغليظ الأصفر .. (١٥٦) .

وقوله : « كان - من - إذا قام للتبجيد ينص فاه » بالسواك « هو
هو ترك الجوع للصلاة بالليل » (١٥٧) .

والذي يامل تفسيره الوارد بعد نص الأثر يجد أن المؤلف لم يبتحورة
اللفظ المفسر أمام نص عبارته ، وقد يؤدي ذلك إلى اللبس في معرفة أي
اللفظ في المقصود بالتمثيل . غير أن الباب هو الذي يكتل للقاء الشيء
الكثير من ذلك ، كما أن استطراد الزمخري في تناول سائر ألفاظ الأثر
يوضح المراد من عبارته المباشرة ، فالحديث المذكور « إذا قام للتبجيد
ينص » متر معنى « التبجيد » ، لأن الباب هو باب « الماء والجسيم »
من الألفاظ الشريفة - أيضاً فيه حاجة إلى فسر وتوضيحه ، ولذلك أضاف
إلى عبارته الأولى قوله : « ينص فاه » أي : يشغف أسنانه ويفسها (١٥٨) .

وقبلاً ما يجمع الزمخري بين اللفظ المقصود بالحرف ، وما يصاحبه
من اللفظ القريبة - أيضاً - فيه حاجة إلى فسر وتوضيحه ، ولذلك أضاف
من حاشيته : « تكلم يرمي بالملين ، فيقول : فلتحنا وصا صا سم » أي :
أبصرة ونا تلبسوا حين الإبصار ، من صا صا الجرو .. » . فقد فسر
« فلتحنا » : أبصرة « . - أولاً - ثم أتم العبارة بقوله : « ولما تلبسوا »
واستطرد إلى بيان معنى « صا صا » بشكل مستفيض (١٥٩) ، فأورد له أقوالاً ،
وشبواهد .

يعاود الزمخري أن يفسر الفعل بالفعل . والاسم بالاسم والصيغة
بالصيغة المباشرة ، وهذا هو المنهج الواضح في تناول المفردة ، ودلالاتها ، وقد
يعطي تليظها ، أو ردفيها . وقد يتصرف بغير هذا النهج ، فيبين نوع الصيغة

(١٥٨) نفسه : ١٦٦/٢ (سجدة) . (١٥٧) نفسه : ٩٣/٤ (عجدة) .
(١٥٩) الفائق : ٩٣/٤ (عجدة) . (١٥٩) نفسه : ٢٧٦/٢ (صا صا) .

الشيء وردب بما التلطة . ومن ذلك قوله : « كان يرب إلى الصبيان
تفشيحهم » هو في الأصل مصدر « صيَّح » الفوم ، إذا ساءهم الصبوح .
ثم سمي بالانذار . كما قيل للنبات : التثيت . وللشجر التنوير ^(١٧١) .

ومن تفسير المصدر الصحيح بالمصدر المسؤول قوله بصر « مستجراً »
في الحديث : « هو أن يمسكك ثم يرمي حتى يسل » ^(١٧٢) . وعكسه في
تفسير « أن يثقب » بالانهاب ، ردد يفسر المصدر بالفعل ، وذلك نحو قوله
في حديث : « أنهم سمعوا صلصلة » : « يقال : صلصل اللجام والرعد ..
إذا صوت » ^(١٧٣) .

أما تفسير المصدر بما يرادفه من المصادر فهو قوله : يفسر : « طلاع
الأرض » قال : « ماؤها » ^(١٧٤) . وتفسير الفعل بالفعل نحو : « حدثني
امراة من بني سليم ولدت عامة أهل دارها » : أي « قبلتهم » ،
والمولدة القابلة ^(١٧٥) .

وقد يعطي المردة ... إذا كانت صفة أو اسماً ... معناها : قسم يردفه
بتقييضها في الدلالة ، وذلك نحو تفسير الكلمة « العوراء » قال : « هي
الكلمة التنيعة » وتقييضاً : « العتاء » ^(١٧٦) ، فالعوراء تقيض العتاء ،
هي المعنسى .

وقد يؤكد معنى اللفظ بعلوم معناه ، في مترادفات تدل على الاتقان
في الدلالة « قشغ » فعل يدل على الانتشار والكترة والعلو ، فلم يفسره
بمرادف واحد بل جمع له أكثر من فعل يسير على وفق هذه الدلالات فقال :
« إن هذا الأمر قد قشغ » : أي : ظهر وكثر وعلا ، ومدار التأليف على
معنى العلو ، يقال : قشغته دين إذا ركبه ^(١٧٧) .

(١٦٠) العائق : ٢٧٧/٢ (صبح) .

(١٦١) نفسه : ٢٧٦/٢ (سر) و ١٨٢/٤ (وهب) .

(١٦٢) نفسه : ٣١٠/٢ (صلصل) .

(١٦٣) نفسه : ٣٦٧/٢ (طلع) . (١٦٤) نفسه : ٨٢/٤ (ولد) .

(١٦٥) نفسه : ٤٠/٣ (مور) . (١٦٦) نفسه : ١١٩/٣ (قشغ) .

والزمخشري — هنا — أعطى الدلالة العامة « لفتح » : الاستعلاء ،
 في حين نجد في « الأساس » قد أعطاه معنى التثنية والاحاطة . قال :
 « فتح — لفتح . فيك السب : تفتى . قال ابن الرقاق :
 أما ترى شيئاً تفتح لشيء حتى علا وصح* يلوح سوادها
 ومنه التفتاح : الذي يلتوي على الشجر » (١٧٧) .

والترام الزمخشري تفسر الصيغة بنا يناسها هو منتج عام نجد
 في معظم المفردات المنسرة ، غير أنه قد يستخدم أسلوب « الالتفات » أو
 « الانتقال » من التكلم إلى الغيبة ، أو من الخطاب إلى الغيبة ، ذلك أن
 القصد هو تيسير اللفظ ، وإعطاء دلالة وذلك لا يكون إلا بأسلوب
 الإخبار عن معنى اللفظ ، ولذلك ترى أن لفظة « وفتح » التي وردت في
 حديث مجمع بن جارية — رضي الله عنه — « لخر جناح الناس نوحه » .
 قد جاءت فعلاً مستنداً للتكلمين ، قلما خبرها أخير عنهم ، فقال : « أي
 يحثونها ويدفعونها » (١٧٨) .

قد ينتقل من الغيبة إلى التكلم ، وذلك نحو تسميره قول علي — رضي الله
 عنه — : « قلما مضت* شكته من الليل » ، قال : « يقال : سرقة هتكتة من
 الليل .. » (١٧٩) .

ويكتفي الزمخشري في بعض تفسيراته للمفردات ببيان صيغة المفردة
 إذا كانت معروفة الدلالة ، ومن ذلك قوله في لفظ « مهاجر » في حديث
 الزبير بن العوام — رضي — قال : « المهاجر : يكون مصدراً وزماناً ،
 ومكاناً » (١٨٠) وأكفى بهذه العبارة ولم يزد عليها . وأراد بالزمان : اسم
 الزمان ، وصيغته متفاعل ، وكذا اسم المكان وصيغته ، وأهل دلالة اللفظة ،
 لأنها مفهومة معروفة .

(١٧٧) أساس البلاغة / ٧١٥ (فتح) (١٦٨) الفائق : ٨٣ / ٤ (وهر) .
 (١٦٩) نفسه : ٩١ / ٤ (هتكت) . (١٧٠) نفسه : ٩٢ / ٤ (هجر) .

ولا يقتصر المؤلف على تفسير مفردات حديث الباب ، وإنما يتناول مفرداته ، ومفردات سائر الأحاديث التي يسردها لتقوية حكم الحديث ، أو بيان معاني مفرداته وتأكيد المراسم ، ويضم إليه - أيضاً - أمشاط الروايات الأخرى للحديث نفسه . وبذلك يتسع السرد وتطول النصوص وتزداد الدلالات ، وتختلف المفردات ومن ذلك قوله في غير دخول مياة بن عاصم السلمي على الحجاج ، وسؤاله : من أي البلاد أنت ؟ ، فأجابه - في غير طويسل - « قلبت الدماء » وأسالت العزاز ، وسدعت عن الكساء أماكنها ، وجنتك في مثل وجار الضيع « (١١١) » .

قال الزمخشري : « وروي : قلبت الدماء ، ودحقت التلاع ، وملأت الخمر ، وجنتك في ماء بحر الضيع ، وسنخرجهما من وجارها فقامت الأرض بعد الري » ، وامتلأت الإخاذا ، وأضعت الأودية » .

« أراد بالدماء : السهول ، والعزاز : الأرض الصلبة ، ودحقت التلاع ، أي صيرتها مزالق ، الإخاذا : المصانع ألغمت ملئت .. الخ » (١١٢) . فجمع بين مفردات الروايتين ولم يترك منها مفردة لم يفسرها .

ومثل ذلك اختلاف رواية الحديث : « مشدون اليد » . قال : وروي : « مشدقن ، ومودون ، ومودن ، وموتن ، ومخدج .. » وفسرها جميعها « (١١٣) » .

وربما يختلف لفظ الحديث في روايتين ، ولكن دلالتيه التفسيرية واحدة ، فالزمخشري يشرح على ذلك دون أن يدخل ينيء من ذلك ، ومن هذا القبيل ما جاء في الحديث : « نجاش الناس جيئشة » قال : وروي :

(١٧١) نفسه : ١١١/١ .

(١٧٢) التالاق : ١١٢/١ وانظر : ١٣-١٤ (ابن) .

(١٧٣) نفسه : ١٦٤/١ (لندن) . وانظر كذلك : ١١٥/١ (بضع) و ١١٦/١ .

(بضع) .

« فخاص الناس حَيِّصَة » . أول : « ومعنى الكلبيين واحد » ، وهو الصدوق حذراً (١٧٤) .

لقد تميز منهج الشرح عند الزمخشري بظواهر منهجية أخرى غير ما ذكر في الصفحات الماضية ، طبعت الكتاب بالعق والسدقة والاستقصاء ، والاستفراد والترجيح . والاكتفاء من الأمثلة والتفائير ، والحرص على تثبيت الحقيقة ، وصحة الروي . ومن هنا نستطيع أن نرى . ولو بشكل موجز على أهم هذه الخصائص المنهجية في شرح المؤلف .

١ - البحث عن الصحيح ، والسك في المتن أو اللفظ :

يبين الزمخشري - غالباً - رأيه في متن النص الأثري ، وصحة روايته أو معناه . وغالباً - ما يعطي رأيه هو دون أن يعتمد على قول لقوي ، وقليلاً ما - ينقل مثل قول أبي سعيد الضرير (١٩٥ هـ) : « فاما أن تكون اللام - في كاهل - مبدلة من النون ، أو خطأ سمع السامع فقل أنه باللام » (١٧٥) .

ومنهج السك في اللفظ ليس مقصوداً لذاته ، وإنما تفرضه الحالة التي يرد اللفظ فيها خارج النص ، عند إشعر المعنى خلاف ما ورد الحديث من أجله ، وقد تكون غرابة اللفظ مدعاة للسك ، وقد يكون الحديث مسوعاً ومحمولاً بلفظ ، يعارض الرواية الجديدة ، وهذه صور من الحالات التي تجعل الزمخشري ساكناً في رواية لفظ الحديث .

روى حديث معاوية - رضي - « إنها ضليلة » ، وليس : هي الزمنة (١٧٦) فوقف الزمخشري بين رأيين هما :

(١٧٤) نفسه : ٢٥٠/١ (جيبض) .
(١٧٥) الثاني : ٢٨٨/٣ (كهل) . في الحديث - من - : « هل لي أهلك من كاهل » . وانتشر مثله من ابن الأثيري : (١٢٢/٤) (هيت) وتصحيح الأثيري له .

(١٧٦) الثاني : ٢٢٨/٢ (حسل) .

— إما أن تكون اللفظة : « ضيئة » بالضاد والنون ، وفي ذلك يقول :
 « إن سمعت الرواية بالضاد ، فإنهم يدل من النون » وشبهه ذلك بقولهم :
 « أصيلان : أصيلان » بإبدال النون لاماً .
 — وإما أن تكون الرواية بالضاد ، فتكون المسردة : « ضييلة »
 وعبر عن هذا بقوله : « وإلا فهي ضييلة — بالصاد — » . والصيغة :
 الشديدة (١٧٧) .

ولتطلب المعنى — أو الخرض — لفظ — بصيغة ما — هو الأساس
 الذي بني عليه الزمخشري أكثر تشكوكه ، وذلك واضح في نحو شكه في
 الحديث الرزي عن عمر — رضي — وفيه لفظ : « وقد تشقوا ، أي لبسوا :
 أحسن تياجس » .

فتنظر الزمخشري في اللفظ ، وفرقه بالمعنى ، وهو حجة اثبات فلم ير
 مناسبة قوية بينهما ، لذا قال :

« وأنا لا آمن أن يكون مصححاً من — تلبسوا — ، والتشبه :
 أن لا يتعاهد الرجل نفسه ، ومنه عام ألتفت ، وهو اليأس ، فإن صح
 ما روي ، فعمل معناه : أنهم لم يحتفلوا في اللابس . وتناقصوا عن ذلك
 لما عرفوا من خنونة عمر من قلوبهم : لشبه النوم ، إذا ركب نكسائه ،
 وقشره » (١٧٨) .

فأنت ترى أن المعنى كان هو الحكم المتعل في قبول اللفظ أو رفضه
 والشك في صحة روايته ، ولما لم يجد بدءاً من الرواية الأولى — التي شكت
 فيها — حاول تخرج معناه على الشكل الذي يقرب من الخرض . ووجد

(١٧٧) انظر : الأساس : ١ ص ٥٤١ .
 (١٧٨) الفائق : ١١٩/٣ (مصحح) .

الفرقة مناسبة بين « الفصاغ » ومعانيه ، وهي الركوب والقهور والاعتلاء» (١٨١) .

ويرفض الزمخشري رواية الحديث بلفظ معين وبعدها من التصحيح ، إذا ثبت له سند أو جهة لروايتها ، ويشكك بسا يراه صحيحاً مستقلاً ومفسوئاً ، وقد حدث له أن اصطدم بأحدهم يروي حديث علي - رضي - وفيه لفظ « الفراح » - يرويه بالصاد - ، وكان الزمخشري - يومئذ - حدثاً صغيراً ، فلم يقبل روايته ، واكتد ما كان يراه بالدليل اللغوي الصحيح ، قال : « الفراح » ، « وفي رواية أخرى : « الفراع » ، « وفي لغتان : الفراح والفريج .. وهو من المضارحة بمعنى المعارضة والمقابلة .. ومن رواه - بالصاد غير المعجمة - يعني الفراح والمرح - فقد صحف ، وسألني عنه بعض المصنفات المتعاطين لتفسير القرآن ، وأنا حدث ، فطلق بإحيني ويزعم أنه - بالصاد - حتى رويت له بيت المعري (١٨٠) :

وفد بلغ الفراح وساكنيه شكك وزار من سكن الفريحا
وأرثه كيف تصد الجمع بين « الفراح والفريج » ليجش فسكن
ذلك من « جباحه » (١٨١) .

٢ - استقصاء الدلالات وتقليب وجوه المعاني :

ظاهرة الاستقصاء ، في سرد الأمثلة ، وإعطاء التفسيرات من أجل الظواهر المنهجية في « الفائق » - وهي تعطينا مثلاً واضحاً عن قدرة المؤلف وسعة علمه المعري ، وليس الاستقصاء مقصوداً على التفسير ووجوه المعاني - والأمثلة والنظائر من التصرّيات والتراكيب ، بل يضاف إلى ذلك كله « الاستقصاء » في سرد الروايات ، واختلافها ، والتعليق عليها ، أو إضافته

(١٧٩) الأساس : (نسخ) : ٧١٥ والجميل : ٧٢١/٣ (نسخ) .

(١٨٠) شرح سقط الزند : ٣٦٩ .

(١٨١) الفائق : ٣٣٦/٢ (شرح) .

وجوه أخرى يراها هو ، ففي الحديث : « أرثُ وأُجِلَّ »^(١٧٢) ، وقف على لفظ (أرثُ) فسرد كل ما قيل فيه من روايات ، والحق بكل رواية ما يتعلق بها من معنى ، قال : « يجوز أن يكون : أرثُ تعديبه لِرأى بالهمزة ، كما عدت بالياء في (ران به) وقيل : أرثُ ، من : أرثُ إذا تشبَّ وخُف ، وقيل : أرثُ من الرنو ، وقيل : أرثُ ، أي شدَّ يدك على المعز ، ولو قيل : أرثُ - أي اذبحن بالإزار وهو طررة ، أي : حَجَرَ تحسدهم يوربها الرامي لمر الثافة - كان - أيضاً - وجهاً »^(١٧٣) .

ومن هذا القبيل استقصاؤه الوجوه الاستعمالية بتركيب مختلفة لدلالة واحدة ، « فرَّهَاء » في اللغة : تعني : القُدْرُ ، فحين تقول : عندي زهاء مئة ، أي قدر مئة . قال ابن منظور (٧١١ هـ) : « وفي الحديث : قُيِّلَ لَهُ كَمْ كَانُوا قَالَ : زهاء ثلاثمائة ، أي قدر ثلاثمائة من زهوت القوم إذا حَزَرْتَهُمْ »^(١٧٤) .

فحاول الزمخشري أن يسرد في موضع تفسير « زهاء » كل ما بُرِدَ قِطْعَا من العبارات بلسان استقصائي عجيب قال^(١٧٥) : « هم جزاء مئة ، أي : قدرها ، وجزاء مئة : من حَزَوْتَ القوم إذا حَزَرْتَهُمْ ، ولهاء مئة من : لاهسى الصبي من الطعام وثهاء مئة ، من الاتهاء ، ورهائ مئة من : راهقت إذا دأبت .

وزهائ مئة . من : زهق الخيل ، إذا تقدمها .

ولهاز مئة ، من : هاز الأحلام إذا قاربها . »

وفي ضدَّ هذا الامحاء سرد دلالات اللفظ الواحد ، وتقليب وجوه الاحتمالات الدلالية ، ورد في حديث أنس - رضي - لفظ « تسعن عليه » فسر الزمخشري هذا اللفظ ، على أنه من « الممان » وهو : « المكان »^(١٧٦) ولكنه لم يكتب بهذا بل استوفى كل الوجوه المحتملة الأخرى فقال :

(١٧٢) الفائق : ١٧-١٦/٢ (برين) - (١٨٢) نفسه : ٩٧/٢ .

(١٧٣) لسان العرب : ٨٣/١٦ زهوا - (١٨٥) الفائق : ١٣٩/٢ (زهو) .

(١٧٤) الفائق : (معن) : ٣٧٥/٢ وانظر كذلك ص : ٣٧٧ في أمثلة معاني اللطيف .

« أو من قولهم : للديم - : ممن ومعين . . . أو من المعين ، وهو الماء الجاري على وجه الأرض ، أو من : أشمن - بفتح وادغم إذا أفسر أي : اتقاد وخضع انقياد المعترف ، أو من المعن وهو الشيء اليسير ، أي : تصاغر وتضائل » .

والزمخشري يعلم - جيداً - أنه إنما يستقصي الوجوه ، ويستوفي المعاني طلباً للحق ، ولا كيداً لصحة التفسير ، يقول في (كذابك) و (كذبتك) و (كذب عليك العمل) . . الخ .

« هذه كلمة مشكلة اضطربت فيها الأقاويل - حتى قال بعض أهل اللغة : أطشها من الكلام الذي درج ، ودرج أهله^(١٨٧) ، ومن كان يعلمه . واية لا أذكر من ذلك إلا قول من هجّوا التحقيق^(١٨٨) » .

فتتل قول أبي علي من كتابه « التصريات » بنواهد وأمثله ، ثم نقل قولاً للنفوي آخر يصر معنى قولهم : « كذب عليك القلت والنوى » . ثم عاد إلى قول أبي علي . وآخرين غيره ، ثم قال :

« هذا وعندني قول هو القول ، وهو : أنها كلمة جرت مجرى المثل في كلامهم ، ولذلك لم تصرف ، ولزمت طريقة واحدة في كونها مصلاً ماضياً معللاً بالخطاب ، ليس إلا ، وهي في معنى الأمر ، كقولهم في الدعاء : وحكم الله . . . ويستمر في تصدير : « كذب عليك الحج » مستغرقاً في تفسيرها ثلاث صفحات .

أما الاستقصاء في سرد الأمثلة على الأبنية والصيغ ، فواضح في جلّ تفسيراته لفظواهر اللغوية ، قال في : « العنيد » ، من العهد ، كالعبيدي والعجيلي من العهد والعجلة ، يقال لأبلغن جهيداي في هذا الأمر ، وهو يشي العجيلي^(١٨٩) .

(١٨٧) يريد : كلاماً قديماً انتهى استعماله ، ولم يمتد دلالته .

(١٨٨) القائل : (كذب) : ٢٥٠/٣ - ٢٥٢ .

(١٨٩) القائل : ١٧٠/٢ (سعد) .

وقال في « ثمة » : « التَّمْ : الجسج ، والرَّمْ : الرمة ، وأما التَّمْ والرَّمْ فلا يخلوان من أن يكونا مصدرين كالعُكْسَم والتكسر والكُشْر ، أو بمعنى المصُول كالثَّخِير والمُرْف والثُّبُر ، * * والعُسْم صفة : كئليل وسجج ، بمعنى العيسم ، وهو التَّام الطويل ويجوز أن يكون جمع « عيسم » كسرير وشرر .. وأما التشديد فيه عند من شدد فأما التي تتراد في الوقت من قولهم : « هذا عُسْرٌ وفرجٌ » (١٩٠) * .

فالزمخشري لم يكتب بتفسير الظاهرة اللغوية ، بل أورد لكل منها أكثر من مثال ، ليؤكد صحة ما ذهب إليه من التفسير * .

وهذا المنهج يتضح - أكثر مما سردنا - في ما أورد من أمثلة التبدلات الصوتية في كلام العرب ، ففي الحديث : « ألا إن الرجل تم » قال : وروي : « تهن » فذهب إلى أن الميم والنون متعاقبتان ، فحقق ذلك في أمثلة ، تؤكد ذلك قال : « البتام في بنان .. وقاتن بمعنى قاتم » واستشهد لـ « قاتن » بشعر للطرماس (١٩١) ومثل ذلك « جث وجثا » و « جعف » واستشهد له بقول زيد النوارس شعراً ، قال : « ومثله قولهم : فروغ الداو وفروغ ، وفي أثاث : أثاف ، وعكسه : فم في ثم ، وجيدف في : جث » (١٩٢) * .

وحاصل القول : إن الاستقصاء والتتبع ، واستيفاء الأمثلة على الظواهر اللغوية ، والصيغ والأبنية ، والتراكيب ، والدلالات ، والتبدلات الصوتية سمة منهجية ظاهرة تدل على سعة علم الزمخشري ببن اللغة ، وعلى معرفته

(١٩٠) نفسه : ١٧٥/١ - ١٧٦ (تم) . وانظر (ثني) : ١٧٧/١ و ١٨٠/١ .
(١٩١) نفسه : ١٥٧/١ - ١٥٨ (هم) .
(١٩٢) نفسه : ١٨٣/١ (جاث) . وانظر : أمثلة أخرى على الابنية والصيغ والتراكيب : ٢٤/١ - ٢٥ (أرب) و ١٢٢/١ (بني) . و ٢١ (أدى) و ٦٧ (آل) و ٩٢ (برئت) .

تامة بتوازيها وأساليبيها . وإنما كان هجئها - كما تقول عبارته - من وراء ذلك التحقيل ، وتثبيت الصحيح . ولني ما هو خارج عن أصول العربية وهوائيسها .

٢ - الاستفراد والتفريع :

منهج الزمخشري في عرض مفردات الغريب من طراز يختلف عن الآخرين في ترتيبهم ، فصاحب النهاية - مثلاً - يعقد الباب على المفردة الواحدة ، فيفسرها في مؤامرها ، ويبين دلالاتها من خلال الحديث ، ثم لا يزيد على ذلك شيئاً من المفردات الأخرى ذات العلاقة ، لأن منهجه كميل بوضعها في مكانها من المعجم ، ثم إعطاء دلالاتها في ذلك الموضع ، وكان مأخذ صاحب النهاية على الزمخشري ، أنه أخذ " بهذا الجانب من المنهجية ، فصر مفردة الحديث في موضعها ، وخرج عنها إلى إيراد سائر ألفاظ الحديث ، وبذلك عثر على المتنوع لغريب الحديث أن يعثر على المفردة إلا بعد مشقة وتعب (١٧٤) .

إن هذا المنهج فرض على أي القاسم أن يسترد ، ويفرّع ، ويشجر فيأتي بالمواد ، والمعلومات ذات القيمة العلمية واللغوية التي يقل أن يجد مثيلها عند الآخرين من مؤلفي المعجمات .

والذي يؤكد لنا هذه الصورة من منهج المؤلف ، أننا في هذا البحث قد تناولنا جوانب مختلفة من علم اللغة ، أتبع الزمخشري فيها البحث ، واستفاض في الحديث عن فروع المعرفة ، من اشتقاق وتعريب وإعراب ، وظواهر لغوية ، كالأضداد والترك اللفظي والترادف والتفسيخ ، والبلاغة ، والأدب والتاريخ .. حتى كان هذا الكتاب موسوعة معرفية نافعة على الرغم من وجازته .

(١٧٤) انظر : النهاية : ١/٩ .

فمن الصور التي تغل على استطراده ، واشياح البحث ، تفسيره لـ (تيا) الواردة في حديث — عمر — رضي (٩٤) : « تيا : تصغير : » في الإشارة الى المؤلف « وكان يسكنه أن يكتبني بهذه اللفظة ، ولكن المترددا لها مساس بـ « ذا » وتصغيرها فقال : « كما قيل : « ذبا » في تصغير « ذا » والألف في آخرها مزيدة مجعولة علامة للتصغير ، كاضمة في صدر قلبس وليست هي في آخر الكثير بدليل قولك : « اللذبا ، واللتيا في تصغير « السخي والتم » وكذا المبهات كلها مخالفة بما ما ليس بينهم ومحافظة على بنائها » والذي يسكن ملاحظته من هذا النص :

- أ — انه لم يقصر حديثه على « تيا » وإنما ضم اليه « ذبا » .
- ب — سانه استطراد الى ذكر « اللتيا و اللذبا » .
- ج — فرق بين الكبير والصغر ، وأعلى لكل حكمه .
- د — أضاف الحكم العام الجاري على كل المبهات .

وقد يضرج المؤلف من تفسير لفظ في ظاهرة معينة إلى لفظ آخر والجامع بينهما التناون اللغوي الذي يستخدمه اللغوي في تفسير الظاهرة وذلك نحو قوله في : « مشيخة » : ذهب بعض اللغويين الى أنها من اصل واوي ، أي من : « واخ يتوخ ، قال : « وليس بصحيح ؛ لأنها لو كانت منه لصحت الواو ؛ كتقولك : مسورة ومروحة ، ومحققة ، ولكنها من طيخة العذاب اذا ألح عليه ، وديخه . إذا ذلك ؛ لأن التاء أخت الطاء والبدال » وهذه حالة أظهر فيها العلاقة بين « مليخ وديخ » لأن الطاء والتاء ، وهي مجموعة الأصوات النطعية وهي من مخرج واحد وهو نطق الغار الأعلى من الفم (٩٥) .

(٩٤) الثالث : ١٥٩/١ .

(٩٥) العين : ٧/١ وسفحة التهذيب للأزهري : ٢٣/١ .

ووجد الزمخشري أن سيويه (١٨٠هـ) قد فعل مثل ذلك في زعمه أن :
 « تريبوت » من التدريب ؛ لتقارب التاء والذال ، فقال : « كما اشتق سيويه
 قولهم : جبل تريبوت من التدريب ، وليس لهذا الشأن إلا الحذفان من
 أصابعنا الخاصة على «التي علم العربية ، ولطائف التي يجضو عن ادراكها
 أكثر الناس » (١٩٦) .

ويمكننا أن نتناول « مادة » من اللائق لتبين من خلالها كيف يستطرد
 المؤلف من فائدة إلى أخرى ، ومن نوع إلى نوع آخر ، ففي حديث (أبان بن
 عثمان -روح- (١٩٧) : « مثل اللحن في السري » مثل « التثنية في الثوب » .
 فقد أوردته في مادة « فن » ، ولكنه لم يثدر كلامه على هذه المسألة
 — وحدها — بل استلذ منها إلى « اللحن » ، فنقل عن « بعض العرب »
 قوله : « اللحن في الرجل .. » في عبارة طويلة ، ثم شبه قوله بكلام أبي
 الأسود الدؤلي : « لي لأجد للحن قسراً كقصر اللحم » .

ثم نقل حديثاً طويلاً تضمن خبراً عن قيام عبدالأعلى — رضي — بخطبة
 أمام النبي — ص — وتقصيره فيها ، ثم أبي بكر — رضي — فقصر ، ثم
 عمر — رضي — فقصر ، ثم لام رجل من الأنصار : « وفن » فثبنا وعين
 علينا . فقال رسول الله — ص — : « إن من البيان لسحراً » .

ففسر « عن » بمن » و « فن » بمن » فأتى بصدرهما « العنن
 والعين » وصيغة المبالغة : « المِئِنَّ والمِئِنَّ » — بكسر الميم — ودلالتها
 « الذي يمارض كل شيء ، يستقبله » .

(١٩٦) المائق : ٣/٣٤٢ (منخ) .

(١٩٧) نفسه : ٣/١٤٤ — ١٤٥ فن .

ثم أشار إلى الجمع : « معان » .

ثم أشار إلى صيغة « فعُول » ودلالتها من « فن » ، فقال : « يقال رجل فنون لمن لا يستقيم على رأي وكلام واحد » (١٩٨) .

فالزمخصري — إذن — لم يكن هه أن يبين معنى المردة في سياق الحديث وإنما وضع كتابه ليضم إليه كل شاردة وواردة من الفوائد اللغوية . فقد فسر ثلاث مواد هي : « فن — نحن — عن » ، وأضاف إلى ذلك شيئاً عن « المصدر » وصيغة « مبتعل » ثم الجمع للفظ « ميعن » — وهي ليست من ألفاظ الباب ، بل وردت عرضاً في الحديث ، ثم انتهى إلى صيغة « فعُول » من « فن » .

وإذا كانت هذه المادة قد تضمنت مثل هذه الفوائد فإن غيرها يتوافر على جملة أخرى من الفوائد العلمية واللغوية والمعرفية ، لسنا بحاجة إلى الإطالة فيها ، ولكنها واضحة من خلال عناصر هذا البحث ، لأنه تناول جملة سالحة من هذه الظواهر في كتاب العائق .

ويكفي القاري أن ينظر في الحديث المشهور يوم القيامة (١٩٩) فيسجد كيف فرع المؤلف ، وشجّر في تفسير الألفاظ ، فمن « قَدَّ » بمعنى شق إلى « قَطَّ » ، ومن « قَدَّ الأيَّمة » إلى « شقَّ الأيَّمة » ثم الألفاظ من « شقَّ » إلى « قطع » وتناول لفظ « تنفس » بمعنى « تبخل » وإيراد الشواهد عليها ، وقوله ، تعالى : « فمن يبخل فإنما يبخل عن نفسه » ولو حاولنا الربط بين أول المادة وهي « قد » وآخر ما فسر وهو « بخل » لما وجدنا علاقة .

(١٩٨) العائق : ١٤٥/٢ (ق ١) . والعائق : حديث اليهودي الذي قتل جوهرية على أوضاع ، فقد فسر الزمخصري الوضع بالبيان وبه سمي النسيب والبصر واستطاده في شرحهما : ٦٦/٤ . وضع .

(١٩٩) نفسه : ١٦٦/٢ — ١٦٧ (قد د) .

٤ - الضبط بالشكل والحرف :

عني أبو القاسم الزمخشري بضبط الصيغ والأبنية ، وتبيين أبواب الفعل ، بأصاليب الضبط المختلفة ، بذكر الحركة ، أو بإحدى المثال ، أو بذكر نوع الصيغة كاسم الفاعل واسم المفعول ، والإشارة واسمي الزمان والمكان من المشتقات ، ولقد سبقت الإشارة إلى قوله في : « مهاجر » : يجوز أن تكون اسم مفعول زماناً ومكاناً .

فمن أصاليب الضبط قوله : « الواو » : الحكم ، وقد وثقه يثقه على وزن وضع بفتح ^(٢٠٠) . يريد : فتح العين في الماضي والمضارع ، وقد أشار إلى وزن الفعل الناتج ، وهو « وضع » .

وأشار إلى فعل آخر فغير عن الوزن بقوله : « مثل » فقال : « وهل يعيل ، مثل : وهميم بهم ، إذا ذهب وهمه إلى الشيء وليس كذلك ^(٢٠١) ولم يكن مراد المؤلف بلفظ « مثل » الوزن - وحده - بل قصد إلى الاشتراك في الدلالة - أيضاً - ، لأن من دلالات : « وهل » الوهم ، فيقال : « وهمت إلى كذا ووهلت إليه - بالفتح - وأنا أهم إليه وأهيل ، إذا ذهب وهمك إليه ، ووهلتك » أي : شئت ^(٢٠٢) . أما المعاني الأخرى « للوهل » فالنزع ، والغلط والسهو ^(٢٠٣) .

- وغالباً ما - يضبط بذكر الحركة ، ومثل ذلك كثير من حيث في تشايع النسخ ، وأمثلة كثيرة ، وذلك نحو .

« الفخاء - بالفتح والكسر والضم - : واحد الأفعاء ، وهي التوابل نحو القليل والكبون واشبههما ^(٢٠٤) » .

(٢٠٠) المثال : ٨٤/٤ (وجه) .

(٢٠١) نفسه : ٨٥/٤ (وهل) .

(٢٠٢) الأساس : ١٠٤٥ (وهل) .

(٢٠٣) انظر : اللسان : (وهل) .

(٢٠٤) الفائق : ٩١/٣ : (فعا) .

و « يقال : قرئ قرأة وفروسة » - إذا حُفِقَ بِأَسْرِ الْخَيْلِ ،
 الفاء مفتوحة ، وأما الفراسة - بالكسر - فمن التفرس (٢٠٥) .

و « يقال : ما على فلان طعنة » - بضم الطاء والراء ، وكسرهما ،
 والهاء والخاء .. (٢٠٦) . وأضافت الأخرية « والحاء والخاء » يسرد :
 طعرة وطريرة .

وعالج يذكر الحروف ضمة « التحريف والتصحيف » التي وقع فيها
 المحدثون فحقق صحيحها ، وأشار إلى مصححها ومحرّكها ، وربما جمع
 بين الروايات المختلفة - وهي صحيحة - لاتباعها بالدلالة ، أو لتضارب
 معانيها ، ومن ذلك قوله : « وخفاهم منطربة » بالفاء - من المنطومة ،
 وهي منقار الخيل ، وقيل : الصحيح - بالفاء - ** مقرطين رواء ابن
 الأعرابي (٢٠٧) .

ومن ضبطه للصيح قوله في صيغة « فصلة » من « مهن » : « المهننة
 - يفتح الميم - : الخدمة ، ولا يقال : مهننة - بكسر الميم - وكان الفيّاس .
 لو قيل مثل : « حيلة » ، وخدعة ، إلا أنه جاء على قسمة واحدة (٢٠٨) .
 ومن التنبيهات المهمة إشارته إلى المفصور والمددود ، وذلك نحو قوله
 في « الغراء » : « وهي القطعة من : الغرا - بالفتح والقصر - : لغة في
 الغراء » (٢٠٩) . ونلاحظ أنه أهل الإشارة إلى أن « الغراء » مددودة ، لأن
 إشارته إلى كون « الغرا » منصوباً تثبت أن صيغتها التالية مددودة .

ومع هذا الاهتمام الواضح من الزمخشري في تمييز الصيغ والأبنية
 وضبطها ، فقد أهمل - في بعض تصويص كلامه - الإشارة إلى نوع الحركة

(٢٠٥) نفسه : ١١٤/٣ (فرس) .

(٢٠٦) نفسه : ٢٥٦/٢ (طعرب) .

(٢٠٧) الفائق : ١١٤/٣ (فرطه) .

(٢٠٨) نفسه : ٢٩٤/٣ (مهن) .

(٢٠٩) نفسه : ٩٧/٣ (فرع) .

ومن ذلك قوله في «عمو» : « هو الجعثنس ، سمي به ؛ لأنه يمتنى عن الزكوب والأعمال ، وفيه خشن لغاتٍ : عفتو وعمو وعثو ، وعسا وعسا » (٢١٠) .

وقد يستغفر له : أن ذكر (عثو) ثلاث مراتٍ يعني تثليث الحركه على عتيته - أي : فاء الفعل - ، ولكن أهمل ذكر حركة «عفا» يوقع في اللبس ، لأن ثمة ثلاث حركات - الضم والفتح والكسرة - وقد جاءنا مضبوطين في اللسان بالفتح والكسر (٢١١) .

إن التزام الزمخشري الضبط بالحركة والحرف منهج علمي جليل كثيراً من المراتق والنفقات على الرغم مما وقع فيه من السهو والوهم في إحصائه بعض الاشارات الضابطة وهي قليلة الى جنب الأغلب .

٥ - طرق الاستدلال :

يستخدم الزمخشري في التذييل على صحة الظاهرة اللغوية ، وتأكيد استعمال العرب لها أساليب متنوعة ، يحقق فيها مذهبه ، ويؤكد الرأي الذي يطرحة .

وللتحويين والنعوين مذاهب في تحقيق صحة آرائهم اللغوية منبهة في كتبهم ، حرص المؤلف - في « فائقه » أن يتخذ منها وسائل للتعليل والاستدلال .

فمن المؤلف - مثلاً - أن ياب التصغير - وجع التكسير - وصياغة المصدر ، واشتقاق الفعل وغيرها هي طرق لمرقة جذور الكلمات وأصول الحروف المنفصلة ، والمزيد منها على الأصل وغيرها من لبواهر اللغة المتعددة .

(٢١٠) نفسه : ٩/٢ (عمو) .

(٢١١) لسان العرب : ٢١١/١٩ (عمو) .

فالمسب كما يقول التحويون « باب تغيير » ، أي : يبيح للتكلم : أن يزيد ، أو يرجع الحرف المتقلب إلى أصله ، أو ما أشبه ذلك ، ولهذا رأينا الزمخشري يستعين بهذه المقولة ليثبت سبب زيادة الألف في « أنوي » وهو نسب ، وأصل لفظه « أنوي » منسوب إلى « الأنبي » قال : « أنوي منسوب إلى « الأنبي » ، وهو القريب . والأصل : أنوي » ، كقولهم في : « عدي » : « عدي » ، فزيدت الألف ؛ لأن النسب باب : تغيير ، أو لاشباع الفتحة ، كقولهم : « بمتراح » وقولهم : « لانهاكة »^(٢٢٢) ، فاستعمل استدلالين في موضع واحد ، الأول الاستدلال بالمثل في باب النسب . والثاني الاستدلال بنقل الشاهد النعري في كلام العرب ، وكنتا الحالتين غير قياسية وأما مجالهما السماع .

وقد تعدد وجوه الاستدلال في الموضوع الواحد ، لتناقض جميعها . في تأكيد ظاهرة ذهب إلى قول فيها ، وذلك حين ذهب إلى أن « القاب والقيب » كالتاء والقيد عنهما واو^(٢٢٣) استدل على ذلك بثلاثة أوجه يوهي :

- ١ - أن بنات الواو من المعتل أكثر من بنات الباء .
- ٢ - أن « قوب » موجود دون « قيب » .
- ٣ - أنه علامة يعلم بها المسافة بين القيتين من قولهم : « قوبوا في هذه الأرض ، إذا أتروا فيها بمساكنهم ومحلهم وبسدت علامات ذلك »^(٢٢٤) .

(٢٢٢) الفائق : ٢١/١ ، وأشار بلغة « منتراح » إلى قول ابن حزم : « أساس البلاغة / نرج : ٩٤٨ » .
 فأنته من ألفوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمتراح وبلغت « لانهاكة » إلى أن الأصل : لا تله .
 انظر : اللسان (حول) .
 (٢٢٣) في الحديث : « القاب قوس احكم . : ٢٣١/٣ . والقاب في اللغة بمعنى « القدر » .
 (٢٢٤) الفائق : ٢٣٢/٣ (قوب) .

وأشار في « الأساس » الى هذا المعنى الأخير بقوله : « هو منّي قاب
نوس ، وقوب جده الجرب : ترك فيه آثاراً . وقوب النازلون الأرض :
أثروا فيها .. » (٢٢٣) مما يؤكد صحة استدلاله ، وسلامة رأيه .

ونصرفُ المادة والاشتقاق كميالان يكتشف حقيقة الصيغة ومعناه أصلها ،
وكثيراً ما يعولُ الزمخشري على أصل اشتقاق اللفظ ليقرر حقيقة أصل
المفردة ، وما جرى فيها من تغير ، زيادة أو نقص أو صحة بناء ، فقد
ذهب الى أن « أفكل » هزلة مزيدة ، قال « لعليل تصرّفي ، لقولهم : رجل
مفكول » سقطت الهزة عند اشتقاق مفكول من أفكل (٢٢٤) ولذلك وضعها
في « اللاء والكاف » من أبواب الكتاب ، وقال في (علط وعلط) : « اذا
استوى التصرف سقط القول بالقلب » (٢٢٥) .

وذهب الى أن « الإلوة » — وهي ضرب من خيار العود وأجوده —
هزلة ، إما زائدة أو أصلية « ولكنه يحتاج في كتبنا العاليتين الى
ما يصحح واحداً من الرأيين ، فاحتاج الى التندليل على كلا الرأيين ، نقول .
» فالأصلية كمرغوة وعصوة . « أو « زائدة كالنلة أو البلمة » .

فالأول — عنده — مشتقة من : « ألا يآلو » : لأن البناء موجود
« والاشتقاق قريب جائز » ولكن المانع من الأخذ به قولهم : « لسوة
وليصة » .

ولذلك رجع عن الرأي الأول فقال : « والمعول عليه هو السوجه
الثاني ، وهي مشتقة من : لو لتسني (٢٢٦) .

ومن استدلالاته بالاشتقاق قوله في « أقبال وأعياد » : « والذي
يصدر أصالة الواو قولهم : فلان يعود ولده ، والاشتقاق من : عال الأمر

(٢١٥) أساس الثلاثة : (قوب) : ٧٩٥ .

(٢١٦) الفائق : ١٧٢/٣ (فكل) .

(٢١٧) نفسه : ٥/٢ (ذبح) ومنه : « جذب وجب » .

(٢١٨) الفائق : ٢٢٢/٣ (لوي) .

عولا* إذا غلبه وانقله (٢١٩) * وقوله : « عين العاهة - وهي الآفة - واو لقولهم : أعاه القوم وأعوها .. » (٢٢٠) *

وقوله : « أعال و أعول ، إذا كثر عياله : وعين الفعل واو ، والياء في عيل و عيال منقلبة عنيا ، وقولهم : أعيل منظور في ينأه الى لفظ عيال ، كنولهم : أهبال وأعياد » (٢٢١) * فهو في جميع هذه الصيغ مستدل على أن الياءات هي واوات بنظائرها في الكلام ، وباشتقاق الفعل من المصدر ، أو بالصدر نفسه ، مثل « عول » (٢٢٢) *

ومن استدلاله بالثنية قوله في ألف « المعى » : قال : هي « منقلبة عن ياء ، لقولهم في ثنية - معي - : مِعْيَان - مِعْيَان ، ولما حكى بعضهم انه يقال : مَعْيِي ومِعْيِي ، كإني وإني وتني وتني » (٢٢٣) * ولم يكنف - هنا - المؤلف باستدلاله بالثنية ، بل عضد ذلك بما هو مسموع في كلامهم *

واستدل على كون « الفروة والثروة » - في أحد رأييه - من أصلين بثنائين في معنى « للعلو والزيادة » (٢٢٤) أو أن يكون من باب الاعتساب بين الذال والتاء - في رأييه الآخر (٢٢٥) *

ومن الأمثلة التي تعطينا صورة عن استدلاله بالنصميم والتكسيم على أصل الحرف المثقل قوله مستدلا على أن عين « ماء » واو ولامه هاء : « لذلك صغر وكسر بيويه وأمواه وقد جاء أمواه » (٢٢٦) *

(٢١٩) نفسه : ٤٠/٢ (عول) .

(٢٢٠) نفسه : ٢٧/٢ (عوه) .

(٢٢١) نفسه : ٤٠/٢ (عول) .

(٢٢٢) وانظر - أيضا - في (الاقضية) - من « غائته القول بقوله عولا » ٨٠/٢ .

(٢٢٣) نفسه : ٢٧/٢ (معي) .

(٢٢٤) نفسه : ٧/٢ (فرو) .

(٢٢٥) نفسه ، والمادة نفسها .

(٢٢٦) الفائق : ٢٩٢/٢ (موه) .

وأغلب أساليب الاستدلال في منهج الرمخشري استعمالها مع جذر المادة اللغوية وما زيد عليها أو نقص منها . ويكاد القارئ يلمس ذلك واضحا في علم أبواب المواد المنسرة ، ومن الأمثلة على ما أذكره - هنا - قوله في « طرِب » : اشتقاقه من الطرب ، وهو الخفة ، وقد كررت فيه التاء - وحدها - كما كررت مع العين في : مرميس ، والدليل على زيادة التاية مجيء : أطرب في معنى طرِب » (٣٣٦) .

وقوله في « الدَحْسَان والدَحْسَان » : ولو قيل : إن الميم زائدة لما في تركيب : دَحَس من معنى الخفاء - فالدَحْس : طلب الشيء في خفاء ، ومنه داحس ، والدَحْسَان : دوية في التراب ، فكان قولنا » (٣٣٧) .

وقوله في « الصنديد والصنيت » : هو السيد : وهما « فعيل من الصد والصت وهو الصرم والقهر » . ويقال للصنيتية : صنيتت وصنيت ، فدلّ على أحد البناءين عن النون على زيادتها في الآخر . ويحتمل أن يقال في « الصنيتيت » بأنه من الإصنات ، وهو الانفان ، لأن السيد يصلح في أمور الناس ويقتضا ، والتاء مكررة ، والزنة : فعيل ، والبدال من الصنديد بدل من التاء ، والأول أوجه » (٣٣٨) .

وقوله في : « التنظرة » : « ضرب أعراض القوم » . وفي معناه : شذير وشذارة ، وشيذارة ، وفي : شيذارة : دليل على أن النون في شذير وشذارة مزيدة ، ويمكن أن يسلق بهذا إلى القضاء زيادتها في : « التنظيرة » (٣٣٩) . وكذا قوله في زيادة النون في سَنَبِل : لعدمها في

(٣٣٦) الفائق ٣٦٠/٢ (طرِب) .

(٣٣٧) نفسه ٤١٩/١ (دَحَس) .

(٣٣٨) نفسه ٢/٢ (عظم) .

(٣٣٩) نفسه ١٠٢/٢ (زير) .

(أسبل) وفي «السبل» : لعمري في «السبل»^(٣٣٠) . وحكه على زيادة اليم في (ازهر) لأنها من (زهر)^(٣٣١) .

ففي هذه النصوص يتبين الباحث من خلالها أن اتحاد اللغتين في الدلالة ، يبيح لنا أن نحكم بأن لغة أصلاً ، وأن ثمة مزيداً على ذلك الأصل ، وأما نستطيع أن نتخذ وسيلة للقضاء على زيادة الحرف إذا كان المجرد والمزيد يحملان دلالة واحدة ، كما مَثَّل .

والفرض من الزبادات ، معروف في العربية ، إذ ربما زادوا حرفاً للتأكيد أو لإضافة معنى ، أو للاحاق بناء بآخر أو غير ذلك ، وقد أشار في بعض تفسيراته الى شيء من ذلك .

قال في « الغر والمعربة والغريب والمفارقة - وهو القوي المتشبه » . الياء في « غريبة وعفارية » لللاحاق بشرطة وعذافرة ، وحرف التأنيث فيها للمبالغة والثناء في غصيت لللاحاق بقنديل^(٣٣٢) .

(٢٢٠) نفسه : ١٥٠/٢ - ١٥١ (سبل) .

(٢٢١) نفسه : ٢٢٧/١ (ضم) .

(٢٢٢) نفسه : ٢١٤/١ (دهم) .

الفصل الثاني

شواهد الفائق وامثله

الشاهد والمثال في الفائق :

يشتمع الزمخشري بسعة الاطلاع ، ووفرة العلم ، والقدرة على إسراد المثل المناسب في الموضع المناسب ، وتعضيد الرأي القوي بالشاهد التوضيح من كلام العرب ، وهذه ميزة لا تتوافر إلا للحنّافين البارعين في علم العربية . ولقد سبقت الإشارة الى أن الزمخشري كثير التشيل ، لقواعد اللغة ، وقياسات صيغها وأبينها ، وهو لا يكتفي بإيراد مثال واحد ، بل يكثر من تعدد الأمثلة . ولنا محتاجين هنا الى اثبات هذه الظاهرة المنهجية في الفائق ، ولكن يكفي أن نطفي مثالا لها مما قاله في الفعل « يبيض » قال : « عينه ياء ، على هذا ، وإن صح ما روي من المناوضة في الحديث ، وهي البيان ، ففي عينه لفتان : نحو قولهم : قاس يقيس ويقوس ، وضار يكشف ويظور » (١) .

والشواهد في « الفائق » متعددة الجواب ، يأتي بها ، لتأكيد دلالة لفظ ، أو قاعدة لغوية ، أو تركيب عربي ورد في الحديث ، أو ظاهرة تتميز بها العربية من سائر اللغات ، وهذه الشواهد ترد بنسب متفاوتة بقدر ما لها من أهمية في موضع الاستشهاد ، ومن الطبيعي أن يكون الحديث عضداً للحديث ، ولذلك كانت الشواهد الحديثية أكثر النصوص المستشهد بها ظهوراً ، يليها الشعر ، فقد أحصيت ألفاً وأربعمئة وخمسة وأربعين شاهداً

(١) الفائق : ١٤٩/٣ (فيض) . والنظر : ٤٩/٢ (رحم) و ٢٨/٢ (رنح) و ٥٢/٢ (رد) و ١٢٢/١ (ثني) وغيرها .

شعراً بين الرجز والقريض ، نسب منها إلى ثالثها ما يزيد على تسعة وستين بيتاً وأهل سائرهما بلا نسبة ، وهو ما يشل مقدار الثلث • أما الشواهد القرآنية فقد تجاوزت المئتين والسبعين شاهداً قرآنياً تكرر بعضها — وهو قليل جداً كما نرى في قوله : « عتي حين »^(٢) فقد أوردنا في قراءة عبدالله بن مسعود — رضي — ورد — عمر — رضي — بأن يقرئ الناس بلغة قريض ، لتزول القرآن بها •

أما الأمثال فقد ورد منها مئة وخمسة عشر مثلاً ، وهي نسبة لأبأس بها في كتاب معنى بلغة الحديث وغريبها •
وثاني أقوال الصحاء والبلغاء في الموضع الأخير من شواهد الزمخشري ، وهي مثبتة في تضاعيف الكتاب تعضيداً لظاهرة ، أو توكيداً لدلالة القسط ، كما سنرى •

١ - الشاهد الحديثي :

كتاب الفائق موضوع في تفسير لغة الحديث ، وكشف مشكلتها ، وتوضيح غريبها •

وكتاب في الحديث ، يعني الاهتمام بكلام رسول الله — ص — أو صحابته ، لأنهم منه أخذوا وبه افتدوا ، وعنه رووا ، فكان قدوتهم الحسنة ، ولهم به أسوة في القول والفعل • والذي يقتضيه ما أورد الزمخشري من النصوص يجد أنها موزعة بين :

- أ - حديث الرسول — ص — •
- ب - أقوال الصحابة — رضي الله عنهم — •
- ج - أقوال التابعين — رحمهم الله تعالى — •

(٢) الفائق : ٣٩١/٢ (عتي) و ٤١٦/٢ في معرض كلامه على إبدال الحاء ميماً في لغة هذيل •

• - أقوال الأئمة الحسن والحسين وزين العابدين - ع - وأحفادهم .
 • - أقوال من عاصر الرسالة من أصلهم أو لم يسلم ، كتميلية الكذاب .
 • - أقوال المتأخرين من عاصر التابعين ، كعبسي بن عمر التحوي المتوفى سنة : (١٤٩ هـ) . وسنعطي أمثلة أيولاء في عرض البحث .
 • ولقد ميّز الزمخشري بين هذه الشخصيات بما يقرن بها من الدعاء .
 فإذا قال : قوله « صلى الله عليه وسلم - » علم أنه حديث رسول الله - ص - .

وإذا قال : قوله - رضي الله عنه - أو صرح باسمه ، عرف أنه صحابي .
 وإذا ذكر الإمام - علياً - أو أتباعه أو أحفاده ، قرئهم بـ (عليه السلام) (٣) .

وإذا ذكر التابعين ، قرئهم بالرحمة من الله ؛ فإذا قال : « قال الحسن رحمه الله عرف أنه تابعي (٤) وليس الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي) » .
 غير أن الزمخشري قد يغفل بهذا النهج في مواضع فادوره في ضمن تفسيراته ، فقد ذكر « محمد بن الحنفية » (٥) فقرأه بـ « رحمها الله تعالى » .
 وذكر « الحسن بن محمد بن الحنفية » فلم يقرئه بدعاء (٦) وذكر الإمام علياً - رضي - قرأه بالصلاة عليه وعلى رسول الله - ص - فقال : وفي حديث آخر : أنه قال لعلي - صلى الله عليه » (٧) .

(٣) انظر مثلاً : ١٨٥/١ و ١٦١ و ٢٢٠ و ٢٧٨ وغيرها بالنسبة للحسن - ع - و ٦٦/١ و ١٨٥ و ١٦١ و ٢١٨ بالنسبة للحسين و ٢٢٨/١ و ٢٥٢/٢ بالنسبة لعلي بن الحسين بن علي .

(٤) انظر مثلاً في الحسن البصري : ١٧٨/٢ | سطر ١ .

(٥) ٢٢٢/٢ مادة (اشت) .

(٦) الفائق : ٢٣١/٢ .

(٧) الفائق : ٢١٤/٢ .

وحين ذكر فاطمة - ع - قال : « الزهراء البتول ، عليها وعلى آيها ،
وبعلها أفضل الصلوات وأشرف التعليلات » . (٨) .

والحق أن دعاء علي وأبنائه وزوجته - عليهم السلام جميعاً -
ليس بدءاً ، وإنما هو دليل دينة ونفواه ، وشدة حبه لآل بيت النبي
الأكرمين . وهم أحق بالتجلة والتكريم ، رضي الله عنهم جميعاً .

لقد سنّ الزمخشري في فائقه نهجاً يستطيع القارئ به أن يعرف حديث
رسول الله - ص - من الآثار والأخبار للصحابة والتابعين ، وهو نهج
سليم يدل على الدقة والتحري في إعطاء كل ذي حق حقه ، ووضع الشيء
في مكانه الصحيح .

والذي يلزم النظر أن جملة النصوص التي نسبتها الزمخشري في مطلع
المادة لم تكن من الأحاديث ، ولكنها قيلت في رسول الله ، أو في وقته على
ألسنة أناس لم يكونوا قد أسلموا ، أو أسلموا ثم ارتدوا ومن ذلك قول
أبي لهب : « لهدّ ما سحركم صاحبكم » (٩) وقصر « لهدّ » بـ « لنصم » .
وأبو لهب مشرك ، آذى رسول الله - ص - بلسانه وقعله (١٠) .

ومن الأمثلة على هذا النمط من النصوص ما روى من كلام مسيلمة
الكذاب ، فقد نقل حديث إعراسه بسجاح التميمية ، قال : « قال مسيلمة
الكذاب : عشوا لها » أي : نحرّوا من العثان ، وهو الضخان الذي لا لهب
له ، والتفسير لسجاح التميمية قال ذلك حين أراد الإعراس بها (١١) .

ومن المتأخرين ممن عاصروا التابعين عيسى بن عمر ، فقد روى عنه
الحسن - رح - قوله : « أفتيت منجر شريزاً حتى اقتعشت بين يديه ،
فقلت يا أباسعيد » (١٢) . فالكلام لم يسمى والحسن تابعي ، وليس

(٨) نفسه : ٢١٤/٢ - ٢١٥ .

(٩) نفسه : ٩٦/٤ (عدد) .

(١٠) الكشف : ٨١٤/٤ .

(١١) الفائق : ٣٦٤/٢ - ٣٦٥ (مثن) .

(١٢) نفسه : ٢٠٧/١ (جرم) .

النص "حديثاً ، ومع ذلك فقد أوردته في فسن نصوصه . ومن ذلك - أيضاً - قول «عطاء - رح - لابن جريج» هو كلام^{١٢٦} . وعطاء تايي ، وابن جريج معاصر له .

ولعل الزمخشري يريد أن يعصر الحديث بين جيلين جيل معاصر للرسالة الحميدية ، واللغة يوشع لازال على فصاحتها ، وقوة فاعليتها وهي تعيش في موطنها الأم - جزيرة العرب - ، والمتكلمون بها عرب أفحاح لم ينسب كلامهم شيء من الضعف أو التلويح أو الغريب ، فضلاً عن لسان صاحب الرسالة ذي الفصاحة المعجزة والبيان الناصع ، وجيل عاش على أعقاب الصحابة - وأخذ عنهم ونقل كلامهم الذي سنعوده عن رسول الأمة - من - ، ولم تفسد سلاسلهم ولا تغيرت ألسنتهم ، فكانوا حلقة الوصل بين عهد متيز بالفصاحة والبيان ، وعهد يوشع أن ينحدر اللسان فيه إلى اللحن والضعف ، وهو عهد أواخر أيام الأمويين وأول أيام العباسيين ، وهو الذي أطلق عليه الباحثون العرب : «عصر الإسلاميين» أو المتقدمين^{١٢٧} . فإن من جاء بعدهم هم «المؤيدون» وهم الذين عاشوا في مطلع الدولة العباسية ، ثم في ظلها . فالجباليون والمخضرمون والاسلاميون يستشهد بكلامهم ، وأما طبقة المؤيدون فلا يستشهد بكلامهم وينطبق هذا القول على الكلام شعره ونثره . ومن هنا كانت النصوص التي نص عليها الزمخشري في «قائمه» تعد من الصحيح الأصيل الذي لا غبار عليه .

ينسأل الزمخشري الحديث شاملاً عندما يحتاج إلى تأكيد معنى دون لفظ ، من ذلك تأكيد معنى الحديث : « ملعون من غير تخشوم الأرض »^{١٢٨} . فقد أورد الحديث في مادة « نسم » وكان ينبغي أن يؤكد

(١٢٦) نفسه : ١/ ٢٣١ (جليل) .

(١٢٧) خزائن الأدب : البغدادي : ٢/ ١ .

(١٢٨) الفائق : ١/ ١٤٦ (نسم) .

— لو أراد الاستشهاد للمادة نفسها — حديثه بحديث فيه اللفظة نفسها ، ولكنه أراد — هنا — أن يؤكد — معنى الظلم الذي يوقعه بعض الناس بالاستيلاء على أرض غيره ، فتع عليه اللعنة ، فقال « من ظلم جاره شبراً من الأرض طوَّله الله يوم القيامة من سبع أرضين » وأكد — أيضاً — لفظ الحديث الآخر : « ليس لأحد أن يزوي من حدِّ غيره شيئاً » ، أي يظلمه ، فيقسم بعض أرضه إليه ، فجاء بالحديث الثاني ليؤكد معنى الحديث الأول ، والتسرق بينهما أن الأول أعطى حكم اللعنة على المغتصب الظالم ، والثاني أعطى حكم التطويق يوم القيامة — من سبع أرضين ، والمراد واحد ، هو أن المغتصب الظالم ، وإن العقاب يقع له .

أما الاستشهاد باللفظ لأجل اللفظ ، فتكونه — ص — من حديث زيد بن ثابت — رضي — : « ما عندنا شيء ولكن أتبع علينا » ففسر : « أتبع » بـ « أجل » ، ثم قال : « ومنه الحديث : « إذا أتبع أحدكم على مليء فليتشيع » ، أي : إذا أحيل فليحتل » (١٧٧) .

ولما كان الحديث مظنة للسُّوء ، والخطأ ، والنسيان ، وربما يداخله الوضع أو يكون ضعيفاً . يرد عليه الضعف من منه أو سلسلة استناده ؛ لذلك نجد الزمخشري مثبوعاً في عنايته بلفظ الحديث ومثنته ، وصحة روايته . فمن اختلاف لفظ الحديث بسبب غلط الناقل ، ما رواه عن الإمام علي — رضي — : « أعظم نفس القصاص التراب الوذمة » (١٧٨) ، فيبعد أن صر معناه قال : « وقيل : هذا من غلط الناقل ، وأنه مقلوب ، والصواب : الودام التربة ، وفسر : « الودام » بأنها جمع « وذمة » ، وهي العزرة من الكرش أو الكبد والكرش نفسها » .

(١٧٦) نفسه : ١٤٧/١ . وانظر مثله : (تمت) : ١٧٨/١ .

(١٧٧) نفسه : ١٥٠/١ (ترب) .

ومن شكه في الرواية ، والقائه التبعة على الراوي باحتمال التصحيف قوله : « في حديث معاوية - رضي - : « فسا أرهف به ، ولا الهب فيه » قال : « الأزهاف : الاستخدام .. ويجوز أن يكون من : أرهف فلان في الحديث ، إذا زاد فيه ، وقال ما ليس بحق ، وفسد صحته من رواه بالسراء » (١٨٠) .

وقبل ابن منظور في رواية هذا الحديث بالراء ومعناه : « لا أركب البدية ولا أفلح القول » (١٨١) .

ومن شكه بتحريف الراوي قوله في : « تشدك الله » : « أما تشدك الله ، فنيه شبهة ، لقول سيويه ، وكان قولك : عركك الله ، بمنزلة تشدك الله ، وإن لم ينكلم بتشذك ولكن زعم الخليل : أن هذا تشيل يشله به . ولعل الراوي قد حرّفه وهو تشدك الله » (١٨٢) . ثم حاول الاعتذار للخليل وسيويه بأنهما لم يطلعا على أصله ، وأعطى في تفسيره وجهين : أحدهما : أصله تشدك الله فحذفت التاء استخفافاً .

الثاني : أن يكون بناءً مقتضياً نحو : فعدك .

ومسألة التحريف والتصحيف في لفظ الحديث شغلت رجال الزمخشري كثيراً ، ووقف عند بعضها طويلاً ، ولم يتركها حتى أعطى فيها ما يراه صحيحاً نقلاً أو دراية ، قال في حديث عائشة - رضي - : « أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في حرّ الظهيرة .. أي : داخلين في الوغرة وهو فورة الفيلق وشدة .. » (١٨٣) .

فوقف عند لفظ « موغرين » فلم يره مناسباً ، فقال : « مغوّرين من التغور ، وهو النزول للتأكل ، شديد الطباق لهذا الموضع لولا الرواية ، على

(١٨٠) القائل : ١٩٧/١ .

(١٨١) القائل : (رصف) .

(١٨٢) القائل : ٢٦٩/٢ (كفل) . والعين (نشد) .

(١٨٣) نفسه : ٧٣/٤ (اوغر) .

أن تحريف النقلة غير مأمون لترجى كل كثير منهم في علم العربية، والاتقان في ضبط الكلام مربوط بالروسية فيه * .

والزمخشري راسخ في علم العربية سبر أغوارها ، عارف بصدقائها وخباياها ولذلك نراه يكثر من إعطاء الاحتمالات والوجوه القريبة من الصحة . قال في حديث الزبير - رضي - : « رهيش الثرى » - بالثين ، بمعنى الشال أو المشال من التراب ، وهو من الارتهاش بمعنى الاضطراب . ولو روي الرهيش - بالسين - من الرهش ، وهو الوطء على هذا المعنى لكان وحياً ، لأن المتأول يلا الثرى » (٢٢) . وقال في حديث : لأجر رثك جزر الضرب * : « الضرب العسل الأبيض العليظ ، وقد استفسر ، وهو يسهل على العاسل استقصاء شوره . بخلاف الرقيق ، فإنه يتساع ويسهل ، ولو روي : الضرب - بالصاد - وهو العسخ الأخضر لجادت روايته » (٢٣) . وقد يقبل الروايات ويعطي لكل منها ما يناسبها من التفسير ، كما فعل في الحديث : « حتى كادت عيناه نرمضان * الرمض : معروق ، وإن روي : نرمضان فالرمض : الحمى » (٢٤) .

وبسته الحذر الشديد من أن يحكم على الحديث بالوضع أو الاتحال ، ولذلك نجده يمتد النقل عن العلماء في إعطاء مثل هذه الأحكام على علماء الحديث واللغة ، فقد روى الجعاج حديثاً فيه : « انك تكون لثوف صبود » - يصف امرأة بذلك فتقل عن أبي حاتم (٢٥٥هـ) قال : « ذاكرت الأسمي (٢٥٥هـ) به فقال : « هو حديث موضوع ، ولا اعرف اصل الكتون » (٢٥) .

(٢٢) الفائق : ٢٢/٢ (وب) .

(٢٣) نفسه : ٢١٣/١ . وانظر في اختلاف الروايات : جبر : ٢١٦/١ وجلف

وجفا وحسن : ٢٢٠/١ .

(٢٤) نفسه : ٢٦٧/١ (احدث) .

(٢٥) ٢٤٧/٣ (كتن) .

وربما يستعمل الزمخشري مناسبة بعض مفردات الحديث ، لمعانيه ودلالات اجتماعية وتاريخية فيسردها مع تفسيره تطبيقاً واستنداراً ، ومن ذلك حديثه الذي رواه سالم - رح - : « أرى الأحول لثمني بعينه » ، أوردته في تفسير مادة « كدن » ، ففسر مرادته : والكدنة ، والتفككة ، ولقمني . فلما انتهى إلى لفظ « الأحول » انتقل إلى خير تاريخي أدبي نقل فيه صفة هشام بن عبد الملك ، « وكان أحول ويحكى أنه سر ذات ليلة لطلب له الشعراء ، ليؤنسوه بالنشيد ، فكان حين أشده أبو النجم ، فلما بلغ من لاميته التي أولها :

الحسد' لله العلي' الأجليل

إلى قوله :

والشمس قد صارت كعين الأحول

استنباط غيظاً ، وقال أخرجوا هؤلاء عني ، وهذا خاصة « (٢١) » .
لقد استعمل الزمخشري الحديث شاهداً على الحديث ، ولغة الحديث بقوي بعضها بعضاً ، وتؤكد دلالاتها ومرامها بعضها بعضاً ، ولذا كان لغة الحديث مثلاً يحتذى في الفصاحة والصحة .

٢ - الشاهد القرآني :

لقد رأينا أن نسبة ما ورد من القرآن الكريم في شواهد الزمخشري أقل من الحديث والشعر ، وذلك أن غريب لغة الحديث ليست مقصورة على كلام النبي صلى الله عليه وسلم - وإنما انضم إليها جملة صالحة من كلام الصحابة ومعاصريهم ، ثم من كلام من بعدهم من الفقهاء والتابعين ومن عاصرهم من العلماء . ولغة القرآن لغة متفازة متخيرة ، لم تعتمد فيها اللهجات تصدّد لغة الحديث ، ومن هنا كانت شواهد القرآن الكريم على لغة الحديث

(٢١) نفسه : ٢٤٩/٣ (كدن) .

قليلة نسبياً بالقياس إلى لغة الشعر والامثال ، وأقوال الفصحاء والبلغاء ؛ لأن هذه الشواهد الأخيرة مثقلة لهجات مختلفة ، وللضرائر ، وللتصرف الفردي القائم على أساس القدرات والاستعدادات التي يتشبع بها المتأدبون للحدث باللغة العربية .

ومع ذلك حاول الزمخشري الاستفادة من الاعتداد على لغة القرآن تعظيماً للحدث ، وتقوية لمعنى مفرداته ، وربما عقد لغة القرآن بلغة الحديث ، ففي مادة « برطم » ، وهي لفظة غريبة لم يورد الزمخشري حديثاً في هذه المادة ، بل وجد مجاهداً يفسر قوله تعالى : « وأنتم سامدون »^(٢٢٢) : البرطمة ، فقال : « هذا تفسير للسود والسامد : الرفع رأسه تكبراً ، والميرطم : المتخاوس في النظر ، وقيل : المتطرب المستغضب لكبره ، وجاء في تفسير ابن عباس - رضي - في قوله : (سامدون) منكبرون »^(٢٢٣) ، وبذلك يكون الزمخشري قد عقد باقاً لفردة لم ترد في حديث ، وإنما وردت في تفسير مجاهد لـ (سامدون) وعدها حديثاً ، لأنها قول التابعي . وفي معكوس هذه الحالة - وهو الكثير القالب - يورد حديثاً فيه : « بَشَسُون المدينة » أي : يسوقون وعطردون »^(٢٢٤) فوجد للبس موقعاً في أي القرآن ، فقال : « وبه قرأ قوله تعالى - (٢٢٥) : « وبَسَّكَ الجبال بساً » والمعنى : يسومون بهاذهب سائر ين . »

ويحاول الزمخشري التقريب بين لغتي القرآن والحديث ليبين الصلة بين الكلام المنزل من الله - تعالى - وكلام نبيه ، ولا سيما شكل التركيب ، فنساق إلى الصلاة ، وهو استعمال قرآني ، وورد في الحديث نظيره

(٢٢٢) آية : ٦١ من سورة النجم .

(٢٢٣) القائل : ١٠٤/١ (برطم) و ١٩٩/٢ (سمد) و ٢٢٢/٢ (لج) .

(٢٢٤) نفسه : ١٠٧/١ .

(٢٢٥) الواقعة : ٥ .

(٢٢٦) القائل : ١٦٥/١ (نري) و ٢٢٦/٣ (قنت) .

بقوله - ص- « ثم قام إلى المغرب .. » فقال الزمخشري^(٢٦) : « قام إلى المغرب ، أي : قصدوا وتوجه إليها ، وعزم عليها ، وليس المراد : المتول . وهكذا قوله - تعالى - « إذا قُتِلْتُمْ إلى الصلاة »^(٢٧) .

وربما افترض المؤلف أبواب الكتاب بآية ، وردت على لسان صحابي ، أو تابعي ، أو مفسر من العلماء المتقدمين ، ومنه قوله : « روي عن أنس - رضي - أنه قال في قوله - تعالى - : « مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة » : الشريان »^(٢٨) . وذكر مع شجر الشريان النبع والشري والشوحط وغيرها .

ومثلاً عني الزمخشري بالربط بين لغتي القرآن والحديث عني - كذلك - ببيان وجوه القراءات واختلاف الأئمة فيها ، وقصد من وراء ذلك إظهار دلالة الصيغ والبنيات المختلفة في القراءات . ومن ذلك إيراد قراءة : « يل يدها بسطان » في قوله - تعالى - « يل يدها مبسوطان »^(٢٩) ، وهي قراءة ابن مسعود - رضي^(٣٠) . وفسر البسط بالجلود والأنعام ، لأن قولهم : فلان مبسوط اليد : تعني جواداً - وذهب إلى أن « مبسوطان » تعني « الجود والأنعام من غير تصور يد ولا بسطها » وإنسا قال ذلك : لينفي التسخيص والتجسيم عن الله - تعالى علواً كبيراً - .

وفد يفسل القراءات عن غيره من اللمة المؤلفين في القراءات كما ظل عن القراء قراءة قوله - تعالى - : « والذي تولى كبره » منهم^(٣١) . قال : « قرئ بالتثنية » ، يعني - ضم الكاف وكسرها - «^(٣٢) .

(٢٧) المائدة / ٦ . (٢٨) الفائق : ٢٢٩/٢ (شري) .

(٢٩) المائدة / ٦٤ .

(٣٠) نفسه : ١٠٨/١ (بسط) والنظر قراءة الأخرج لقوله - تعالى - المسوف نصليه ناراً) يفتح النون . آية التيسار / ٣٠ . الفائق : ٣١٠/٢ (أسلى) . (٣١) آية حديث الألف .

(٣٢) الفائق : ٢١٦/٣ (فلي) .

والاستشهاد بلغة القرآن قد تأتي لتأكيد صحة تركيب لغوي^{٢٣١} ورد في الحديث ، ففي قوله - من - : « كفى بالرجل إفساداً أن يضع من يقصوت أو يقيت »^(٢٣٢) أورد الزمخشري آيتين ، أولاهما من سورة النساء^(٢٣٣) ، وهي قوله - تعالى - : « وكان الله على كل شيء مقيتاً » بمعنى - : المحافظ والمهيمن ، وثانيهما : قوله - تعالى - « واتقوا يوماً لا تجزي عنكم » وهي من سورة البقرة^(٢٣٤) ، شاهداً على « حذف الجار والمجرور من الصلة » ويريد : « بقوت له أو عليه » ، و « تجزي فيه » ، فحذف الجار والمجرور من التركيبين .

وقد يرد لفظ الحديث محتسباً لمعان بعيدة عن الغرض ، فيفسره بلفظ القرآن ففي الحديث : (قام رجل فقال : يا رسول الله ، نسيتهك بالله إلا قضيت بيننا بكتاب الله .)^(٢٣٥) . فكتاب الله في هذا الحديث لا يعني القرآن - كما هو ظاهره - وإنما أراد : بما فرض الله ، ولذلك قال الزمخشري : « بكتاب الله ، أي بما كُتبه على عباده » بمعنى : فرضه ، ومنه قوله - تعالى - : « كتاب الله عليكم » ولم يرد القرآن ، لأن التثني والرجوع لا ذكر فيه لهما .

إن القرآن الكريم شاهد قوي على صحة لغة الحديث ، وتعضيد لتراكيبه وصيغه وأبنيته ، فضلاً عن أن نصيبهما بشأن ركيزتين كبيرتين من ركائز التشريع الإسلامي ، وأحكامه .

٢ - الشاهد الشعري :

للشعر في كتب اللغة والنحو مكانة متميزة من سائر النواهد الأخرى على الرغم من كونه منظومة للضرائر ، والفتوذ ، والتجسوز على التهجيات العربية المختلفة .

(٢٣١) نفسه : ٢٣٦/٢ (قوت) .

(٢٣٢) النساء : ٨٥ .

(٢٣٣) البقرة : ٢٨ .

(٢٣٤) انظر الحديث في القرآن : ٢٤٦/٢ (كتاب) .

والقد عني النعمون بالتساعد الشعري المتقدم - وحرصوا على أن يكون قائله من عاشوا في عصر الاحتجاج ، كالنصر الجاهلي ، والمخضرمين ، ثم العصر الإسلامي ، وحاذروا الاعتداد على الشعر المتأخر الذي أطلقوا عليه اسم «المولود» وقصدوا به شعر شعراء أواخر العصر الأموي ومطلع العصر العباسي ، كبشار بن برد ومروان بن أبي حفصة .. وأبي نواس ، فقد أسوهم « للمولدين » ولم يستشهدوا بأشعارهم .

وبين اللغويين اختلاف في عصر التوليد ، فقد كان بعضهم يعد شعر الفرزدق والكميت - وهما أمويان - ويضم إليهم ذا الرمة - من المولدين^(٢٧) . وكان أبو عمرو بن العلاء يعد شعر جرير والفرزدق مولداً « وكان لا يعد الشعر إلا ما كان للمتقدمين ، قال الأصمعي : جلست إليه عثر حجج فبا سعتي يحتج بيبت إسلامي »^(٢٨) .

غير أن جبهة اللغويين والنحويين يرون في الطبقات الثلاث : (الجاهلي والمخضرم والإسلامي الأموي) أنه يحتج به . أما الطبقة الرابعة ، فالغالبية نذهب إلى عدم جواز الاحتجاج به . وبعضهم أجاز الاحتجاج به ، وعلى رأسهم الإمام الزمخشري ، قال البغدادي : « فإنه استشهد بشعر أبي تمام في تسمية أوائل البقرة من الكشاف^(٢٩) » . وقال : وهو وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة ، فهو من علماء العربية ، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يروجه ، ألا ترى إلى قول العلماء : الدليل عليه بيت الحناسة ، فيقتنعون بذلك ، لو توفهم بروايته وإلقائه .

والذي يشير إليه هنا صاحب الخزانة أكدته الزمخشري في (الفاوق) فأورد شواهد لشعراء مولدين ، من غير أبي تمام ، بعضهم ذكره باسمه ،

(٢٧) خزانة الأدب : ٢/١ .

(٢٨) نفسه : ٤/١ .

(٢٩) الكشاف : ٨٦/١ - ٨٧ . والبيت هو قول حبيب بن أوس :
هما اظلمتا حالاً - لمت اجيباً - فلأيهما من وجه امرئ اشيب

ويعظمهم لم يذكره ، كما نقل بعض الآيات التي أوردتها خلال تفسيره
المرداب أيضاً من نقشه الخاص * .

ومن إشارة البغدادي - أيضاً - منهم أن عبارة « بيت العباسية »
عند الطبري تعني صحة الاستبصار المفلوح به ، المولود بأصلته . وقد
حقيق الزمخشري ذلك حين استشهد في مادة « وحش »^(٤٠) بشعر من العباسية ،
قال : « وحشاً بها : رمى بها ، وسه بيت العباسية :

فحزوا السلاح وحشوا بالأبرار » .

ولقد استشهد الزمخشري من الشعر المولد : لأبي نواس ،
وأبي العباسية ، ودمبل الخراسي ، وأبي طليحة ، وأبي الصلاء المصري ،
والعرب المصري ، ونفسه - معبراً عنه : بعض أهل العصر - من نحو
قوله :

لسي في الدنيا مهام ليس فيها ربيع
وأماهين ربيع وسفيح ومنيع

وقد أشارت بعض نسخ الفائق المخطوطة إلى « أنه للزمخشري »^(٤١) .
وقد يطلق الزمخشري شواهد المولدة من غير نسبة ، كما ترى في
تفسير لفظ : « النقيع - بالنون - : موضع .. وعن الأصمعي : أن عيسى
بن عمر أئند يوماً :

ليت شعري وأين منسي ليست

أعلى العهد يكسبن فيسرام

أم بمهدي البقيع أم غسرة

بمهدي التعميرات والأيسام

رواها بالياء ، فقال أبو مهدي : إنما هو النقيع ، فقال عيسى صدق
والله ، أما إني والله لم أرَ بيناً عن أهل الحضر - إلا هذا - »^(٤٢) .

(٤٠) الفائق : ٤٧/٤ . (٤١) نفسه : ٣٩١/٢ (منج) .

(٤٢) نفسه : ٦٣/٢ - ٦٤ (غزل) والبيتان لأبي طليحة : الأثافي ٢٨/١ .

ولئن كان الشاهد المذكور قد ورد في حسن خير قلله من مصادره ،
إنه في بعض شواهد يصرح بكون الشعر مولداً ، فيقول : « في حديث عمر
- رضي - : إن طائراً مَرَّتْ عليه مـ . وقال بعض المولدين :
كانما يخرج من إهابه » (٤٣) .

ومثله في حديث الزهري يفسر « الخط » : « رمان البر ، وهو يعني
المطافاة وهي ملازمة المنازع ، لتضام حبه وتلازمه ، ألا تسرى الى قول
الاعرابي :

كأز الرمات الخشبية

وقال المولّد :

لا يسدر الرمان بجمع حبه في جوفه إلا كما نحن
ولهذا سمي رماناً ، فعلاق من الرمان » (٤٤) .

وقد يصرح باسم الشاعر المولّد كما هي الحال في استشهاد بيت
لأبي العلاء المرعي يردّ على من زعم أن «ضراح» - بالتضاد - هي «صراح»
بالحاء ، فأورد له بيت أبي العلاء :

وقد بلغ الصراح وساكبه تشاك وزار من سكن الضريحا
قال : « وأرته كيف قصد الجمع بين الضراح والفرح للتجنيس » (٤٥) .
ويبدو أن الرمخسري - هنا - مستشهد ، وليس مستأنساً بكلام أبي العلاء ،
لأن عبارته الأخيرة تؤكد حرصه على أن يري مناقشه صحة رأيه هو ،
وخلط الخصم .

ومن تصريحاته استشهاد بيت أبي العتاهية :

فإن حفروا يثري حفرت يثارهم وإن بحثوا غني قبيهم مباحث
أورده شاهداً على جمع : يثر » : يثار » (٤٦) .

(٤٣) الفائق : ٣٦٤/٣ (موق) ، والرجز لأبي نواس ، وصدره :

تراء في الحضر إذا عابا به كانما

(٤٤) الفائق : ٣٧٣/٣ (مظ) . وأنظر استشهاد بيت دعلج ١٧٤/١-١٧٥ .

(٤٥) الفائق : ٣٣٦/٢ (ضرح) .

(٤٦) نفسه : ٩٠/٤ (هيج) . وأنظر كذلك : ١٢٠/٤ (هوج) .

وبدلنا بعض عباراته أن استشهاده بسلوه من مثل قوله :

« وسعت بعضهم ينشد :

الا إن نومات الفحشى ثورث القسى

خيالا وثومات العنصير جشون^(٤٧)

أما الشواهد غير المولدة ، فتتصر بين الشعراء الجاهليين والاسلاميين ،

وهي موزعة بين انقريض بأبحره المعروفة ، والرجز •

وأبرز الشعراء الذين استشهد بشعرهم ذو الرمة ، فقد تكرر ذكر

آياته المستشهد بها في أربعة وسين موضعاً ، ثم وليه - بناروق كبير -

أعشى فليس - وهو جاهلي فذكر له شواهد من شعره في ستة وثلاثين

موضعاً ثم وليه جرير بثلاثين موضعاً ، فأمرؤ القيس في ستة وعشرين موضعاً ،

ثم النابغة الذبياني باثنتين وعشرين موضعاً ، قطرفة بن العبد - ومعه الحطيف

والراعي والكسيت وهم اسلاميون - ولكل منهم عشرون موضعاً ، ثم

وليهم الأختل الأموي ، وليبد المخضرم ، ولكل منهما ثمانية عشر موضعاً ،

ثم زهير والشماخ ، ولكل منها سبعة عشر موضعاً ، ثم حسان - رضي -

والفرزدق وأوس بن حجر ، ولكل منهم خمسة عشر موضعاً • ثم ابن مقبل ،

وله أربعة عشر موضعاً • فأبو ذؤيب - وهو إسلامي هذلي ، وله ثلاثة عشر

موضعاً بكتنه • وذكر الرمضري ثلاثة عشر موضعاً منسوباً شاهدها

لـ (الهذلي) من غير اسم ولا كنية ، والهذليون جماعة كبيرة ، منهم أبو

صخر الهذلي وأبو كبير واليربوع وأبو خراش ، فقد صرح بكنى بعض هؤلاء

وبأسائهم • في مواضع • فقد أورد لأبي خراش الهذلي شاهداً من

شعره^(٤٨) وآخر لأبي صخر^(٤٩) وخمسة أبيات أخرى في مواطن مختلفة

لأبي كبير^(٥٠) ، وبيتين للبريق الهذلي في موضعين^(٥١) •

(٤٧) نفسه : ٢٧٧/٢ (صحيح) • (٤٨) انظر : ج ٢ / ص ٢٤ •

(٤٩) انظر : ٤٢/٢ •

(٥٠) انظر : ١/٢٦٠ و ٢/٨٢ و ٢٤٣ و ٢/٢٨ و ٤/٩٠ •

(٥١) انظر : ١/١٤٠ و ١٧٠ •

ثم يأتي شعر النابتة الجعدي - وهو إسلامي - فنجد له اثني عشر موضعاً لم الطرماع وكثير وهذا إسلاميان وابن أحر - والنسر بن توب - رضي - ولكل منهم عشرة مواضع ، ثم القطامي وعمر بن معدي كرب وعلي بن أبي طالب - رضي - ولكل منهم تسعة مواضع ، قامة بن أبي الصلت وله ثمانية مواضع ، فمزنة وأبو دؤاد ولكل منهما سبعة مواضع ، قالحطبة وحديد بن ثور ولكل منهما ستة مواضع ، ثم عدي بن زيد وابن هرمه ولكل منهما خمسة مواضع ، وابن هرمه بعد آخر من يستشهد بشعره .

ثم تتراوح أعداد مواضع الاستشهاد للشعراء الآخرين بين البيت الواحد كالسؤال^(٥٢) ، أو موضعين كساعة بن جؤنه وحاتم الطائي^(٥٣) ، أو ثلاثة^(٥٤) كحميد الأرقط ، أو أربعة كأبي زيد الطائي^(٥٥) ، ودريد بن الصفة ، وعشرة والبعيث وبشر بن أبي خازم ، وكعب بن مالك ، وتأبط شراً ، وجبيل بن معمر وعمر بن كلثوم .

وبذلك يكون لذي الرمة القدر المعلن في شواهد الفائق الصعوبة ، ولبه شعر أغنى قيس ثم جرير فامرئ القيس .

وتنضح من كثرة شواهد هؤلاء الشعراء : أنهم مقدّمون في الصحابة وعلو الكعب في اللغة المختارة عند الزمخشري ، وليس إضاده - هنا - على شعري الرمة بجديد ، بل هو نهج ابنه في أكثر كتبه ، ولا سيما اللغوية ، فقد ثبت عندي في الدراسة التي أعدتها عن « أساس البلاغة » . انه أفرغ ديوانه على سائر مواد الإحسان^(٥٦) .

(٥٢) انظر : ٢٥١/١ .

(٥٣) انظر بالنسبة لابن جؤنه : ٩٩/١ و ٢٤/٢ .

(٥٤) انظر بالنسبة لحميد الأرقط : ٢١/١ و ٢٩٦ و ٢٩٧/٢ .

(٥٥) انظر المواضع : ٢١٥/١ و ٢٠٠/٢ و ٢٠٦ و ١٩٥/٢ .

(٥٦) شواهد الزمخشري في أساس البلاغة : الدكتور رشيد العبيدي - مجلة

الجمع العلمي العراقي : ج-١/م ٤١ من ٢٩٥-٢٩٦ .

أما الرجز فنشواهد ظاهرة - أيضاً - وقد يكون بعضه منسوبا إلى غير الرجاز ، من مر ذكرهم من الشعراء ، وأبرز الرجاز : المعجاج وابنه رؤبة ، والأغلب العجلي ، ودكين وأبو وجزة السعدي ، وأبو النجم العجلي ، وأبو نقيلة .

غير أن المعجاج وابنه رؤبة كانا قد استأثرا بالتقدمة في الموقف ، فقد ورد للمعجاج خمسة وثلاثون موضعاً ، ووليه رؤبة بأربعة وثلاثين موضعاً ، ثم أبو النجم بخمسة عشر موضعاً ثم الأغلب بسبعة مواضع ، ثم أبو وجزة السعدي بستة مواضع ، فدكين وأبو نقيلة بموضعين لكل منهما ، وحظي الباقون منهم بموضع واحد كالأخفاء^(٥٧) وأحمد بن جندل السعدي^(٥٨) .

يحرص الزمخشري - غالباً - على أن ينسب الشعر إلى قائمه ، فإن لم ينسبه فهو إما أن يكون معروفاً ، فيكتفي بـ « قال » وبأنى بالبيت الشاهد ، ويكثر مثل هذا الأسلوب مع شعر ذي الرمة الذي يشغل مساحة كبيرة من نشواهد التمرية ، وذلك نحو : « الجذب : العيب والتنقص ، قال :
ومسنّ وجّه تملّك جاديه »^(٥٩) .

فأورد شعره الثاني ، وهو بيت معروف لذي الرمة ، وأوله :
فيا لك من خد أسلم ومنطق رخم ومن خلق تملّك جاديه^(٦٠)
والذي يدل على عنايته الواضحة بشعر ذي الرمة ، أنه قد يدرج بعض ألقاب أبياته خلال كلامه وتفسيراته من غير إشارة إلى كونها من شعر ذي الرمة ، اعتياداً على شهرتها ، ومن ذلك كلامه على معاني : (سته)

(٥٧) الظفر : ١٢٠/٢ .

(٥٨) لم ينسبه الزمخشري (٤٤/١) وأما رأينا نسبته للسعدي في القبان (معد) والرجز هو :

هل يروين ذودك نزع مه وساقبان سبط وجندل

(٥٩) القفاق : ١٩٥/١ (جذب) .

(٦٠) ديوان ذي الرمة : ٤٣ .

و (سفيه) و (تسلت) التي لا تخرج عن الخفة والأضطراب واللعب
والهزل، قال: «.. وزمام سفيه وتسلت أعاليها من الرياح..» (٦٦).
فقله: «وتسلت أعاليها..» هو جزء من بيت الذي الرمة مشهور
على لسان النحويين والنحويين، وأوردوه شاهداً على تأييد الفعل مع أن قاعله
مذكر، والبيت هو:

مشين كما اهتزت رماح تسلت أعاليها من الرياح التواسم^(٦٧)
وأسلوب الجزء والانتفاع من الشعر معهود عند الزمخشري، فهو
يكثّر من ذكر موطن الشاهد من الشعر، ومن ذلك قوله: «العين مبدلة
من الهمزة في: صدع، كما قيل: والله عن بطنيك» (٦٨).

والعبارة الأخيرة هي جزء من بيت شعر، آخره:

وله أن^(٦٩) بطنيك أغشى وأوسع

والشاهد الشعر في معرض حديث الزمخشري قد ينال عنايات أخرى
غير إرادته شاهداً على دلالة لفظ أو تأكيد تركيب أو بناء أو صيغة، فقد
يعني الزمخشري بمناسبة قلته، كما ترى في حديث عثمان - رضي -
يخاطب علياً - رضي - ويطلبه بداركة الأمر:

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل وإلا فادركني ولما أمرت

وقف الزمخشري عليه، حين قائله، وآخر عن مناسبه، قال:

«والبيت الذي يمثل به لشاعر من عبد القيس لقب بالمسزق بهذا
البيت، واسمه شمس بن غار، ومخاطبه فيه التعمان بن المنذر،
وقبله:

أحسنا أبيت التعمان أن ابن لرتني على غير إحرام يربتي مشرقى^(٧٠)

(٦٦) الفائق: ١٠٤/٤ (هزل).

(٦٧) الفائق: ابن عذيل: ٥٠/٣ (ط: دار الفكر بيروت).

(٦٨) الفائق: ٢٩٠/٢ (صدع).

(٦٩) بإبدال الهمزة: ميتاً، والفائق في المعنى: ١٦٨/١٧ (م).

(٧٠) الفائق: ١٠٣/٢ (دبي).

والأدلة على حرص الزمخشري على نسبة الشعر إلى قائله كبرة من ذلك أن ابن الأعرابي نسب البيت :

إن تساقط يكن نقاشك يار
ب عذاباً لا طوق لي بالعذاب
أو تجاوز قانت رب غص
عن ميه ذنوبه كالتراب
إلى الحجاج . فعلق عليها بقوله : « رواها ابن الأثيري لمعاوية »^(٦٧)
ونسب بعض الأبيات لقائلها ، وهي ليست في دواوينهم ، ومن ذلك قول
ذي الرمة^(٦٨) :

كانت تغتشي بيتا كل ليلة جنداجد صيف من صرر الأواخر
ونظ عن المازني قوله : « لم يصح عنده أن الامام علياً تكلم من
الشعر بشيء إلا هذين البيتين :

تلكم قرش تمثاني لتكثلني فلا وز بك ما برأ وما ظفروا
فإن هلكت فترهن ذمتي بهم بذات ودين لا يعتو لها أثر
وزاد رواية : « بذات ودين » ، وقرها^(٦٩) .

غير أن الزمخشري نفسه استشهد بكلام منظوم شبه لطي - رضي -
غير هذين البيتين^(٧٠) . ونسب الأبيات القافية في رثاء عشرين
الخطاب : - رضي - :

عليك سلام من أمير وباركت
يد الله في ذلك الأديم المسزق
إلى الجن ، جراً على ما ذكرت بعض مصادره^(٧١) ، والأبيات في اللسان
منسوبة للشاخ^(٧٢) .

(٦٦) نفسه : ١٦/٤ (نقش) .

(٦٧) نفسه : ١٦٨/١ - ١٩٩ .

(٦٨) نفسه : ٩١/٢ - ٩٢ (دوق) .

(٦٩) انظر فيما تقدم الإشارة إلى عدد المواضع التي أورد فيها له شعراً .

(٧٠) الكافي : ١٢٤/١ .

(٧١) اللسان : ٣٥/١٢ (سوق) .

يسوق الزمخشري الشاهد الشعري لتأكيد صحة دلالة اللفظ ، وربما يسوقه لتأكيد الوجوه الإعرابية ، وأحياناً يورد الشاهد مستفيداً من جملة معناه ، وغرض الشاعر منه ، ومن النوع الأخير تصديره للفظ «البلع» « هو التخلل الثابت ، فهو يجتزى بذلك عن المطر والسقي » (٣٢) . فأراد الزمخشري أن يشير إلى كيفية الاجترار عن المطر والسقي ، فوجده في شعر النابغة في مجمل بيته :

من الواردات الماء باللقاح تستلبي
بأذا بهما قبل استنساء العناجر

فقال : « وإياه أراد النابغة في قوله : » (٣٣) . وليس في بيت النابغة لفظ «البلع» ولكن فيه كيفية شربه الماء .

وأما تأكيد صحة التركيب ، ففي قوله : « بله : من أسماء الأفعال يقال : بله زيداً ، بمعنى : دعه وتركه ، وقد يوضع موضع المصدر فيقال : بله زيد ، كإله قيل : ترك زيد .. وقد روي بيت كعب بن مالك الأنصاري (٣٤) :

تذر الجاجم شاحياً هاماً ثمها
بئله الأكه كاثها لم تخلق (٣٥)

وأما تأكيد صحة دلالة اللفظ ، فقد قرر « مئخ » بأسرع ، والملاخ السريع ، فوجد اللفظ دالاً على هذا المعنى في قول رؤبة :
معتزم التجليخ ملاخ المئخ (٣٦)
« أي : سريع الملق » .

(٣٢) الفائق : ١١٨/١ (معل) .

(٣٣) ديوان النابغة : ٤٦ .

(٣٤) ديوانه : ٢٤٥ .

(٣٥) الفائق : ١٢٧/١ (بله) .

(٣٦) الفائق : ١١٦/١ - ١١٧ .

ومع أن الشاهد السري يردده القول نقوية أو تأكيداً أو ترجيحاً ،
أو توضيحاً لقامض ، أو نصيحاً لوهم ، فقد برزت غناية أبي القاسم
بدراسة الشواهد ، والتعليق عليها ، إذا ما وجد مناسبة تدعو لذلك ،
ومن جملة ذلك اهتمامه بمصطلحات العروض والقوافي « كالإقواء » (٧٧)
و « المتكاوس » و « المقروء والاقراء » و « العروض والضرب » و « التشطير
والجزء وغيرها » .

ومع ذلك فقد أهمل في بعض المواضع التي كان ينبغي له أن يبين فيها
على سوء النظم ، واختلال الموسيقى ، فقد روى — مثلاً — خمسة
أشطار لكعب بن مالك أولها مرفوعة القافية :

لَمْ يَفْزَحْهَا مَدَّ وَلَا نَصِيفُ
وَأَخْرَ مَكْسُورَةُ الْقَافِيَةِ :

تمت بين الزوب والكنيف (٧٨)

وأهمل الإشارة إلى ما فيها من إقواء . وفعل مثل ذلك في بيتين
رواهما القاضية بنت النبی - ع - ، وقع فيهما إقواء ، فأهمل الإشارة
إليه (٧٩) .

ولكن الزمخشري يفيض في مواطن أخرى في الايضاح والشرح
والتبسيط بشكل يجعلنا نشك أننا قرأ في كتاب تفسير غريب الحديث ،
ومن ذلك قوله - بعد أن أورد رجلاً لخالد بن الوليد - رضي - وهو :

ضربت بالمرسب رأس الطريق
بصارم ذي عتبة قتيق (٨٠)

(٧٧) انظر مثلاً : (١) : ١٧٨/٢ و (٢) : ٢٨٧/٣ .

(٧٨) الفائق : ١١٥/٤ (هنا) .

(٧٩) نفسه : ١١٦/٤ (ههنا) .

(٨٠) نفسه : ٥٦/٢ - ٥٧ (رسنب) .

« بين سري البيت تعادٍ ، لأنّ الضربَ الأولَ مقطوعٌ مذلٌ وهو قوله : « سيطريق » نحو : « بلجبال » في قوله :

والغَالُ ثوبٌ من ثياب الجبال

والثاني : مغبونٌ مقطوعٌ ، وهو قوله : « فتيق » .

وكان الخليل لا يرى مشطور الرجز ومنهوكه شعراً ، وكان يقول : هي انصافٌ مسجعةٌ ، ولما ردّوا عليه قوله ، قال : لأحبيبتكم عليكم بحجةٍ إن لم تنفروا بها كفرتم ، فاحتج عليهم بأن رسول الله - ص - شَرَّه عن قول الشعر والشادة ، وقد جرى على لسانه :

سيفدي لك الأيام ما كنت جاهلاً

ويأتيك من لَم تزد بالأخبار

فقد علمنا أن النصفَ الأولَ لا يكون شعراً إلا بتمام النصف الثاني ، والمشطور مثل ذلك النصف + وقال - ص - :

هل أتت إلا أصبح دعيت وفي سبيل الله ما لقيت

وهو من المشطور ، وقال - ص - :

أنا التبسي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب

وهو من المنهوك ، ولو كان شعراً لما جرى على لسانه - ص - ولما صحّ من مذهب الخليل ، وهو ينبوع العروض . أن المشطور ليس بشعر ، وأنه من قبيل السجع لم يكن ذلك التعادي مطرقةً عليه للزراية .

ما تقدم يتبين لنا أن الشاهد الشعري عند الزمخشري - في فائقه - لم يكن دعماً لتفسيراته اللغوية ، وتخريجاته النحوية ، فحسب بل كان بحثاً في العروض والفوالي ، وأخبار الأدب والشعر . وهذا يؤكد لنا موسوعية هذا الكتاب ومنافعه العلمية الجمة .

٤ - الشاهد التالي .

المثل العربي نص^{٨١} لغوي متميز من سائر نصوص اللغة بقوامر لهجية تجعله ذا خصائص وسمات ، لا يمتلكها الشعر العربي ، ولا النضجاء والبلاء من إنشاء اللغة .

والمثل عبارة مركزة موجية ، تقدم للناس خلاصة تجارب شعب أو مجتمع ، أو فرد ، ومن البديهي أن تكون هذه العبارة الموجية ذات أسلوب مبيوك مصوغ صياغة عربية أصيلة . وبفردات لها مساس بموضوع التجربة . ومن هنا يتقن المثل « تراكيب » خاصة كما يتقن « مفردات » أشبه بأن تكون قواعد وغرائب ، تحتاج إلى الكشف عن مضمونها بدقة .

فمن التراكيب المتميزة استعمال (وا) الندية في التعبير عن طلب الشيء والاستزادة منه ، وقد استعملها أبو بكر - رضي - : « كان يوتر من أول الليل ، ويقول : واحزرا وأبني التوافلا »^(٨٢) . قال الزمخشري « وألف واحزرا » منقلبة عن ياء الإضافة ، كنولهم : يا غلاما آبل ، وهذا مثل يضربه الطالب للزيادة على الشيء بعد شربه به ، فمثل به لأداء صلاة السوتر ، وفراغ قلبه منها ، وتنقله بعد ذلك » .

ومن التراكيب العربية المثل المشهور : « عسى الغوير أبؤسا »^(٨٣) ، إذ أدخل « عسى » على الاسم والخبر ، وهما اسان . والمثل : « مكروأخاك لا يطل » ، إذ أورد « أخاك » منصوبة وحتمها الرفع^(٨٤) .

أما مفردات الأمثال ، فيغلب عليها كما سيأتى الإشارة غرابة اللفظ ، ونعترنه في الاستعمال ، ومن ذلك : « أسفل فيك »^(٨٥) . و « أكرشي »^(٨٥)

(٨١) القائق : ٢٧٤/١ .

(٨٢) نفسه : ٧٩/٣ (فور) و ٨٠/٣ (لوي) . والمثل في المستقصى : ١٦١/٢ بالرقم : ٤٦ . وانظر تحليله اللغوي وتفسيره هناك .

(٨٣) شرح ابن جمعة على ابن معط : ٩١١/٢ والمثل في المستقصى : ٢٤٧/٢ « مكروأخوك لا يطل » بالرقم : ١٢٧٠ .

(٨٤) القائق : ٤٢٢/١ (خرد) .

(٨٥) القائق : ١/٢ (رسم)

و « أعن صوب ترفق » (٨٦) . و « العكر » بمعنى : الأصل الرديء (٨٧) ،
أو الدبدن والعادة . و « عنيّة » (٨٨) .

استعمل الزمخشري المثل تقوية للدلالة ، أو تأكيداً لورود استعمال
في كلام العرب ، أو تصحيح صيغة ، ورد مثلاً في الحديث أو الشعر ، أو
كلام الناس ، فيأتي المثل شاهداً على مثل ذلك .

فمن تأكيد استعمال الصيغة والمعنى أن الحديث : « لا يَشْفِئُ رَأْدُ
فَاك » جاء شاهداً على أن معنى الدرد سقوط الأسنان في داخل الفم ،
وهو الذي يراد به قض الفم ، فأردفه بالمثل تأكيداً فقال : « ومثل العرب
من عهدك بأمثل فاك » (٨٩) .

ومن إرادة دلالة المثل والإعتبار به ما فعله في تصحيح حديث
علي - رضي - أنه سافر رجل مع أصحاب له فلم يرجع حين رجعوا ،
فأنهم أهله أصحابه ، فرفقوهم إلى شريح ، فسألهم البيئته على قتله ،
فارتفعوا إلى علي - رضي - فأخبروه بقول شريح فقال علي :

أوردوها سعد وسعد مشتل يا سعد لا تروى بهذا إلا يل
ثم قال : « إن أهون السفي التشريع » ثم فرق بينهم ، وسألهم فاختلفوا
ثم أقروا بقتله ، فقتلهم به » (٩٠) .

قال الزمخشري : « والثلاث مبروحان في كتاب المستقصى والمعنى :
كان ينبغي لتسريح أن يستقصى في النظر والاستكشاف عن خبر الرجل ،
ولا يقتصر على طلب البيئته » .

ومن تبين دلالة المبردة ، ورود لفظ « عنيّة » في الحديث ، فقال :
« هو يول فيه أخلاط تظلي به الإبل الجري » . فأكده هذه الدلالة بما ورد

(٨٦) نفسه : ٧٨/٢ (رفق) .

(٨٧) نفسه : ١٩/٢ - ٢٠ (عكر) .

(٨٨) نفسه : ٣٥/٢ (عنا) . (٨٩) القاتل : ١٢٢/١ (درد) .

(٩٠) القاتل : ٤/٤ (ورد) . النظر : المستقصى : ٤٠/١ القتل : ١٨٢٦ والمثل

الثاني « أهون السفي التشريع » ج ١/٤٤٤ المرقم : ١٨٧٩ .



في المثل قال : « ويقال في المثل غيبة تسمى الحرب »^(٩١) .

ومثله قوله في معنى « عكرهم » الواردة في الحديث ، قال :
« أي : أصلهم الردي »^(٩٢) ، وعضد هذا المعنى بقوله : « وفي أمثالهم :
عادت لعكرها ليس ، ولعمرها »^(٩٣) وأكد المعنى بيئتين رواهما الأصمعي ،
ثم نقل قول أبي عبيدة بأن « العكر : الدبدن والعادة » .

و - كثيراً - ما يورد الزمخشري المثل مستشهداً به ، ويحيل في
شرحه وسبب التمثيل به ومضربه على كناية المستقصى ، من ذلك قوله في
حديث عثمان - رضي - : « كل شيء يحب ولده حتى الجباري » قال :
« خصها ، لأنها موصوفة بالموق ، وقد شرحت ذلك في كتاب المستقصى
من أمثال العرب »^(٩٤) . وقد يشرح معناه بنفسه ، ويعطي مضربه دون الأمانة
كما تسرى في قوله : « لكل أسير في جيلهم خير » قال : « وروي : في
بيهم » فأعطى رواية ثانية له ، ثم قال : « وهو مثل يضرب في معرفة القوم
بصالحهم - ويريد أن قومه لم يسودوه إلا لمعرفتهم بشأته »^(٩٥) .

وقد يضيف إلى التصرح ، أول من قال به ، ومناسيته ، والقصة التي
واكبت أحداثه ، ومثل ذلك تفسيره المثل « عسى الغوير أبؤسا » فقد
استشهد به عمر - رضي - . فتناوله الزمخشري بالتصرح ، فأعطى معنى
الغوير ، وهو ماء الكلب ، والأبؤس ، ثم قال : « وهذا مثل أول من تكلم به

(٩١) نفسه : ٣٥/٣ (صا) وجيزة الأمانات : ٤٩/٢ .

(٩٢) نفسه : ١٩/٢ - ٢٠ (عكر) .

(٩٣) مجمع الأمانات : ٢٠٥/١ ، وكذا في المستقصى : ١٥٥/٢ وفي المصدرين :
بروانيسين .

(٩٤) القفاقي : ٢٥٥/١ (جبر) . وينظر المستقصى : ٢٢٧/٢ ، المثل : ٧٦٨
ونتمته : « هي أموق الطير » .

(٩٥) نفسه : ٢٢٣/١ (جمل) ، ١ / ٣٩٩ و ١ / ٢٤٠ و ٢ / ٦٤ و
٢٠١/٢ وانظر المثل وتفسيره في المستقصى : ٢٩١/٢ .

(٩٦) القفاقي : ٧٩/٢ (غور) وانظر : ٨٠/٢ (غسوى) . و ٥٩/٢
(رسي) .

الزباء : الملكة ، حين رأت الأبل عليها الصاديق ، فاستنكرت شأن قصير ،
إذ أخذ على غير الطريق .. » الخضر (٩٨) .

وبذلك يصبح « المثل » في كتاب الفائق جزءاً مهماً من تركيب
الأدبية المتعة ، ومصدراً من أهم مصادره التي أمدته بالمادة اللغوية
وتفسيرات الدلالة للشرذات .

• - الأقوال الفصحاء والبلاء من العرب :

يضم هذا الجانب من كلام العرب نعوص الخطب ، والمحاورات ،
وسجع كمالهم ، وأقوال أفراد من قبائلهم المشهود لها بالفصاحة ، كعريض
وهذيل وطلي ، وكثارة وتليف وسعد ، فلي حدث : من سيدكم يا بني
سلمة ؟ ورد لفظ « الداء » فسرهما المؤلف ، ثم عطف القول بكلام بعض
الأعراب : « كحلني بما تكحل به العيون الداء » (٩٩) .

وفي الحديث الآخر ورد لفظ « المشعوف » ، وهو الذي أصيب
شعفة قلبه ، وهي رأسه عند معلق النباط ، بحب أو ذر أو جنون . قال :
« وأهل حجرنا يحبونها يقولون للجنون مشعوف » (٩٨) .

وقد يشب القول إلى عامة العرب دون أن يخص قوماً منهم وذلك
نحو : « مالي عهد بأهلي مذ عتار النخل » قال : والأصل قولهم : « مقيشه
من عتار » إذ التفت بعد انقطاع اللقاء خمسة عشر يوماً فصاعداً من الليالي
العمر ، وهي البيض ، تقول العرب : « ليس عمر الليالي كالداء » (٩٩) .

ومثله قوله في حديث أبي بن كعب - رضي - قال : « كان على بعير ،
وهو يقول : يا حدرها يا حدرها » فوجد الزمخشري قول أبي
غريباً ؛ لأنه استعمال الفصح (ها) عاكفاً على البعير وهو

(٩٩) الفائق : ٤٤٤/١ (دوا) .

(٩٨) نفسه : ٨٧/٢ (شعف) .

(٩٩) نفسه : ٧/٣ (مفر) .

مذكر ، فقال : « وأراد باليعرب : الناقة ، وفي كلامهم : حليت بغيري
وصرعتني بغيري » (١٠٠) . فأشار إلى كلام العرب بقولهم « وفي كلامهم » ،
وربما أشار إلى العرب بقوله : « يقولون » أو « قالوا » أو « فوالهم »
ونحوه قوله : « لا ينكتب : لا يطلع ، ولا يبلغ آخره ، يقولون : رأينا
غيثاً ما نكته أحد ، سار يوماً ولا يومين » (١٠١) .

ومن الأقوال الفصيحة التي يستبد منها شاعراً ومثالا سجع الكهنة ،
وذلك نحو قوله في مادة « كذب » من حديث ابن خروان - رضي - الذي
ورد فيه لفظ « العكاك » فقال : « العكاك جمع عكة ، وهي شدة الحر »
مع الرمذ ، ومنه قول ساجع العرب إذا طلع السالك ذهب العكاك وظل على
لواء اللكساك » (١٠٢) .

أما الأفراد المشعاه فهم جملة كبيرة من مصانف الخطباء ، وفحول
الشعراء والقرسان من عرفوا بفصاحة اللسان ونصاعة البيان ، وكثرت
لهم أقوال في كتب النحو والصرف والبلاغة ، من أمثال عمرو بن معدي
كرب الزبيدي ، والحشاء الشاعر السلية والأحصف بن قيس ، وأكثم بن
صفيي ، والحجاج بن يوسف وزاد بن أبي سفيان ، وابنة الغنم وأم
الهيثم وسحبان وأهل وورقة بن نوفل ، وعبدالله بن مروان ، ويحيى بن
يعمر ، والفرعة بنت همام أم الحجاج ، وأم قتال بن نوفل أخت ورقه ،
وقارة بنت أبي الصلت أخت أمية ، والسائب بن الأفسر ، وغيرهم من
تضمنهم كتاب الفائق ، واستعان بأقوالهم ، وعرض تفسيراته بها .

(١٠٠) الفائق : ٢٦٥/١ - ٢٦٦ (حذر) والنظر : ٢٥٣/٣ (كرش) .

(١٠١) نفسه : ٢٦٤/١ (حدد) .

(١٠٢) نفسه : ٢٥٣/٣ (كمن) .

ومن ذلك استشهاده بقول الخنساء في تفسير « الارتباجات » ،
 قال : هو « أن يحشك من المعركة ، وهو ضعيف ، قد أثقلت الجراحات
 من الرثّة ، وهم الضعفاء من الناس » « ومنه قول الخنساء : أروني تاركة
 بني عدي ، كأنهم عوالي الرماح ، ومرثّة لشيخ بني جضم »^(١٣) .
 عدلت على معنى الضعف والفتور .

وبذلك نكون أقوال الفصحاء رافداً ثراً من روافد إمداد الكتاب
 بالنصوص اللغوية وتفسيرات المواد .

(١٣) نفسه : ٣١/٢ (رثيتا) وانظر : ح ٤٥ ص ٤٥ .

الفصل الثالث

مصادر الكتاب

مصادر الزمخشري في الفائق

نزد خلال التفسيرات اللغوية للزمخشري أسماء كتب في اللغة ومعجماتها ، وفي النحو ، وفي الأمثال والأدب والتاريخ والفقه والعروض ، مما يدل على أنه كان يوفق كلامه بأقوال العلماء في مصنفاتهم ، كما يدل على التنوع الذي وسم به كتابه زيادة على أنه كتاب في لغة الحديث .

ويكثر الزمخشري من نسبة الأقوال إلى علماء العربية والدين ممن اشتهروا في المصرين - البصرة والكوفة - فضلاً عن علماء الأمصار الأخرى كبنفاد وشمال أفريقيا والأندلس ، ويمكن أن نلاحظ أهمية المصدر - خلال الفائق - من كثرة مراجعته ، والاعتماد على تصوصه ، والاشارة إليه ، فقد تكررت بعض مصنفات العلماء كثيراً ، كالمجسمات ، وذكر بعضها مرة واحدة أو مرتين .

ويشير الزمخشري - صراحة إلى قراءته مثل هذه الكتب ، بثل قوله : « وقرأت في بعض كتب عبد الحميد الكاتب إلى جند أرمينية ، وقد انتفضوا على واليهم وأفسدوا » (١) . ويبدو قوله : « وكان السخند على وجهه ، هو الماء الغليظ الأصفر الذي يخرج مع البول إذا تجمد » ختم به ثعلب كتاب الفصح ، قيل : إنه تعريب سخنة (٢) .

وتعود قوله : « ورأيت في تهذيب الأزهري - بخطه - السين مضومة في اسم القرية ، والثياب المنسوبة إليها » (٣) .

(١) الفائق : ١٢٠/٤ (هوش) .

(٢) نفسه : ١٦٦/٢ (سخند) .

(٣) نفسه : ١٥٨/٢ - ١٥٩ (سحل) .

ونحو : « الركيب : الراكب ، وظليّه ما ذكره سيويه في قوله
 ضرب قراح لضاربها ، وصرم للصارم ، وعريف للعارف في قول طريف
 بن لعيم العنيري :

بمشوا إليّ عربهم يتوسم ^(٤) .

فأمثال هذه النصوص لا تأتي له بتل هذا القبط ، إلا بالرجوع إلى
 مصنّفات علماء اللغة والأدب والتاريخ : لينقل عنهم ، قللاً أميناً موثقاً
 كما هو شأنه في كتبه الأخرى .

وتودّ قياً يأتي أن نقت مع الزمخشري وهو يستخدم هذه المصادر
 لتبين من خلال ذلك، كيف استفاد الزمخشري منها :

أولاً : الكتب :

يكثر الزمخشري من ذكر مصادره من الكتب التي رجع إليها في نقل
 آراء العلماء ومذاهبهم اللغوية ، ولقد برز من بين تلك الكتب ، كتاب
 العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) ، وهو يصرّح بسببه إلى
 الخليل ، ما يدل على عدم شكه في نسبه إليه . وكتاب سيويه (١٨٠هـ) ،
 وكتاب مناظر النجوم ، لابن قتيبة : (٢٧٦هـ) ، وكتاب (التكملة) للبشني
 الخارزنجي (٣٣٥هـ) وتهذيب اللغة للأزهري : (٣٧٠هـ) والمسائل
 العسكرية لأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ) ، وكتابه (التكملة) وكتاب
 المسائل القصريات ، وكتاب المقامات لليدعي الهذلي (٣٩٦هـ) وكتاب
 المقامات - أيضاً - للحريري (٥١٦هـ) .

وهذه الكتب المختلطة الموضوعات ، تكون زاده المعرفي والتقاني
 في كتابه الفائق .

أما كتب اللغة ، ككتاب العين ، وكتاب الأزهري - التهذيب -
 فيبتلان ركيزتين مهيتين من الركائز المتعلقة في الفائق ، فكثيراً ما يعوّل

(٤) نفسه : ٨٠/٢ (ركب) .

عليها في تعليق دلالة الالفاظ ، ونسب سببها ، ويليها في التحويل والاعتناء كتاب سبويه ، وسنورد بعض أمثلة ذلك ، فيما سيأتي من البحث .

وترد نقول عن أمة اشتهرت لهم كتب ، في اللغة وغريب الحديث بأسائهم دون ذكر اسم الكتاب ، ومن ذلك :

قال : « اغترفياً » . ومن رواه - بالعين ، فقد ذهب الى قولهم : عرق الرجل الأرض عروقاً ، إذا ذهب ، وقد رواه ابن دريد - بالعين - ذاهباً الى أنها تسبق العين ، فلا تقدر على استيفاء محاسنها ، ونسب ذلك الى التصحيف ، فقال فيه المصحح :

ألت قدما جعلت تعرق الطرف بهجل مكان تعسرق
وقلت : كان الغيا من آدم وهو جباء يهدي ويصطدق^(٥)

ومعجم ابن دريد اللغوي (٣٢١ هـ) هو الجبهة ، فلم يصرح به +
وقتل - أيضاً - عن الحيوان للجاحظ (٢٥٥ هـ) ، فيما يتصل بالابل ومطامعها وصفاتها ولم يصرح باسم الكتاب ، وكلامه من الحيوان^(٦) .

وعلى الرغم من أنه يقرن بين اسم المؤلف والكتاب في مواضع كثيرة من النائق . نراه يكتفي في مواضع أخرى بذكر المؤلف حسب - كما نرى في النقل عن الخليل في أن (الطرف لا يتنى ولا يجمع)^(٧) والنقل عن القشيري في (غرض الاشراف)^(٨) .

(٥) الفائق : ٥٩/٢ (فرق) والجبهة (عرق) . والنظر : الزهر : ٣٦٦/٢ وسط الآلي : ٢٢٢ ، والنظر - ايضاً - الفائق : ٢٩/٢ من ابن الكلبي وابن دريد .

(٦) النظر : الفائق : ٢١/٢ (من) .

(٧) الفائق : ١٧٠/٢ .

(٨) نفسه : ١٠٧/٢ و ١٧٠ .

وربما ذكر بعض الشخصيات اللغوية ، لم تعرف إلا من طريق كتب لغوية تداولها الناس كالعين أو التهذيب أو المحطاح ، من مثل الليث بن الحنظلة ، وأبي العقيش ، وشمر ، وأبى عمرو الشيباني ، فتحمل قوله : في الحديث : « أي بوشيفة يابسة » قال الليث : الوشيق : لحم يتقد حتى يقبّ - أي ييبس ، وتذهب شدوؤته ، وقد وشقت اللحم أثقته وشقتا .. »^(٩٠) . هو من العين ؛ لأن الليث هو الذي روى هذا المعجم . وأهم الكتب التي اعتمد على مادتها اللغوية :

١ - كتاب العين : يذكره مرة باسم « العين » فيقول : « وفي كتاب العين : النخلة تعتر ، أي : ينقطع رأسها فلا يخرج من ساقها شيء أبداً حتى تيس فذلك العتر .. »^(٩١) .

ويذكره في أحيان أخرى بقوله : « قال صاحب العين : التبروان دخيل معرب ، وهو معظم القافلة ، يعني : أنه تعريب : كدروان ، وقد جاء في الشعر القديم قال امرؤ القيس :

ومغارة ذات فسيريوان كان أسرابها الرعسال
فيجوز أن يكون عربياً .. »^(٩٢) .

واعتماد الزمخشري على كتاب العين يدل على ثقته منه ، واعتقاده صحة ما أورد من تفسير للمواد ، بل يدل - أكثر من ذلك - على صحة نسبة الكتاب إلى الخليل ، على الرغم من أن ثمة شكاً في نسبة هذا الكتاب إليه ، جملة أو أجزاء منه .

(٩٠) العالق : ٦١/٤ (وشق) و ٣٤٥/٣ (حجر) .

(٩١) نفسه : ١٢/٣ عفر ، ٣٣/٣ (عثر) و ١٠٨/٣ (فرسك) و ٦٠/٣ (فرند) و ١٣٧/٢ (زهو) .

(٩٢) نفسه : ٢٤٠/٣ (قير) و ٢٠٢/٣ و ٩٢/٢ (روق) .

٢ - تهذيب اللغة للأزهري : يعتمد الترمذني على التهذيب بشكل واضح - كثيراً - فيذكر التهذيب في بعض نقوله ، وربما يكتبي به « قال الأزهري » .

ومما يدل على إعجابه الكبير بمادة التهذيب أنه يكتسفي في الكثير بتفسير الأزهري دون أن ينقل معه نصوصاً أخرى من تفسيرات اللغويين الآخرين ، ومن ذلك الحديث : « تجدون الناس كالآبل المثة ليست فيها راحلة » . قال الأزهري : « الراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جبلاً كان أو فاقة » (١٣٢) .

وكذلك في نحو الحديث : « الظم الخلق : قال الأزهري : ولم أسمع إلا في هذا الحديث » (١٣٢) . واكتفى بهذه العبارة ولم يعلق بشيء .

٣ - كتاب سيبويه : أكثر النقل من كتاب سيبويه في موضوعات « البني » و « الصيغ » ، كالمصادر والمشتقات ، و « التراكيب النحوية » وقواعد اللغة . ومن ذلك قوله في صيغة « تَمَعَيْتَ » - مثقلة العين - : « جاء بها سيبويه في أبنية كتابه مع الخليطي والبكري » (١٤٤) .

وقوله : « وفي كتاب سيبويه : وتقول لمن زكن أنه يريد مكة : مكة والله » وقال قعنق بن أم صاحب :

ولن يراجع قلبي ودعهم أيضاً زكت منهم على مثل الذي زكنوا
ضكن « زكن » معنى : « امتلغ » ، فعدها بتدنيته (١٤٥) .

٤ - كتبه : ومن مصادره التي استقى منها قضايا اللغة والنحو والأمثال كتابه : « المفصل » ، وهو كتاب في النحو والصرف ، وكتابه : « المستقصى » في أمثال العرب .

(١٣٢) الفائق : ٤٨/٢ (رحل) . والحديث في التهذيب : (رحل) : في نقله : (ح ل د) .

(١٣٢) الفائق : ٣٨٢/٢ (ظهور) . وانظر : ٤٠٧/٢ (لحقه) و ٤١٠/٢ (تجد) .

(١٤٤) الفائق : ٣٢٢/٢ (لغز) . وانظر : ٨٠/٢ (ركب) و ٩١/٢ (زوج) .

(١٥٤) نفسه : ١١٩/٢ (زكن) .

أما كتابه المفضل فقد أشار إليه في الكثير من المواضع التي عني فيها بمسائل النحو . ومن ذلك قوله في (شذراء مدر) : « أي : متفرقة ، هنا أسان جعلا اسماً واحداً : شذراء من التقدير ، ومدر مبه بدل من باء ، من التبدير ، وهذا وقائره متوفر عليها في كتاب المفضل »^(١٦) .

وكما أحال على المفضل ، فقد أحال على المستقصى ، وذلك حين يروي مثلاً ، ويشر جزءاً منه ، أو يقتضب الحديث فيه ، فهو يعجل على المستقصى للتزود والاستفاضة ، ومن ذلك قوله في المثل : « صدقتي سن بكرة » : « أصله مذكور في المستقصى »^(١٧) وقوله — بعد أن ذكر قصة القرعة بنت حمام ، أم الحجاج ، وهي الثالثة :

هل من سبيل إلى خير فأثريها أم من سبيل إلى نصر بن حجاج
قال : « وقصتها مستقصاة في كتاب المستقصى »^(١٨) .

• كتب متفرقة وفي فنون متنوعة :

ذكر الزمخشري خلال عرض مواد الفائق كتاباً متنوعة ، مختلفة المعارف والفنون ، ومن هذه الكتب « المغازي » والسير^(١٩) ، ومناظر النجوم لآلئ قتيبة^(٢٠) ، والأنساب لآلئ الكلبي^(٢١) ، وفصيح ثعلب^(٢٢) ، والمقامات ولم ينسبه^(٢٣) ، و « المسائل المشتربات » لأبي علي الفارسي^(٢٤) ، و « التكملة » وقد ذكره بعبارة « ألقت صاحب التكملة » وهو نص لمسوي

(١٦) نفسه : ١١٦/٢ (زمل) وانظر : ٢٢١/٢ (سلج) .

(١٧) نفسه : ٢٢٧/٢ (تهر) .

(١٨) نفسه : ٢٦١/٢ (منى) وانظر : ٢٨٤/٢ (كوم) و ١١٦/٢ و ٢٠٨/٢ (سك) .

(١٩) النظر مادة (نظو) : ٤٤٣/٣ .

(٢٠) مادة (هو) : ٣٧/٢ .

(٢١) الفائق : ١٢٩/٢ (زور) .

(٢٢) نفسه : ٣٧/٢ (صغب) و (سخذ) : ١١٦/٢ .

(٢٣) نفسه : ٢٢٥/٢ (جمع) .

(٢٤) نفسه : ٢٥١/٢ (كذب) .

يطلب أن يكون من تكملة الخارزنجي^(٢٥) . وقد نكتني بمبارة : « قسرات
في رسائل ٥٥ » و « قرأت في بعض كتب التواريخ »^(٢٦) .
ولو تحرينا العلوم التي تضمنتها هذه المؤلفات لرأيناها في مختلف
المعارف اللغوية والتاريخية والأدبية ما يؤكد الظاهرة الموسوعية لكتاب
المائق .

ثانيا : الشخصيات :

الأعلام الذين يتردد ذكرهم خلال المائق كثيرون يعدون بالمشات ، غير
أن نسبة الاعتبار عليهم تتفاوت قلة وكثرة بحسب أهمية النصوص المتقولة
عهم ، وصلينا بالمادة المفصلة .

وهذه النصوص المتقولة مختلفة المناحي والاتجاهات ، والفوائد
العلمية ، فمنها : في اللغة ، ومنها : في اللغة ، ومنها : في التاريخ ، ومنها :
في الآداب ، وفي القراءات والحديث والتفسير وغيرها .

فنحو قوله : « وعن السدي في تفسير هذه الآية ٥٥ »^(٢٧) يدلنا النص
على أنه اعتمد على كتاب تفسير له . وفي نحو : « وقد ذكر البزير بن
بكار من ولد معد بن عدنان : زار وقضاة وعبيد الرماح وقضا ،
وقضاة ٥٥ » . نستدل به على أنه استمد مادته من كتاب له في تاريخ^(٢٨)
الأسباب .

ونحو قوله : « أبو عبيد ، قال في الحديث : التفسير يعني
الأسال » : « المعروف في العربية - بالتين - من شمرت السيفينة

(٢٥) نفسه : ١٧١/٢ (رقم) .

(٢٦) نفسه : ٣٤٠/٢ (لت) و ١٢٠/١ (حوش) .

(٢٧) نفسه : ١٧٦/٢ (قرقر) .

(٢٨) المائق : ٩٢/٢ (سلج) .

وغيرها» (٢٩) : أن كلامه من كتاب « غريب الحديث » * وتولده : « هكذا
فسر التتبي » يعني به أنه من كتابه : « غريب الحديث » (٣٠) .

وربما كان ورود الأعلام خلال تسميته ما لم يقصد إليه ، وإنما
يردون خلال النصوص التي ينقلها من مصادره ، فنحو قوله : « أثبت
صاحب التكملة قرم البحر فهو قرم ، إذا استقرم .. » هي عبارة اليشتي
الحارزنجي من تكمته ولكنه حين قال : « واحتج لمصنعه بقول
سيبويه .. » (٣١) أورد اسم سيبويه خلال نصه من التكملة ، ومثل هذا
كثير ، وحين يورد الزمخشري اسم العلم من غير أن ينسب كلامه إلى
مصنف من مصنعه يبقى الاحتمال بين أمرين . أولهما : أنه نقله من
تصنيف قريب من موضوعه ، وهو غريب الحديث ، أو من كتاب لغوي
معنى "بأمة اللغة ، والاحتمال الثاني هو الأرجح ، ففي العين والتهذيب ،
والجيم ، والبارع ، والمحيط ، والمحكم وغيرها من المعجمات التي سبقت
عصر الزمخشري حشد كبير من النصوص والتفسيرات لدلالات الممرات ،
في القرآن والحديث والتسمير وكلام العرب ، وهي متوفرة بين أيدي
المؤلفين ، ومن هنا يكثر نحو : « قال ابن الأعرابي : البطاقة ، السورقة ،
وروي : النطافسة - بالنون - وقال سمر . هي كلمة مبنذلة بمصر ،
وما والاها ، يدعون بها الرقعة الصغيرة المنومة بالثوب التي فيها رقم
شمسه .. » (٣٢) .

ولنحوه : « قال أبو حاتم : التور ليس بعربي صحيح ، ولم تعرف
العرب له اسماً غيره ، فلذلك جاء في التنزيل : لأنهم خولبوا بها عرفوا ،

(٢٩) الدائق : ١٩٨/٢ (سمر) .

(٣٠) نفسه : ١٠٧/٢ (سجد) و ١٧٠/٢ (سدد) .

(٣١) نفسه : ١٧١/٢ (قرم) .

(٣٢) نفسه : ١١٧/١ (بطق) .

١٦٦/١ (ققم) . و ١٧٨/١ (نطق) .

وعال أبو الفتح الصديقي : كان الأصل فيه : نوثر ، فاجتمع وأولن وضة
وتشديد ، فاستثقل ذلك فقلبوا عين الفعل الى قائه ، فصار ونوثر ، فأبدلوا
من الواو تاءً ، كقولهم : « تولج » في : « وولج » (٢٢٢) .

ومثل ذلك يقال في ورود اسم (النضر بن شميل) أو (الساذني)
أو (المبرد) أو (الجرمي) أو (الأصمعي) أو (يعقوب) أو (أبي عبيد)
أو (أبي عبيدة) أو (أبي زيد) أو (تطرب) من اللغويين ، واسم
(الشافعي) و (أبي حنيفة) و (محمد بن الحسن) و (مجاهد) و (النعمي)
و (الهروي) و (مالك) و (السدي) و (البخاري) وغيرهم من الفقهاء
والفكرين والمحدثين .

ولمنا نستطيع أن نبرز أهمية هؤلاء الأعلام - في مختلف
اختصاصاتهم - فيما قدموا لكتاب « الفائق » من مشاركات بالآراء
والمذاهب ، والمداخلات التي تضمنها ، بالكتف عن مقدار اعتماد
المؤلف أبي القاسم عليهم ، من خلال الرصد الآتي لعدد المواضع
التي ذكروا فيها .

في مقدمة اللغويين نجد الأصمعي عبدالملك بن قريب (٢١٦ هـ)
قد احتل مكاناً كبيراً ، فبلغ ما نقل عنه من نصوص وتفسيرات لغوية مئة
وأربعة وثلاثين موضعاً ، تلاه من بعده أبو عبدالله محمد بن زياد الأعرابي
(٢٣١ هـ) ، ثم سعيد بن أوس أبو زيد الأنصاري (٢١٠ هـ) ، فقد كان
لاين الأعرابي سبعة وثلاثون موضعاً ، وكان للأنصاري سبعة وسبعون
موضعاً .

وتتخفف نسبة ورود الأعلام الآخرين الى مقدار الربع من نصوص
الأصمعي كالذي نجده من نصوص منسوبة الى النضر بن شميل (٢٠٣ هـ)
فقد بلغت ستة وثلاثين نصاً زاد عليها خمسة نصوص تحت اسم « ابن

(٢٢٢) نفسه : ١٥٦/١ (تنر) وانظر قولاً لابن زيد وآخر لابن الاعرابي :
(٢٢٤) انظر : ٥٥/٤ و ١٢٤ من الفائق (ورلة) و (هيچ) .

شيل» . ثم سيبويه (١٨٠ هـ) في خسة وثلاثين نصاً ، فالأزهري
 محمد بن أحمد أبي منصور (٣٧٠ هـ) في أربعة وثلاثين نصاً قلمي عمرو
 (١٥٤ هـ) ، ويريد به ابن العلاء - في ثلاثة وثلاثين نصاً ، وباسم (أبي
 عمرو بن العلاء - في ستة نصوص أخرى . فالمراد محمد بن يزيد بن
 عبدالكريم الثمالي أبي العباس (٢٨٥ هـ) في واحد وثلاثين نصاً ، فأبي
 عبيدة معمر بن المثنى الشيباني (٢١٣ هـ) وتلميذه أبي عبيد القاسم بن
 سلام الهروي (٣٢٤ هـ) ولكل منهما تسعة وعشرون نصاً ، وأضاف :
 أربعة عشر نصاً نسبها إلى الهروي ، ولعله أراد به : أبا عبيد أحمد بن
 محمد بن عبد الرحمن المؤدب الباشاني الهروي صاحب الغرر ، المتوفى
 سنة (٤٠١ هـ) وهو الأمر الأرجح .

ثم يبرز موقع « مجاهد » المفسر الراوية ، وله ثمانية وعشرون موضعاً
 وأكثر الثقل عنه في التفسير والفقهاء^(٢٦) ، فالنراه يحيى بن زياد أبي زكريا
 (٢٠٧ هـ) وله خسة وعشرون موضعاً مختلفة الفوائد من لغة وتفسير
 وإعراب ودلالات كلمات . ثم يعقوب - مطلقاً - ويريد به (ابن السكيت)
 المتوفى سنة : (٢٤٤ هـ) وكل القول عنه لغوية دلالية ، يليه (الجاحظ)
 أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥ هـ) ستة عشر موضعاً ، فالكسائي علي بن
 حنزة (١٨٩ هـ) بخسة عشر موضعاً في القراءات واللغة ، ثم يليه أبو
 حاتم السجستاني سهل بن محمد : (٣٥٥ هـ) بأربعة عشر موضعاً ،
 ومعظمها في التفسيرات اللغوية ، ومن ذلك قوله : « قال أبو حاتم : لم
 يدرك الأصمعي ما الزلف ، ولكن بلغني عن غيره : أن الزلف الأجاجين
 الخضر »^(٢٧) . وشاعبه بهذا العدد (الهروي) المذكور آنفاً . ثم يأتي
 ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى (٢٠٠ هـ - ٢٩١ هـ) بثلاثة عشر موضعاً
 وغالبها في قضايا الدلالات ، وفصاحة اللفظ^(٢٨) .

(٢٥) الفائق : ٨ / ٤ (تلف) .

(٢٦) انظر : ٤ / ص : ١١٢ (عمى) .

أما أبو سعيد الضرر : (١٩٥هـ) ، والقشبي - ويريد به عبدالله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ) فقد ورد لكل منها اثنا عشر موضعاً .

ثم كان لكل من : أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي (١٥٠هـ) والشافعي محمد بن إدريس (٢٠٤هـ) وأبي عثمان الأوزاعي بكر بن محمد بن بقية (٢٤٨هـ) ، ومحمد بن المستنير طبر (٢٠٤هـ) ، وعلي بن حازم الليالي (٢١٠هـ) تسعة مواضع مختلفة الفوائد بحسب تخصصاتهم في اللغة والنحو والفقه ، ثم وإيهم محمد بن القاسم أبو بكر ابن الأنباري (٣٢٨هـ) بشأنه مواضع . ثم الطائي أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم (٣٨٨هـ) صاحب « معالم السنن »^(٢٢) ثم عيسى بن عمر (١٤٩هـ) التحوي ، والليث بن الخطر (أواخر القرن الثاني) ، ولكل منهما ستة مواضع ، ثم الخليل بن أحمد القراهيدي (١٧٠هـ) وابن جني أبو الفتح عثمان الموصلي (٣٩٥هـ) ، وأبو علي الفارسي (٣٧٧هـ) نسب إليه أربعة أقوال باسم (أبي علي) وقولاً واحداً باسم (الفارسي)^(٢٣) .

ثم ذكر أربعة أقوال ليحيى بن يعسر : (١١٧هـ) ، وثلاثة أقوال لأبي عمرو النيباني ، اثنان منها تحت اسم : « الشيباني : ٢١٣هـ » والثالث تحت اسم أبي عمرو الشيباني ، ولست آمن أن تكون بعض أقواله قد اندرجت تحت اسم : « أبي عمرو » ثم ذكر لجلسة من اللغويين ، وعلماء اللغة والفقه قولاً واحداً ، كيونس بن حبيب (١٨٠هـ) ، ثم لأبي عمر الجرمي : (٢٢٩هـ) قولين أحدهما باسم (الجرمي) والثاني باسم « أبي عمر الجرمي » ولأبي عمر الزاهد : (٣٤٥هـ) قولين أحدهما باسم (أبي عمر) والثاني باسم : (الزاهد) .

(٢٢) كشف القنون : ١٠٠٥/٢ .

(٢٣) المعالي : ٢٢٦/٢ .

ومما تقدم يمكن الخلوص الى ما يأتي :

- ١ - إن أكثر نقوله ومصادره هم رجال اللغة كالأصمعي وأبي زيد والنضر وابن الأعرابي وسيبويه والأزهري وأبي عمرو بن العلاء وغيرهم .
- ٢ - إن معظم المتقدمين ممن عول عليهم هم من رجال البصرة ، والقليل منهم كوثيون .
- ٣ - إنه دمج الى كتب الفقهاء ، والمحدثين فاستعان بها على الأمور التقنية والشرعية .

الفصل الرابع الظواهر العلمية في الفائق الموسوعة العلمية والمعرفية

لقد أشرت في أكثر من موضع من هذا البحث أن المؤلف لم يكبد
بجمل كتابه في تفسير لغة الحديث ، ويقتد بهذا الغرض - بل تعدى
هذه المهمة إلى التنوع ، وحشد التوارد المختلفة ، وأشهر هذه التوارد
التي تضمنها الكتاب هي :

١ - الفقه ، وأحكام الشرع :

يعرض الزمخشري لمذاهب علماء الحنفية الذين يعينهم بقوله
- أحياناً - بلفظ : « أصحابنا » ، من نحو قوله : « ألقى ملاق المكره » :
أي : أبطله ، وجعله لغواً ، وهذا ما يعضد مذهب النافعي - رح - وعند
أصحابنا يقع طلاله ، واعتدوا حديث صعوان بن عمرو الطائي
وأمرائه ^(١) .

ومثلاً استقصى المؤلف أمثله وشواهد ، ورواياته في تفسير
المفردات حاول في إعطاء المذاهب والآراء الفقهية أن يستقصيها برواياتها ،
ومن ذلك ما ذكره حول اتخاذ سن من ذهب بديلًا عن السن التاغسية ،
فقد ورد في حديث عرفة بن سعد - رضي - أنه « أصيب الله يوم الكلاب
في الجاهلية ، فأتخذ أتماً من ورق ، فأقن عليه ، فأمره النبي - ص - أن
يتخذ أتماً من ذهب » فأتخذ الجيزون اتخاذ السن من الذهب هذا الحديث

(١) الفائق : ٣٢٢/٣ (لنا) . وانظر : ١٠٨/٢ (زدم) « في بول الفلام » .

حجة ، قال « استشهد به محمد - رحمه الله - على جواز شد ... » وعن أبي حنيفة - رح - في الذهب روايتان ... وعن عمر بن عبدالعزيز - رح - أنه كتب في اليد إذا قطعت أن يحسم بالذهب و ... » (٢١) .

وربما ذهب مذهب المصر دون أن يسبب القول إلى قلبه ، ومن ذلك ما قاله في نيل الغنائم : « والتفصيل إنما يصح بإجماع من أهل العراق والحجاز ، قبل : الفسمة ، فإذا أحرزت الأعضاء سقط : وأهل الشام يجوزونه بعد الإحراز ، وأما التفصيل من الخمس فلا كلام في جوازه » (٢٢) .
والفقهاء يحتجون بأحاديث النبي - ص - فإذا وجد المؤلف مناسبة لذكر الحديث المحتج به ليه عليه ، وعلى من احتج به من الفقهاء ، ومثل ذلك كثير ومنه حديث أبي هريرة - رضي - : « صل العشاء إذا غاب الشفق وأدلام الليل من هنا ما بينك وبين ثلث الليل ... » قال : « من هنا ، أي : من قبل المغرب ، وهذا الحديث حجة لأبي حنيفة - رحمه الله - في اعتبار الشفق الأبيض » (٢٣) .

ويعرض الزمخشري على التفصيل في مذاهب الفقهاء ويبين وجهات ظروهم ، ففي حديث عمر - رضي - ذكر « الربى » وهي الناقة التي في البيت لأجل لبنها ، أو هي التي تكون حديثة التناج ، هل عليها مبدقة ، قال : « هذا يعهد مذهب زفر ومالك رحمهما الله - تعالى - ؛ لأنها موجبان في الضالان ما في الكبار » .

وعند أبي يوسف والشافعي - رحمهما الله - تعالى - ، فيها واحدة منها أما أبو حنيفة ومحمد رحمهما الله - تعالى - فلا يريان فيها شيئاً ... » (٢٤) .

(٢١) نفسه : ٢٧٥/٣ (كلب) وانظر : ٧٧/٢ - ٧٨ - ١٠٧ - ١٠٨ و « غصية مير المرأة » : ٦٥/٢ - ٦٦ .

(٢٢) الغائي : ١٣/١ (دلم) .

(٢٣) نفسه : ٥٧/٣ (غدا) وانظر : ٢٤٥/٣ (كر - في عدد السجعات) .

غير أنه في مواضع كثيرة من الكتاب يكتفي بالحكم العام ، أو بإعطاء رايه الذي يوافق غالباً - الأحناف ، ومن ذلك قوله في « العصري والرقبي » : واعلم أن من ملك ذلك في حياته ، فهو لورثته من بعده^(٦١) . أو ينسب إلى الأصحاب ، فيقول : « وحمل أصحابنا التمسح على الصبب وبالصبب يطهر عندهم »^(٦٢) .

وأخيراً فإن من منهج الزمخشري أن يسرد مع الحديث الحجة لتفسيرات لغوية ، وبيان مناسبة قول الحديث ، ولتضيده بأحاديث أخرى حتى يتبين من خلال ذلك الحكم الشرعي المترتب على التصوص المروية ، ومن ذلك حديث الفجر في الصلاة ، ومسافة الأرض التي يجوز فيها ذلك ، فقد ذكر حديث ابن عباس حين سأله أبو خيرة : « أقصر الصلاة إلى الأبتلكه » . قال له ابن عباس : « نذهب وترجع من يومك » قال أبو حيرة « نعم » قال ابن عباس : « لا إلا يوماً متاحاً » . فقال الزمخشري مبسراً « أي : لا تقصر إلا في مسيرة يوم طويل ، وكأنه أراد اليوم مع ليلته ، وهذه سفره مالك » .

وعن الشافعي : أربعة برد ، والبريد أربعة فراسخ ، ونحوه ما رووا عن ابن عباس أنه قال : يا أهل مكة لا تقصروا في أدنى من أربعة برد من مكألى صمان . وعند السمر تقدر بثلاثة إمام ولياليها .

وعن أبي حنيفة - رح - : يومان ، وأكثر اليوم الثالث في رواية الحسن بن زياد التؤلوي - رح - «^(٦٣)» .

لقد حرص المؤلف على الوقوف بشكل دقيق على الأمور الفقهية وأحكام المعاملات والعبادات والسلوك فينبها - جميعاً - ونسب كل قول

(٦١) نفسه : ٢٥/٣ - ٢٦ (عمر) و ٩٠/٣ (فجر) .

(٦٢) نفسه : ١٠٧/٢ - ١٠٨ (ردم) .

(٦٣) المصالح : ٣٤٤/٣ (متج) .

أو رأي إلى صاحبه ، ولم ينس أن يعطي رأيه في بعضها ، ولذلك جاء كتابه
مئنة لأمور الشرع مبينة واضحة ، ومسندة إلى ما يقرنها ويؤكددها من
الإحاديث والآثار .

٢ - الأنساب والرجال :

من الثوائد التي يضيفها المؤلف إلى كتابه عنايته بالرجال من محدثين ،
أو علماء لغة ، أو أصحاب مواقف ، في السياسة والاجتماع والتربية ،
فيشير إلى جهودهم ، ويحقق في أنسابهم ، ويعنى بقبائلهم وعشائرهم
والفخادهم ، ويعلل أسباب شهرتهم وبرزهم .

وهذا الجانب من منهج المؤلف يشل جزءاً مهماً من موسوعة المعارف
التي تصف بها المؤلف .

والذي يدعو المؤلف إلى الاهتمام بشل هذه الأمور أنه يستشر المناسبة
للغوية ذات الصلة بالاسم العلم ، فمادة (فطم) - مثلاً - تفرض عليه
نوعاً من العناية ببرد اسماء « الفواطم » ، فإن لم ترد مناسبة في المسادة ،
عرض لها في مادة أخرى يجد لها مناسبة مؤانية . كما ترى في مادة (سير) .
لورودها في قوله - ص - : « إجمعه خيراً أو أضمه بين الفواطم »^(٩)
قال : « الفواطم : فاطمة الزهراء البنول - ع - . . وفاطمة بنت أسد بن
هاشم زوج أبي طالب - رضي الله عنها - أم علي وجعفر وعقيل ومقلب - ع -
وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي* ، وفاطمة أم أسماء بنت حمزة - رضي -
. . وفاطمة بنت عتبة بن ربيعة وكانت قد هاجرت ، وأما فاطمة الخزومية
جدة النبي - ص - لأبيه ، وفاطمة بنت الاسم أم خديجة - ع - فسا
أدركنا الوقت الذي قال فيه لعلي - رضي - ذلك »^(١٠) .

(٩) الفائق : ٢/ ٢١٤ (سير) .

(١٠) نفسه : ٢/ ٢١٥ (سير) .

ولكنه في « مادة : عتك » وجد المناسبة قريبة لذكر « العواتك »
فذكرهن^(١١) ، وذكر مع كل واحدة منهن^(١٢) نسبها ، وما تميزت به من
صفات وسلوك^(١٣) .

ولقد أطلق الزمخشري طبقات الناس واتقاءاتهم ، قسم العرب
على ست طبقات ، قال : « والعرب على ست طبقات ، شعب كضر ،
وقبيلة ككتانة ، وعبارة كفريل ، وبلن كلامي^(١٤) ، وفخذ كهاشم ، وقصيلة
كالعباس^(١٥) وهذه الطبقات تبدأ بالتناسل من الأجداد الأوائل كضر
حتى تنتهي إلى الإبناء الذين يكونون فصائل كالعباس ومنه « العباسيون » ،
فمن صغر شأن العرب ولم ير لهم فضلا على غيرهم^(١٦) فهو التسعوي^(١٧) .

وتنوع غاية الزمخشري في الألساب ، بين نسبة أصول القبائل ، أو
نسبة رجالها ، فمن القبائل - مثلاً - قوله : « رجل وذكران : قبيلتان
من قبائل مسلم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان^(١٨) » .

ومن الرجال قوله في الحديث : « سلب عليهم فتي ثقيف^(١٩) » . قال :
« يعني الحجاج ، وهو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن
مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب من الأخلاف من ثقيف^(٢٠) » .

أما عنايته بصنات الشخصيات ، فقد عرف بالكثير منهم ، وأشار إلى
ما عرفوا به من الألقاب والكنى ، والانتساب ، وهؤلاء جملة ممن عني
بهم :

(١١) نفسه : ٣٩٠/٢ (عتك) .

(١٢) نفسه : ٢٥٢/٢ (شعب) . وانظر الكشاف في تفسير قوله - تعالى - :
« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل
لتعارفوا » : الحجرات : الآية/١٣ ، فقد ذكر هناك ما فسره هنا .

(١٣) نفسه : ٢٥٣/٢ (شعب) . والطبر : أساس البلاغة (شعب) .

(١٤) الفائق : ٢٢٧/١٣ (قنت) . - و ١١٥/٣ (فزع) .

(١٥) نفسه : ١١٠/٣ (فتي) .

— تعريفه بـ « عبدالمطلب » : « اسم عبدالمطلب : عامر ، وانسا قيل له : شبة الحمد لشبهه كانت في رأسه حين ولد . وعبدالمطلب ، لأن هاتساً ... الخ » (١٧٦) .

— أبو كيشة : « هورجل من خزاعة خالف فريشاً في ترك الإولسان ، وعبادة الشعري العبور ... » (١٧٧) .

— قيل للحارث الحميري : الرائي ؛ لأنه أول من غزا فرائس الناس بالغانم ... » (١٧٨) .

— « كان يقال لبشار : المرعش ، والمرعشة والمرعشة : القرمط ... » (١٧٩) .

— « الزمزية — يفتح الزاي وكسرهما : آخر ولد الرجل ، وغسال لبني مالك بن نميلة : بنو الزينة من هذا » (١٨٠) .

— في حديث فراء الأشعري : « لجبرتها » : أي : حسنت القراءة . « والتحصير : التحسين ، وكان قبيل الغنوي في الجاهلية يدعى : الجبر لتحسينه الشعر » (١٨١) .

— وقال في ابن الأعرابي اللغوي : « وعندي أنها رواه ابن الأعرابي — وهو الثقة المأمون — قال — » (١٨٢) .

يشمل هذه الأقوال ، والتقويبات ، والإضافات بتقديم الزمخشري لقراءه جملة من التوائد والمعلومات القيمة في الرجال والألساب ، وصفاتهم وخصالهم .

(١٦٦) نفسه : ١٦١/٣ (قحل) .

(١٧٧) نفسه : ٣٢/٣ (حنتر) .

(١٨٨) نفسه : ٦٠/٢ (رشا) .

(١٩١) نفسه : ٦٥/٢ (رعت) .

(٢٠٤) نفسه : ١٢٥/٢ (زلي) .

(٢١١) نفسه : ١٢٢/٢ (زمر) .

(٢٢٢) نفسه : ٣٢٢/٢ (طحي) .

٢ - الفوائد التاريخية والطبية والجغرافية :

من الاهتمامات الظاهرة في الفائق إشارته إلى الأخبار والأحداث التاريخية والمواقع والبلدان والتعريف بها ، والاشادات العلمية الثالثة * ترد مثل هذه الإشارات في مواضعها المناسبة للسادة القوية المفسرة ، ويستلزم - أحياناً - في التفسير ، فيضيف ، قائمة إلى قائمة ، ومن ذلك ورود لفظ « وج » في حديث عمر بن عبدالعزيز في مادة « جبن »^(٢٢) فيعد أن فسر الحديث ، واستشهد له بحديث آخر وشعر عربي ، فسر (وج) بأنه وادي الطائف ، واستشهد له بقول الشاعر :

يا منفي وج وجسوب وج واحش غيث دراك الشجر

قال : « المراد عزاء حنين » .

فاستلزم منه إلى تفسير (حنين) قال : « وحين وافر قبيل وج لأنها آخر غزاة أوقع بها رسول لله - ص - على المشركين ، وأما غزوات الطائف وتبوك فلم يكن فيها قتال ، ووجه حذف هذا الكلام على ما سبقه التأسف على مفارقة أولاده ، لقرب وفاته ؛ لأن غزوة حنين في شوال سنة ثمان ووفاته في شهر ربيع الأول من سنة إحدى عشرة .. »^(٢٣) .

فالتأمل فيما أوردناه يجد المؤلف قد استلزم في عبارته ، وأضاف قائمة عن « حنين » الموضع ، وحين الغزوة ، والاختلاف بينهما وبين غزوتي « الطائف وتبوك » . ثم رجع إلى عبارة الحديث فيين سبب تأسف النبي - ص - عن مفارقة ريعاتيه الحسن والحسين - ع - ثم أعطى تاريخ سنة وقوع غزوة حنين ، وسنة وفاته - ص - . وهذه كلها فوائد يجدها المرء في كتب التاريخ والبيرة ، ولكن المؤلف حرص على أن يعطي كل شيء حقه ، وأن يضع الأمور في نصابها .

(٢٢) الفائق : ١/ ١٨٥ .

(٢٤) الفائق : ١/ ١٨٦ (حبن) .

وصفة المزج بين المائدة العلمية ، والخبر التاريخي ، والحديث الاجتماعي والتربوي هي صفة منهجية مسيطرة على كل تصنيفات المواد ، ومن هذه المنهجية قوله في مادة (غزل) : في وصف عمر - رضي الله عنه الشاعر : « لم يعاقل بين القول »^(٢٥) . « هو من تماثل الجراد ، وهو تراكبه ، ويوم العطاش - بالضم - يوم لبني تميم ، لأنه ركب الاثنين والثلاثة الدابة الواحدة » .

وقوله في الحديث : « أقرأت عليك كتاباً لا يغسله الماء ، تقرؤه نائماً ويقظان » ، وهو حديث قدسي ، لفره الزمخشري ، وقدم فيه فائدة تاريخية وعلمية تخص الكتب السأوية - غير القرآن - : « إن محبي - يعني القرآن - بالماء لم يذهب من الصدور ، بخلاف الكتب المتقدمة فإنها لم تكن محضوة ، ومن ثم قالت اليهود الفريضة لمي عزير ، تعجباً منه حين استدرك التوراة حفظاً ، وأملأه على بني الاين عن ظهر قلبه بعد ما درست في عهد بخت نصر »^(٢٦) .

ومن الأخبار القديمة التي عنت بها كتب التاريخ قوله في مادة (قنلر) « قنطورا : جارية كانت لإبراهيم - ع - وولدت له أولاداً ، الترك منهم »^(٢٧) .

أما الأخبار الإسلامية ، فالوقائع والأحداث والوصايا ، كثيرة ، ينتقي منها المؤلف ما يناسب مواد القصة ، ويضعها في أماكنها الملائمة . ولعل أحسن مثال نورد - هنا - على الوقائع الإسلامية ، نقله لوصية الرشيد لأبنائه ، وحته «على» أن لا يتماثلوا الغريب في محاورتهم ولا يحبلوا ألسنتهم على الحوشي من الكلام ، ولا يعودوها الغريب المستبشع ، ولا

(٢٥) الفائق : ٣/٢ (غزل) .

(٢٦) الفائق : ١٧٦/٢ - ١٧٧ (قنلر) .

(٢٧) نفسه : ٢٢٠/٢ (قنلر) .

السفاح المنقح ، واعتمدوا سهولة الكلام ، ما ارتفع عن طبقات العامة ، وانخفض عن درجة المتشدقين وتمثل بيت الخطي جيداً جرير :

إذا لثت إسيء المقالة فلتليكن^(٢٨) به طهر وحشي الكلام مشرعاً^(٢٩)

ومن التوالد العلمية التاريخية إشارته إلى نوع من الخط المسند اسمه : « الجزم » قال : « وهو شرب من الكتابة اسمه (جزم) ؛ لأنه جزم عن المسند وهو خط حبير ، أي : قطع عنه وأخذ منه »^(٣٠) .

ما تقدم يبين لنا أن كتاب الثاقب متوع الفوائد ، يتوفر على الخبر والعبرة والمنفعة ، وإن قراءه تحصل على التزود بكل طريق نافع .

٤ - القواعد اللغوية (النحو والصرف) :

بني كتاب الثاقب على أساس لغوي صرف ، وضم إلى الجانب اللغوي جوانب مختلفة من عتبات البحث اللغوي ، كالنحو والصرف والبلاغة ، ولذا جاء هذا الكتاب متكامل الأبحاث اللغوية ، لا يستغني عنه طالع النحو والصرف ، كما لا يستغني عنه طالع دلالة الألفاظ ، ومعاني غريب الحديث .

ومن المعروف أن النحو العربي تمثل في الجاهلين كبيرين هما الاتجاه البصري النحوي ، والاتجاه الكوفي السماعي ، وأن ثمة مواقف فردية تميل تارة مع البصريين وتارة مع الكوفيين ، وأحياناً تجمع بينهما فتخرج بمذهب ملتقى مركب يطلقون عليه المذهب البغدادي^(٣١) أو تتخذ لنفسها مذهباً خاصاً مبنياً على اجتهاد فردي .

(٢٨) نفسه : ٤/٣ (عطل) .

(٢٩) نفسه : ٢١٢/١ (جزم) .

(٣٠) الخصائص : ١٢/١ مقدمة المحققين وأبو عثمان المازني : ١٦٤ والاقتراح : ٤٢ .

يستفيد المؤلف من قواعد اللغة العربية ؛ ليتوصل من خلالها إلى
 الفرض الذي رمى إليه الحديث ، أو ليعرف ما تؤديه المردة من معنى
 بوجهها الأعمى . ومثل هذا يمكن ملاحظته في قوله بشر الحديث :
 « بشر لعمر الله ولي أيتهم هذا » . قال : « اللام في الأيتيم ، لتصرف
 الجنس ، لا لتعهد لإسناد » بشر « إلى المضاف إليه ، لأنه لا يسند
 إلا إلى ما فيه اللام الجنس . أو إلى ما أصيب . والذي يجوز الفصل
 بين « بشر » و « فاعله » بالتسم ، أنه تأكيد لمضمون الجملة فليس بأجنبي
 عنها » (٣١) .

و — غالباً — تكون الأحاديث مظنة للاستعمالات القليلة في اللغة ؛
 لأنها كما سيقت الإشارة تمثل صورة من التلخيص العربية المختلفة ولذلك
 يتفق الباحث على بعض التراكيب اللفظية التي يجهل علماء النحو أنفسهم
 في تخرجها ، ومن ذلك قوله : في الحديث « إذا غلبت حرمت عليه
 وما ولدته » : « عطف على الضمير المستتر في (حرمت) من غير أن
 يؤكد ، وهو مستقيم ، لولا أنه فصل بينه وبين المظروف » (٣٢) . ومنه قول
 علي — رضي — (٣٣) :

أنا الذي سئسي نفسي حبيزة
 كليث غايات كرسه النظر
 أوفيههم بالصاع كيل السندره

« وجه الكلام : أنا الذي سئته ، يرجع الضمير من الصلة إلى
 الموصول ولكنه ذهب إلى المعنى ؛ لأن خير المبتدأ : (هو) أهني ؛
 أن الذي هو أنا في المعنى ، فرد إليه الضمير على لفظ مردود إلى « أنا »
 لأنه قال : أنا سئتي » (٣٤) .

(٣١) الفائق : ١٧٣/١ (بش) . والنظر — أيضا — ١٢٦/٢ — ١٢٨ (نظر) .

(٣٢) نفسه : ١٦/٢ (عني) .

(٣٣) نفسه : ٢٦٦/١ — ٢٦٧ (حدس) .

(٣٤) الفائق : ٢٦٧/١ .

وقوله في الكاف : « أتيدوا صلوكم لا يخلطكم كأولاد الحذف »
 كأولاد : الكاف فيه محل الرفع على المعالية^(٣٥) ، ومثله الكاف في
 قول الأعشى^(٣٦) :

هل تشهونَ ولن ينسى ذؤي شلتك
 كالطعن يذُحِبُ فيه الرزِيتُ والقتل^(٣٧)

ومن الخلاف اللامي قوله في الحديث : « ما مضى لأمرأة أفضل
 عن أشد مكان في بيتها فلسة - » قال : « أفضل : إما أن يكون منصوباً
 على لغة أهل الحجاز ، أو يرفع على لغة بني تميم »^(٣٨) .

ومن عادة الزمخشري أن يستقصي الوجوه الاعرابية للتراكيب
 ويشل لها بدا يناسبها ، ومن ذلك قوله في حديث عائشة - رضي - :
 « قد بلغت منا البليغين » ، قال هو كقوله : « البرحين » ، والتحقيق فيهما
 أن يقال : كانه قيل خلب بِلَغ ، أي : بلغ ، وأمر يبرح ، أي : مبرح ،
 كقولهم : لهم زعم ومكان سوى ، و « ديتاً قيساً » ، ثم جمعا جسع
 السلامة .

وفي إعراب نحو هذا مرقبان : أحدهما : أن يجري الإعراب على
 التثنية ونقر ما قبلها ياء . والثاني : أن يفتح التثنية - أبداً - ويعرب
 ما قبلها ، فيقول : هذه البليغون ، ولقيت البليغين ، وأعوذ بالله من
 البليغين »^(٣٩) .

ولقد عني الزمخشري في عرض آراء البصريين والكوفيين ، وآراء
 أفرادهم ومن ذلك قوله^(٤٠) : « الجديد : يوصف به المؤنث بغير علامة ،
 فيقال ملحنة جديد ، وعند الكوفيين : قعبل بمعنى منعول ، فهو في حكم

(٣٥) النظر : معنى القريب : ٦٨١/١ .

(٣٦) ديوان الأعشى : ٦٣ .

(٣٧) الفائق : ٢٦٩/١ - ٣٧٠ (حذف) .

(٣٨) الفائق : ١١٩/١ و ٣٢٢/٣ .

(٣٩) نفسه : ١٣٠/١ (يلفين) .

قولهم : امرأة قليل ، ودابقة عثير ، وعند البصريين بمعنى فاعل : كعزير
وذليل ؛ لأنك تقول : جد الثوب فهو جديد ، كعزير وذليل ، ولكن قيل في
المؤث : جديد ، كما قال الله - تعالى - «إن رحمة الله قريب من
الحسين» (١١) . ونحو قوله : «التوراة : أصله وورية فوعدة من وري عند
البصريين ، فأبدلت الواو تاء» ، وقلبت الياء ألماً .. فتأوها للتأنيث
بدليل انقلابها في الوقف هاء» ، وتأنيثها نحو تأنيث الصحيفة والمجلة» (١٢) .

ولم يورد الزمخشري في تفسيرها مذهب الكوفيين ، الذين يرون أن
زنة (التوراة) هو : تملة ، وهو قول الفراء في كتابه «المصادر» فهي
مصدر : ودرت «توراة» - وعلى لغة مليء - تقلب الياء فيها ألفاً ، فيقولون
توراة ، كما يقولون في التوسية : توصاة ، والجارية : جارة» (١٣) .

وقد يكتفي بذكر الشخصيات النحوية ، وينسب اليهم آراءهم
الخاصة ، ومن ذلك قوله : «الصيرة - على مذهب الأخفش - لا تكون
إلا من الياء ، وسيويه يجوز الأمرين ، فإن كانت من الياء ، فهي من
الصيرورة ؛ لأن الدواب تأوي إليها وتصير ، وإن كانت من الواو ، فلأنها
تصار إليها ، أي : تنال رواها» (١٤) .

ويلاحظ أن الزمخشري في موطن التفسيرات النحوية والصرفية
يلتزم إيراد شواهد النحويين أنفسهم ، مما يوثق الصلة بين ما يطرحه من
قضايا النحو والصرف ، وكتب النحو الأخرى ، فهي قصيدة أبي طالب
يعاتب قريشاً في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (١٥) :

(١٠) نفسه : ٣١٠/٢ (متصل) .

(١١) الأعراف / ٥٦ وانظر : أبو عثمان اللثاني : د. رشيد العبيدي :
٥٠ - ٥١ .

(١٢) الفائق : ٢٣٦/٢ (شرح) .

(١٣) اللسان : (وري) .

(١٤) الفائق : ٣٢٤/٢ (صير) ، وانظر ٣٤٩/٢ (شنيء) .

(١٥) ديوان أبي طالب : ١١٠ .

كذبتم وبيت الله يبيزى محمد ولا تطاعن* دونه وقاتيل
 قال : أي : لا يبيزى ، فحذقه ، لأنه لا يلبس ، ومثله :
 فتفتلت* : بين* الله أبرح* فاعدا
 وقوله :

آليت حب العراق الدهر أطعمه^(٤٦)
 والشاهدان اللذان ذكرهما ، هما من شواهد النحويين ، وهما في
 مواضعهما من مباحث النحو ، فالأول لأمريء القيس ، وقد أفسده
 الزمخشري نفسه في المفضل^(٤٧) وذكره صاحب الخزائن في ضمن شواهد
 (كان وأخواتها)^(٤٨) ، وأما الثاني فهو من شواهدهم في باب تعدي الفعل
 ولزومه ، وقد تسبوه للمتلسس ، وتمة الأول :
 ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي
 أمّا تمة الثاني فهو :

والحببة يأكلته في القرية ، الشغوس^(٤٩)
 ولقد استعمل الزمخشري مصطلحات التحوين المألوفة ، ولكنه افرد
 ببعض المصطلحات التي أزعج أنها من اجتهاده الخاص ، وذلك نحو تسمية
 الضمير بـ (الراجع)^(٥٠) وتسمية المفردات بـ (الوجدان)^(٥١) والتراتبات
 بـ (الأخوات)^(٥٢) .. وغيرها .

-
- (٤٦) الفائق : ١٠٥/١ (بزي) .
 (٤٧) المفضل للزمخشري (كان وأخواتها) : ١١١ .
 (٤٨) حروانة الأدب : ١٣/٢ .
 (٤٩) النظر : الكتاب لسبويه : ١٧/١ وأما ابن النجاشي و تخلص
 الشواهد : ابن هشام : ٥٠٤ والمغني : ٩٩ و ٢٤٥ و ٥٩٠ و ٦٠٠
 والمغني : ٥٤٨/٢ وشرح التصريح : ٣١٢/١ وشرح شواهد المغني :
 السيوطي : ١٠٢ وشرح الاسنوي : ٩٠/٢ .
 (٥٠) الفائق : ١٢٨/٣ .
 (٥١) نفسه : ٣٢٢/٣ .
 (٥٢) نفسه : ٩/٣ و ١٦ .

إن كتاب الفائق محدّد بسائل النحر والصرف ، وهذه الموضوعات تشلّ فاعرة بارزة يسكن أن تقدم بدراسة منهجية علمية ذات شغ كبير ، يستطيع الباحث أن يستخرج من خلالها منهج الزمخشري في معالجة النحوية والصرفية ، وأسس تفكيره اللغوي .

٥ - الأعجمي والمغرب :

دخل إلى العربية في تاريخها الطويل مرددات أعجمية ، من لغات غير عربية ، وهذه سنة معروفة في تاريخ اللغات في العالم ، فليس من لغة تبقى قلبية خالصة دون أن يشوبها شيء من لغات غيرها من الأمم ، وقد تنبه العلماء على هذه الظاهرة ، فقال الأزهرى (٣٧٠هـ) : « إن الاسم قد يكون أعجمياً فتعربه العرب فيصير عربياً » . وكذلك كان مذهب الرازي (٤٤) ، ولكن العرب حين استخدمت مثل هذه القدرات ، ووردت في كتاب الله العزيز - اللسان العربي المبين - ولاكنها السنة العرب ، ودارت في أشداقهم أصبحت عربية ، وقد ذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٣هـ) : إلى أنه : « من زعم أن القرآن لساناً سوى العربية . فقد أعظم على الله الفول » (٤٥) . وهو مذهب الأكثرين من علماء اللغة . غير أن أبو عبيدة (٢٢٤هـ) روى عن مجاهد وابن عباس وعكرمة وغيرهم في أحرف كثيرة : أنه من غير لسان العرب ، مثل « سجيل » و « المشكاة » و « اليم » و « الطور » و « أباريق » و « استبرق » وغير ذلك (٤٦) .

ويبدو أن الجواليقي أراد أن يتف بين هذين الرأيين ، فلا يقترب واحداً على آخر ، لأنه عدّ : كليهما مضيئاً ، فخرج برأي ملتقى بينهما فقال : « إن هذه الحروف غير لسان العرب في الأصل ، فقال أولئك على

(٥٢) تهذيب اللغة : ٢٢٣/١ (حرب) .

(٥٣) التفسير الكبير : ٦٥٨/٦ .

(٥٤) العرب : ٤ .

(٥٥) نفسه : ٥ .

الأصل ، ثم لفظت به العرب بألسنتها ، فعرنته ، فصار عربياً بتعريبها إياه ،
فهي عربية في هذه الحال ، أعجبية الأصل » (٥٧) .

والحق أن ما استعمله العرب في جاهليتها ، وجاء به شعرهم وآدابهم
ثم غلق به القرآن الكريم ، وحديث النبي - ص - عربي لا غبار عليه ،
ذلك أن القرآن تحدثي العرب بلغتهم ، وظالمهم بأن يأنوا بشئه ، ولا يسكن
أن تحدثي العرب إلا بما يشكون من قصورات واستعدادات ، ولغة
العرب سليقة واستعداد فطري متأصل في نفوسهم ، ومن هنا كانت العربية
جزءاً من كيانتهم ، ومقوماً من أهم مقومات تواصلهم وتآلفهم والتماثلهم
وانما نزل القرآن بهذا اللسان العربي المبين : « لسان السدي يلحدون إليه
أعجبي ، وهذا لسان عربي مبين » .

ولئن كان ثمة متردات يدل ظاهرها على أنها من الدخيل على اللغة
بما حصل فيها من تغيير ، بإبدال حرف من حرف ، أو زيادة حرف ، أو
لغزان حرف ، أو إبدال حركة بحركة ، أو إسكان متحرك ، أو تحريك
ساكن » (٥٨) . كما يشير الجواليقي ، إن ذلك ينظر إليه من ناحيتين :

أحدها : أن هذا الدخيل شيء قليل بالقياس إلى أصل اللغة
العربية ، ومتناقض ، وقياساتها وطرُق التوليد فيها ، ووسائل الاتساع
والنشاء ، يدل على ذلك كثرة الترادف والمتراك ، والأبنية المختلفة من
المصادر والجموع والمشتقات بأنواعها .

الثانية : أن كثيراً مما عدّ دخيلاً أو عربياً هو مما اشتركت فيه
اللغات أو مما كان عربياً في الأصل ، واستعارته اللغات الأخرى .

ومن هنا فإن الدخيل في العربية إذا ما قيس إلى ما استعارته اللغات
غير العربية من العربية يصبح شيئاً محدوداً - جداً - فضلاً عن أن

(٥٧) نفسه : ص : ٥ .

(٥٨) العرب : ص : ٦ .

موضوع تقارض اللغات بعضها من بعض هو ناموس طبيعي بينها ، ولا يمكن
لغة أن تعيش بعيداً عن الاحتكاك والتعامل مع غيرها .

ولقد تنبه الزمخشري على الكثير من المفردات التي تكلمت العرب بها
قديماً ، فأشار إلى استعمالهم لها في كلامهم وأشعارهم فقال : « التيزك
لهو من المزدان : عجمي مغرب ، وقد تكلمت العرب به قديماً ، واشتقت
منه ، قال ذو الرمة » (٥٩) :

فيساً من اللهب لا يزال كانه من الوجد شكته صدور التيازك
قال الزمخشري ، مثبتاً ظاهرة الاشتقاق من (ترك) : « يقال تركه ينزكه
تركاً إذا زرق - أي : طمعه - . ومنه تركه إذا عابه ووقع فيه » (٦٠) .
ومما استعملته العرب قديماً - أيضاً - وهو غير عربي ، ما ورد في الحديث :
« أي بلؤلؤ بهرج .. وروي بهرج » .
قال : « وهما الباطل الرديء .. كلمة فارسية قد استعملتها العرب
وتصرفوا فيها قال :

محارم الليل لمن بهرج » (٦١) .

وعني المؤلف بإرجاع بعض المعربات إلى أصولها الأعجمية ، ببرايته
أو بالتثقل عن علماء اللغة ، وذلك فهو :

- « الطازجة : اصحاح التقاء ، تعريب طازة - بالفارسية » (٦٢) .

- « الباذق : هو تعريب باذة ، ومعناها : « المشر » (٦٣) وفسرها الجواليقي
بمعنى « باق » وهو تفسير غريب لم يرتضه اللغويون (٦٤) .

(٥٩) ديوان ذي الرمة : ٤١٦ .

(٦٠) الفائق : ٣٤/٣ (عنش) .

(٦١) الفائق : ١٤١/١ (بهرج) .

(٦٢) نفسه : ١٩٥/٣ (قسا) .

(٦٣) نفسه : ٩٠/١ (يلقى) .

(٦٤) المغرب : ٨١ . انظر اللسان : يلقى .

- البريد في الأصل : البعل ، وهي كلمة فارسية ، أصلها : بريدء دم أي : محذوف الذنب ؛ لأن "بفسل" البريد كانت محذوفة للأذنان ، عبرت الكلمة وخضعت ، ثم سمي الرسول الذي يركبه بريداء ، والمسافة التي بين السكتين بريداء (١٦٥) .

والذي يبدو لي أن لفظ « البريد » ليس أعجيباً كما فسّر الزمخشري : ففي العربية جذر المادة (ب ر د) ولها معانٍ مختلفة ، ومنها : «أوردت إليه بريداً وهو الرسول المستجلب » ، و « برد مضجعه إذا سافر » ، أو «استبردت عليه لساني أرسلته عليه كالبرد » . الخ (١٦٦) وقال ابن فارس : « برّدك لي على فلان كذا من المال ، أي : ثبت .. والبريد معروف .. » (١٦٧) . ولم يشر أحد منهم إلى أنها أعجبية ، ولم يدرجها الجواليقي في المعربات من كتابه ، وجاءت عرضاً في تفسير كلمة (القترائيق) .. وهو سيح يصيح بين يدي الأسد ، كأنه ينذر الناس به .. ويقال له : فرائق الأسد ، قال أبو حاتم : ويقال : إنه الوعوع ، ومنه فرائق البريد (١٦٨) . وأورد الدميري في حياة الحيوان لفظ « البريد » عرضاً - أيضاً - مفرجة ، في ضمن تفسير لفظ « البير » وهو ضرب من الحيوان ينادي الأسد .. قال « ويقال له البريد ويقال له القرائق .. وهو هندي معرب شبيه بابن آوى » (١٦٩) . وأراد « بالهندي المعرب » لفظ « البير » كما إن لفظ « فرائق » : « فارسي معرب » كما نقل ابن دريد (٣٢١ هـ) (١٧٠) .

(١٦٥) الفائق : ٩٢/١ (برد) .

(١٦٦) الأساس : (برد) : ٤٠-٤١ .

(١٦٧) المحمل : ١٢٤/١ (برد) .

(١٦٨) المعرب : ٢٢٨ .

(١٦٩) حياة الحيوان : ١٤١/١ .

(١٧٠) الجمهرة : ٣٩١/٢ .

وأما ابن منظور (٧١١ هـ) فقد نقل عبارة النهاية ، وهي بتامها مقولة عن الزمخشري في (فائقه) ، لأن صاحب النهاية ابن الأثير قد اعتسده على الزمخشري في أغلب تفسيرات المواد . ونقل عبارة الجوهري (٣٩٨ هـ) من الصحاح ، وهي : « البريد المراتب ، يقال حبل طلائ على البريد وقال امرؤ القيس :

على كل مقصوص الذنابي معاودم بريد السرى بالليل من خيل بربرا
وقال مزركذ أخو السخاخ يمدح عثابة الأوسي :

فذلك عراب اليوم أمي وخالتي وناقني الناجي اليك يريدها

أي : سيرتها في البريد ، وصاحب البريد قد آثره إلى الأمير فهو مشرد ، والرسول : بريد ، ويقال للفرانق : بريد ، لأنه يشتد فساد الاسد »^(١١) ، فليس في الكلام الدائر حول (البريد) ما يدل على أعجيبته ، إلا عبارة الزمخشري التي نقلها ابن الأثير في النهاية ، ونسبها إلى الزمخشري ، ثم آلت إلى « اللسان » لتكون النهاية أحد المصادر الخمسة التي أفرغها ابن منظور في معجمه ، ولذلك وقع أمر أعجبية البريد على الزمخشري — وحده — وهو أمر يحتاج إلى التحقيق والتثبت ، ولو كان أعجيباً لما فأت الجواليقي ٢١

ومن العجيب أن الزمخشري يصل الإشارة إلى مفردات أخرى يطلب عليها أن تكون معربة ، ولكنه يعددها من أصل اللغة ، كما قال في « الجنس والنقص » : « تقصيص الثبور ٢ ٠٠ » والنقص : الجصة ، وليس أحد الحرفين بدلاً من صاحبه ، لاسواء التصرف ، ولكن الفصحاء على اللقاه »^(١٢) .

(٧١) اللسان : ٥٣/٤ (برد ٢ .

(٧٢) الفائق : ١٦٦/٢ — ٢٠٠ (قصص ١ .

وعبارته هذه تدل على عريضة اللغتين في حين ذكر ابن دريد : أن « الجص : معروف ، وليس بعربي صحيح »^(٧٣) وقال في مكان آخر من جملته : « فأما الجص لفارسي معرب »^(٧٤) ونقل الجواليقي عبارة ابن دريد الأولى بنفسها^(٧٥) . وعلى سبب أعجبتها باجتماع الصاد والجيم ، وهما حرفان يشتمل اجتماعهما في العربية^(٧٦)

والنحويون يعتقدون أن لغة إبدالاً بين الجيم والقاف ، وبعضهم يعبر عنه بالكاف « الكص » ، ولقد نقل ابن منظور أن « لغة أهل الحجاز في الجص » : القَصص^(٧٧) وعنه ابن فارس النول بالقاف على العرب فقال : « والعرب تسميه القصة »^(٧٨) .

فاللفظ - إذن - مشكوك في عريته ، ونسبه ابن دريد إلى الفارسية ، وأهل الزمخشري الإشارة إلى شيء من ذلك .

وفي إشارات أخرى يبيد شكك في المفردات ، كما ترى في قوله في (البدع) : « هو اللبد ، كأنها كلمة أعجبة »^(٧٩) . وقد ينسب اللفظ إلى الأعجوبة لاختلاف زعمه عن العربية قال في « الانجيل » : « إقعل من نجل ، إذا أثار ، واستخرج ؛ لأن به ما يستخرج من علم الحلال والحرام ، ونحوها . وقيل هو أعجبي ، وتعضده قراءة الحسن - بفتح الهمزة - ؛ لأن هذه الزة ليست في لسان العرب »^(٨٠) . ونول الزمخشري : « وقيل » ظاهراً أنه لغوي والغالب أنه له ، لأنه سرد معه القراءة التي تعضده ، وهي قراءة الحسن ، وتعليل سبب أعجوبة البناء ، لخلو لسان العرب منها .

(٧٣) الجيمية : ٥٢/١ .

(٧٤) نفسه : ٧٥/٢ .

(٧٥) المغرب : ٩٥ .

(٧٦) نفسه : ١١ .

(٧٧) لسان العرب : (جص) ١٧٥/٨ .

(٧٨) المجمل : ١٧٢/١ (جص) و ٧٢٨/٣ (قص) .

(٧٩) القائل : ٨٨/١ (بدع) .

(٨٠) نفسه : ٢٢/٢ (شمل) .

وعكس الجواليقي الأمر فتقدم أعجبية اللفظ ، وعقّب عليه ، بقال بعضهم : « إن كان عربياً فاشتقاقه من التجل ، وهو ظهور الماء على وجه الأرض واتساعه وتجلت الشيء إذا استخرجته وأظهرته ، فالأعجيل مستخرج به علوم وحكم ، وقيل : هو إفعيل من التجل ، وهو الأصل ، فالأعجيل أصل معلوم وحكم » (٨١) .

والزمخشري - ينسب - غالباً - اللفظ الى لفته ، وربما فسر أصل تركيبه في تلك اللغة ، قال : « الأسيدون : كلمة أعجبية » معناها عبدة الفرس وكانوا يعبدون فرساً ، والفرس - بالفارسية - أشب » (٨٢) ، وقال : « كان عالون أبابا » أي : سقاء ، وهي فارسية » (٨٣) .

وقال في حديث - علي رضي - : « فأنون » : « أي : أصبحت بالروميه ، أو هذا جواب جيد صالح » وأكد الحديث بحديث ابن عمر - رضي - ، باللفظ نفسه (٨٤) .

وقد تتفق العربية مع اللغات الأخرى في ألفاظ ، يدل على ذلك وجود أصل اشتقاق في العربية كما هي الحال في « زور » بالعربية ، و « زور » بالفارسية بمعنى : القوة ، وادعى الجواليقي أن « زور » أعجبية أبدلت العرب حركتها من الفتح الى الضم (٨٥) ، واستعملها العرب قديماً بمعنى القوة والحسن ، وعدّها الزمخشري عربية فنقل فيها قولين لأبسي زيد ولأين الاعرابي ، وهذا قول أبي زيد « كلام مزور ومزوق : أي : ممسّن .

(٨١) العرب : ٢٢ - ٢٤ .

(٨٢) الفائق : ٢٣/١ و ١٢٦/١ .

(٨٣) نفسه : ٦٨/١ - ٦٩ و ٧٢ .

(٨٤) نفسه : ٢٢٢/٢ (قلن) .

(٨٥) انظر في أعجميتها : العرب : ٨ و ١٦٥ - ١٦٦ .

(٨٦) الفائق : ١٣١/٢ (زور) .

وهو من قولهم للزينة : الزَّوْنُ والزَّوْرُ ، « وقيل : مبياً ملوئاً من قول ابن الأعرابي : الزور : القوة ، وليس له زور وصيـُور ، أي : قوة رأي » (٨٧) .

ومن إشاراتِهِ إلى ما اشتركت فيه العربية مع غيرها من اللغات قوله في حديث عائشة - رضي - : ورُمي برسنت « قال : « الرسن مصا وافقت فيه العربية العجبية ومنه الرسن ، وهو موضع الرسن من الدابة ، ثم كثر حتى قيل مرسن الإنسان » . قال المعاجم يصلح أشبه : وفاحصاً ومرسناً مسرجاً

وعن النظر : قد أرسن المهر ، إذا اتقاد وأذعن ، وهو من الرسن على سبيل الـكـتابة (٨٧) . في حين عدّ الجواليقي اللفظ فارسيّاً ، وهو ما أخذته العربية من الفارسية قديماً ، قال : « الرسن - بالفارسية - إلا أنه قد أُعْرب في الجاهلية ، قال الأعشى :

ويكثر فيهم هبى واقدمي ومرسون* خيلهم وأعطائهما

ومنه سبي الألف المرسن ، أي : موضع الرسن من الدواب (٨٨) . وزعم الجواليقي في « الرسن » باطل من وجوه ، أولها : أن أحداً من اللغويين لم يشارك معه في كونه أعجيباً دخيلاً على العربية . وثانيها : أنه ربما يكون ما أخذته اللغات الأخرى من العربية ، لأنّ اللفظة خاصة بالخيول والدواب ما شاع استعماله في الجزيرة العربية . وثالثها : أنه جانب قول من قال هو ما اشتركت فيه العربية مع غيرها ، فضلاً عن أن الزمخشري - نفسه - قد فسره في مادة « رسن » من الأساس . ولم يدع فيه غير العربية (٨٩) .

(٨٧) نفسه : ٥٨/٢ (رسن) .

(٨٨) المغرب : ١٦٤ .

(٨٩) الأساس : (رسن) : ٣٤٠ .

و - قليلاً ما - يذكر الزمخشري اللفظ الأعجمي غير منسوب إلى
لغة ولكنه يعطي أصله الأعجمي كما ترى في « المستقاة : فرو طويل
الكئين - تتفتح وتضم نأؤه ، هو تعرب : مشتة » (٩٠) .

وبهذه الصور من العروض للخليل يقدم الزمخشري جملة صالحة
من المتردات منبهاً عليها . ويعبر الزمخشري عن موقفه الشكسي بالقفاط
وعبارات تتكرر خلال كلامه ، من مثل « كان الصحيح » أو « لعله » أو
« لا آمن أن يكون » أو « إن صح ذلك » ، وقد مرّ معنا قبل قليل شكه
في حديث « التفتيح » الذي رواه عن عمر - رضي - عبارة « لا آمن - » ،
ومن ذلك - أيضاً - قوله في « بدج » : قال : « هو البلد - كأنها كليلة
أعجية » (٩١) ، لعبّر عن عدم تأكده من أعجبيتها بـ « كأنها » .

ولفظ (بدج) ورد في حديث ابن الزبير بصيغة (أبدوج سرجه)
يعني : لبثته (٩٢) . وقال ابن الأثير : « قال الخطابي : هكذا فسره أحد
رواته ، قال : ولست أدري ما صحته » . ونقل ابن منظور هذا اللفظ
من ابن الأثير ، مع تفسيره (٩٣) . ولم يشر إلى أعجبيته .

ولعلني لا أبعد عن الحق إذا قلت : « إن شك الزمخشري في محله ،
ذلك أن هذه المفردة غائبة عن أكثر المعجمات العربية ولم ترد في المعرب
للجواليقي (٤٦٥ هـ - ٥٤٠ هـ) - كذلك - : في حين ذكر الجواليقي
لفظ (البذج) (٩٤) - بفتح الباء والذال : الحبل . قال : « فارسي معرب ،
وقد تكلمت به العرب ، وجميعه بدجاء » (٩٥) .

(٩٠) الفائق : ٣٦٧/٢ (متق) .

(٩١) الفائق : ٨٨/١ (بدج) .

(٩٢) النهاية : ٢١١/١ (بدج) . والفائق : ٨٨/١ .

(٩٣) لسان العرب (بدج) .

(٩٤) لسان العرب (بدج : ٢٢/٥١ .

(٩٥) العرب : ٥٨ .

(٩٥) أنظر : الجهمرة : ٥١٢/٢ .

وأشار الزمخشري إلى أعجية (بذج) من دون شك ، بعبارة قريبة من عبارة الجواليقي ، وزاد : « وهو أضعف ما يكون من الضلال »^(٩٦) .
 إن الشك في صحة اللفظ المروي ، والنسب من النص المتقول ،
 كحل للزمخشري غايين مهمتين هما :

- أ - تحصيل صحة المروي من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ب - تهذيب لغة الحديث بما دخلها من التحريف والتصحيف والمولد واللحن والأجبي ، والتنبيه عليه إن وجد .

٦ - في الأصوات اللغوية :

من الفواهر اللغوية التي نالت عناية الزمخشري موضوع الأصوات اللغوية ، وعلاقتها بالدلالة ، وتأثير الأصوات بعضها في بعض مما يؤدي إلى تبدالها ، تخلصاً من الثقل ، أو طلياً للثخنة .

ومن التبدلات التي تؤدي إلى التغير الجزئي في الدلالة قوله في « القث والعت : ولحد ، إلا أنه بالغاف أبطؤها »^(٩٧) .

وأراد بلفظ « أبطؤها » أن العث بمعنى السرعة ، والقث هو العث البطيء .

ومثل ذلك - أيضاً - « غلط في كل شيء » ، وغلط في الحساب خاصة^(٩٨) .

غير أن الزمخشري - في مواطن كثيرة من الفائق - مولع بجسج المقدرات المشتركة في صوتين ، واختلاف ثالثهما ، ويصل في مثل هذه المواطن الإشارة إلى الاختلاف الدلالي الذي يجلبه الصوت الثالث . ومن

(٩٦) الفائق : ٩٠/١ (بذج) .

(٩٧) الفائق : ١٥٨/٣ (عث) .

(٩٨) نفسه : ٧٥/٣ (غلط) .

ذلك قوله : « الكرد والطراد أخوان » ، ويقال : كرد عنته : قطعها وحدها مثله^(٩٩) . وقوله : « ألت والظ ، وألت ، وألب ، وأتج » : أخوات في معنى الزوم والدوام^(١٠٠) .

وهذه الصورة من مواد اللغة مرتبطة - حتماً - بتغير دلالات كل مادة ، مادام الصوت الثالث قد تغير من واحدة إلى أخرى ، ولكن الزمخشري لم يحاول تتبع هذا التغير الدلالي ، إلا قليلاً كما رأيناه في « غلت وغلط ، وحث وحث » .

ولقد سبق إلى هذه الظاهرة علماء لغة عنوا بالإشارة إلى هذا التغير الدلالي ، كآبن جني في « خصائصه »^(١٠١) وغيره ، وسوّوا هذا النوع « بالاشتقاق الأكبر »^(١٠٢) . ومثلوا لهذه الظاهرة اللغوية الصوتية بـ « قظ ، وقطر ، وقطح ، وقلف ، وقفل ، وقلم ، وقطن ، وقطب .. » و « لعب ، وعر ، ونفق ، ونفق ، ونفق .. » والأمثلة على هذا النمط من التغير الصوتي المتبوع بتغير دلالي كثيرة ماثلة في كتب اللغة العامة والخاصة . ولقد دعى الزمخشري معنى أن تكون الدلالة العامة في الصوتين ، ويخصصها الصوت الثالث حين قال : « وما وقعت من العربية فآؤه فاء وعينه فاف جله دال على معنى الشق والفتح .. » وفسر عدة مفردات على وفق هذا التصور الدقيق .

وعلى الرغم من أن بعض التبدلات الصوتية في العربية ، تحدث في لهجات القبائل العربية على أنها طواهر لهجية تميز بها قبائل العرب بعضها

(٩٩) نفسه : ٢٥٧/٣ (كرد) وانظر : ٢٥٩/٣ و ٢٨٢ و ٢٨٨ .

(١٠٠) نفسه : ٣١٧/٣ (لظظ) وانظر : ٢٤٢/٣ و ٢٢٩ و ١٢٤/٣ ، نفسه ١ .

(١٠١) الخصائص : ١٤١/٢ وانظر : الكامل للبرد : ٥٧٨/٢ .

(١٠٢) أبحاث ونصوص : د. رشيد العبيدي : ٢٧١ .

من بعض ، يظل هذا التغير محكوماً بقوانين التبدلات الصوتية في اللغة :
كالإقصاد في الجهد ، أو طلب الخفة والسهولة ، ونجماً للتشغل على لسان
المتكلم^(١٠٣) .

وبسبب هذه القوانين يحصل ما يعرف - بتأثير الصوت في الصوت ،
تأثيراً تختصاً - ويشتق رَجْعِيّاً - ، أو تأثيراً تقديمياً أي : تأثير السابق
في اللاحق ، وذلك نحو : إخراج صوت الذال طاءً بتأثير صوت الطاء في
نحو : « الذئبان »^(١٠٤) . وهو ما يعرف بالتأثير التراجعي - الرجعي - .

أما نحو : « أزدھر » و « أظلمن » فالتأثير تقديمي ، أي : اثرت
« الزاي والطاء » في التاء المهموسة ، فالزاي مجهورة ، والطاء مطبقة
مستثنية^(١٠٥) فتحوّلت إلى « الدال » في « أزدھر » و « الطاء » في
« أظلمن » .

ومن الصور التي قدمها الرمضري ثل هذين النوعين من التأثير
فوله في : « دمة العثم » : « قلب نون الدمنة : لوقوعها بعد الميم
مياً ، أدغمت الأولى في الثانية ، وذلك لتقاربهما ، وانقائهما في الضمة
والهواء » . قال سيويه : حتى انك تسمع الميم كالتون ، والتون كالميم
حتى تبين الموضع ، ولهذا جبعوا بينهما في القوافي في كثير من
النعر^(١٠٦) . وقوله في ما حصل « ليلن » عند صياغته على « يفتل » ،
« يفتلن » ، أي : يتم من الفتنة ، وكان الأصل : يفتلتن ، ثم يفتلن ،
بقلب التاء طاءً ؛ لأجل الطاء ، ثم قلبت الطاء طاءً ، فأدغمت فيها ، ويجوز
قلب الطاء طاءً ، وادغام الطاء فيها ، وأن يقال : يفتلن^(١٠٧) .

(١٠٣) البحث القفوي عند العرب : د. أحمد مختار عمر - ط : ١٩٧٦م :

ص ٨٣ .

(١٠٤) أنشر : ٢١٨/١ .

(١٠٥) أنشر : ٢١٨/١ .

(١٠٦) الفائق : ٤٤٠/١ (دمن) .

(١٠٧) نفسه : ٣٨١/٢ (ملن) .

وظاهرة الإدغام ظاهرة صوتية تحصل عند تقارب الأصوات في المخرج أو من تبدل صوت الحرف إلى ما يناسبه أو يكون من مخرجه ، فيندمج الصوت في الصوت ، تحقيقاً وتيسيراً على النطق كما إن المخالفة بين الأصوات هو طريق آخر للتيسير والخفة في اللسان ، ومن هنا يظهر المخفري إلى مثل هذا التخفيف والتيسير في كثير من المواضع التي يعرض فيها لتفسير ظاهرة التبدل الصوتي ، من ذلك قوله : « التدهدي : أصله : التدهده ، فقلبت الهاء ياء لاستثقال الضعيف ، كما قيل : تقضي البازي ، وهو الكدحترج » (١٠٨) .

وقد يكون التقارب بين الصوتين أهما من صفة واحدة ، وأتهما متقاربا للمخرج ، أو مخرجهما واحد ، كما عير عن ذلك بقوله : « البسرمة : البرثة ، واحد البراثي ، وهي المخالب .. فأبدل من التثنية ميماً لتعاقبهما ، ولتراوج الجرثة ، كالغدايا والعشايا » (١٠٩) .

وفال في قراءة ابن مسعود - رضي - : « عشي حين » ، « أن فريشاً وجيع العرب إلا هذلاً وثقبلاً يقولان : « عشي » .

وقتل عن أبي عبيدة : أن هذلاً تقول « أتى وعشى » ، قال « ومن معاقبة العين الحاء قولهم : الدعداع والدجداح ، والعفضاج فسي الحفضاج - أي : الضخم - وتصوّع في تصوّع ، أي : يبس - وجيء » به من عتك وحسكت والعائلة في الحالة .

وبين العين والحاء من القرب لولا بده في الحاء لكانت عيناً ، كما أنه لولا إطباق في الصاد ، لكانت سيناً . ولولا إطباق في الفاء لكانت ذالاً » (١١٠) .

(١٠٨) الفائق : ١٧٢/١ (دجده) .

(١٠٩) نفسه : ٩٢/١ (برثم) .

(١١٠) نفسه : ٢٩٩/٢ - ٢٩٤ - و ٢٩٢/٢ (عثر) .

ويستتر الزمخشري في تأكيد عبارة اللفظ بالعلالة ؛ حين يتحدث عن « القلب المكاني » ، وهو الذي عرّفه الباحثون العرب (بالاستشراق الكبير)^(١١١) فيورد أمثلة عليه من نحو : « املعه وامتلعه ، والتعبه ، بمعنى : إختلسته ، وألمع به : مثلاً »^(١١٢) . وقد أشار إلى هذه الظاهرة في كلام العرب ، بقوله : « كل قعبري أرى الله قلب جبري .. » وقد جاء القلب في كلامهم مجيئاً صالحاً ، يقولون كعبره بالسيف ويعكسه وتفرط على فناء وتيرط ، وسحاب مكفهر ومكرف ، واضمحل ، واضضل ، ولعمري ورعلي ، وعصافير القتب وعراصينه^(١١٣) .

٧ - الحقيقة والمجاز :

عرف الزمخشري بمنايته المتميزة بالمعاني والبيان ، وتميز معاني المفردات بين الحقيقة والمجاز ، ولقد افصح ذلك في تمييزه الكشف ، كما افصح في كتابه « أساس البلاغة » الذي حاول فيه أن يعطي الدلالة الأساسية للفظ ، وما تولد عنها من دلالات مجازية عن طريق الاستعارة والكتابة وأنواع المجازات الأخرى^(١١٤) .

ولقد ظلت هذه العناية ملازمة أعماله اللغوية ، فكان كتابه « الدائق » يمثل صورة أخرى من صور الاهتمام باللفظ ، وتعبير دلالاته في الاستعمال المجازي .

والحديث النبوي الشريف مثله للاستعمالات البلاغية والبيان العالبة والذي يريد أن يعرف حقيقة هذا الأمر يمكنه أن يقف على ما صنعه الشريف

(١١١) إباحات ونصوص : د. رشيد العبيدي : ٢٧٢ .

(١١٢) اللغاتي : ٢١٢/٢ - ٢١٣ (تفسر) .

(١١٤) أنظر - مثلاً - في أساس البلاغة المواد : جسر) ١٢٢ (ومعنى جزالات) و (جزل) : ١٢٣ ومعنى (دجل جزل) (جسر) : ١٢٤ ومعنى (جعل مثلته جسراً إلى ثباته) و (جسم) : ١٢٥ ومعنى (أمر جسم) و (جبل) : ١٢٥ ومعنى (استجملت الريح القطن) الخ .

الرضي في كتابه « المجازات النبوية » ، وما نقلت عليه كتب شروح الحديث .
والزمخشري لا يقل اهتماماً بهذا الجانب عن المعنيين باستخراج المجازات
الحديثية ، بل ربما زاد على أولئك بأنه ربط بين الدلالة المجازية والعلم
المترتب عليها من الحديث . ونفس عن العلل والأسباب التي أدت إلى
الاستعمال المجازي ، ومن ذلك - مثلاً - قوله في الحديث : « خمس
هوانس في العِلِّ والحرم : القارة والمغرب والحداة ، والغراب ، والكلب
المشور » (١١٥) .

قال : « وإنما سميت هذه الحيوانات : فواسق ، على سبيل الاستعارة ؛
لخبثتين ، وقيل : لخروجهن من الحرمة ، يقول : خمس لا حرمة لهن .. »
وقوله - من حديث عمر - رضي - : « إن رجلاً آثر قشرتين يليهما .. »
قال : « يقال للباس : القشر على سبيل الاستعارة ، وأراد بالقشرتين
الحلة ؛ لأنها اسم للتوبين : الإزار والرداء ، وهو في هذه الاستعارة محقر
لها ومبغض » (١١٦) .

وبين الزمخشري العلاقة بين اللفظ والمعنى ، ووجه المجاز فيه
فيقول : « يقال للرجل : أملق ، إذا التفر ، جازم مجرى الكناية ؛ لأنه إذا
أخرج ماله من يده رده القفر ، فاستعمل لفظ السبب في موضع
السبب » (١١٧) .

وربما مثل للاستعارة أو الكناية بما هو مسموع من كلام العرب ،
تأكيداً للحديث ، فمن عائشة - رضي - قال : « دخل علي رسول
الله - ص - يسرق أكابيل وجهه » . قال : « الأكابيل عصاة مزينة

(١١٥) الفائق : ١١٦/٣ - ١١٧ (فسق) .

(١١٦) نفسه : ١١٧/٣ (قشر) . و ١١٧/١ (حجر) . و ١١٦ (بحر) .

(١١٧) نفسه : ٢٨٧/٣ (ملق) .

بالجهر .. جعلت لوجهه - ص - أكائيل على سبيل الإستعارة ، كما جعل ليبد للسؤال بدا في قوله :

إذا أصبحت بيد الشمال زمانها

وهو نوع من الإستعارة ، لطيف دقيق المسلك (١١١) .

وموضوع الإستعارة - باب واسع - عند البلاغيين - ووصف الزمخشري له بأنه « لطيف دقيق المسلك » يلحى الى إعجابه به ، والى محاولة تفسير المرادف التي خرجت عن معانيها الحقيقية الى الاستعمالات المجازية بشكل متواصل ، وهو في موضع آخر من الكتاب يشير الى أهمية هذا الجانب البلاغي ، ووجوب العناية به ، يقول في تفسير « أضيّ بيض أبيض » : « وأسل الأبيض : العود الى الشيء ، تقول : فعل ذلك - أيضاً - إذا فعله معاداً ، فاستعير لمعنى الصيرورة ، لالتقاء المعنى في الانتقال .. ومثله استعارتهم التسيان ، للترك ، والرجاء للخوف ، لما في التسيان من معنى الترك ، وفي الرجاء من معنى التوقع ، وباب الاستعارة ؛ أوسع من أن يحاط به » (١١٢) .

ويبدو لي أن الزمخشري قد وضع المرادف التي يسميها البلاغيون من تورية أو استعارة أو كناية أو مجاز بعضها في موضع بعض ، والبلاغيون يفرقون بين الكناية والتعريض والاستعارة والتورية ، والإشارة والتلميح وغيرها من مصطلحاتهم المعروفة (١١٣) .

فالمعروف أن « الاستعارة » تتم بذكر أحد طرفي التشبيه ، ويراد به الطرف الآخر (١١٤) . وعندما نحاول تطبيق هذا التعريف على ما ذكره

(١١٨) العائلي : ٢٧٣/٣ - ٢٧٤ (كل) .

(١١٩) نفسه : ٦٨/١ (أضي) ، و ١٣٦/١ و ١٩٦/١ .

(١٢٠) انظر : خزائن الحموي : ٤٢١ والعمدة : ٣٠٧١ وتحبير التحرير : ١٤٠ .

(١٢١) انظر : مفتاح العلوم : ٥٩٩ والتحرير : ٩٧ وطراز العلوي : ١٩٧/١ .

في تفسير « الأبيض » بمعنى الصيرورة ؛ لانتفاها في معنى الانتقال نجد أن الحالة ذهنية متصورة خالية من التشبيه الحسي الذي تعنيه الاستعارة عند البلاغيين .

ومثل ذلك يمكن أن يقال في قوله : « استجد الرجل » إذا استعان بالحديد ، وهو استعمل من الحديد ؛ لأنه استعمل الحديد على طريق الكناية ، والتورية (١٢٢) . فقد أطلق مصطلحي : « الكناية » و « التورية » . وهما مصطلحان مبنيان في دلالتيهما ، فالتورية هي أن يأتي المتكلم بلفظه مشتركة بين معنيين قريب ، وبعيد ، فيذكر لفظاً يوهم القريب إلى أن يبيح بقرينه يظهر بها أن مراده البعيد (١٢٣) . ولفظة « استجد » لم تحصل هذين المعنيين ، ولكنها اشتقت من الحديد ، وجاءت على صيغة استعمل ، كما اشتق العرب من « القيل » استعمل ومن الحجر : استحجر ، ولا يطبق — أيضاً — مصطلح الكناية على « استجد » ؛ لأن الكناية بتعريفها عند علماء البيان واليدع ، تعني : عند الأولين : « الازداف » وهو أن يسرد المتكلم معنى مفرداً ، فلا يبر عنه ، بلفظه الموضوع له ، وإنما يبر عنه بلفظه هو ردفه وتابعه ، كقوله — تعالى — : « واستوت على الجودي » (١٢٤) فهو — والله أعلم — معقول عن معنى : « جلست على المكائر » (١٢٥) . في حين عرف البديعيون « الكناية » بترك النصح بذكر الشيء إلى ما يلزمه ، كما يقال : « فلان كثير الرماد » (١٢٦) ويريدون : كثرة جوده ؛ لأنه يفيض الطعام للأضياف ، فيوفد النار كثيراً ، فيكثر رمادها .

والحق أن كثيراً من تفسيراته دقيقة تطابق المصطلح البلاغي وتصلح أن تكون أمثلة تطبيقية لمن يريد معرفة علوم البلاغة ، ومن ذلك قوله

(١٢٢) الفائق : ٢٦٤/١ (حدد) .

(١٢٣) الفخر : تحرير التحرير : ٢٦٨ والطراز : ٦٢/٢ واللخمي : ٢٤٨ .

(١٢٤) جود : ٤٤ .

(١٢٥) الفخر : بديع القرآن : ابن أبي الأسع : ٨٣ والفخراسة : ٣٧ والمفتاح : ٦٦٨ .

(١٢٦) الطراز : ٢٦٤/١ ونهاية الأرب : ٥٩/٧ .

في لفظ « الحَجَر » الوارد في الحديث : « تزوجوا في الحجر الصالح ، فإن العرن دساس » فالحجر : هو الأصل والمنبت .. والناسب بينه وبين ما كثر عنه به واضحة ، قال : « سمي بذلك لأنه يحتجز بهم ، أي : يستع . . كناية عن العفة وطيب الأزار » (١٢٧) .

وكذلك الحال في شبيه « بسط اليد » فهو كناية عن الجود والعطاء ، لأننا نقول : « فلان مبسوط اليد » تعني به جواداً وبذلك فسر قوله - تعالى - : « بل يده مبسوطة » بأنه : « كناية عن الجود .. وإن كان لم يعط منها شيئاً يده ولا يسطها البتة » (١٢٨) .

ويسكن أن تلح ذلك في شبيه اللفظ « العود » وهو البعير أو الشاة الكبيرة السن ، فقد أشار إلى أن الشاعر استعار اللفظ للتعبير عن الطريق القديم ، فقال :

عوداً على عودٍ لأقبوا أَوَّلَ يومٍ بالشرِّك وبجيا بالعمل (١٢٩)
فالشاعر شبه الطريق بالعود . ووجه الشبه هو القدم والكبر ، فذكر المنبته به ، وأراد المنبته .

وقد طاق المؤلف لفظ المجاز للتعبير عن المعنى المراد دون أن يحدد شكل هذا المجاز ونوعه في المصطلح البلاغي ، وذلك نحو قوله في الحديث : « اللهم عبقلا لا هبطاً » قال : « ومجاز الكفة : النيل ورقعة المتولة ، ألا ترى إلى قوله : لا هبطاً » (١٣٠) . والمجاز عند البلاغيين تعريفات قد تلتقي مع الرمضيري وقد تنأى عنه (١٣١) .

(١٢٧) الفائق : ٢٦٣/١ (حجر) .

(١٢٨) نفسه : ١٠٨/١ (بسط) .

(١٢٩) الفائق : ٣٦/٣ (عود) وأخر : ٤٧/٣ (هبط) .

(١٣٠) نفسه : ٤٦/٣ (هبط) .

(١٣١) الطراز : العلوي : ٧٢/٣ والخليص : ٣٦٨ وخرابة ابن حجة : ٤٣٦ .

واستعارة الألفاظ للتمجيد عن المعاني يستعملها كثير في التركيب ،
ومشتقات الفعل ، وهذا النوع أطلق عليه الزمخشري « التفسير » وهو
نوع خاص بمعاني النحو ، يختلف عن التفسير - عند البلاغيين - (١٣٢) .
فلقد استكثر من الإشارات إليه ، ومن ذلك هذه النصوص :

« يقال : أفتان فلان على فلان في كذا ، وتفاوت عليه فيه .. هو
من القوة ، بمعنى السبق ، إلا أنه حسن معنى التغلب ، فعدي بـ (على)
لذلك » (١٣٣) .

« يريد أن يذعه ، يريد : يذع له ، لأنه لا يتمدى إلا بحرف ، فقال :
« أي : يسمعه ما يشق عليه ، فساء : قيدا ، وأجراه مجرى : يشته ،
ويؤذيه ، فذلك عذاه بغير لام » (١٣٤) .

وفي الحديث : « مثل المنافق مثل شاة بين وبينه » ويضيق نعو إلى هذه
مرة ، وإلى هذه مرة ، لا تفرق أيضا تتبع « قال : « ضمنه - أي الفعل
تعو - بمعنى : تعنو وتخضع - معنى ينضوي ويتلجج ، فعداه بـ « إلى » (١٣٥)
ومثل ذلك كثير مبثوث في تضاعف الكتاب .

٨ - قواهر العربية وخصائصها :

مثلا عن الزمخشري . بنحو اللغة وسرها ، وبيان وجوه البلاغة
ليها والبحث في حقيقة اللفظ ومجازه ، عني كذلك بما امتازت به اللغة من
خصائص وصفات ميزتها من سائر اللغات ، كالإعراب ، والاشتقاق وكثرة
الترادف ، والمشارك اللفظي ، والتضاد ، وصيغ الأبنية وتنوعها وأبواب
(١٣٦) النظر في تعريفه مقدم : التحرير : ١٤٠ وبتدع القرآن : ٥٢ . وبتدع
ابن المعتز : ١١٤ والصمدية : ٨٤/٢ .

(١٣٣) الفائق : ١٤٧/٣ (فوت) .
(١٣٤) نفسه : ١٦٦/٣ (قلح) .
(١٣٥) نفسه : ٢٤/٢ (رضى) والنظر : ٤٣٦/٢ (عصر) و ١٢٩/٤ (ممن) .

الأعمال ، والنقص والريادة في الحروف ، مما يطسي للكتاب أهمية بالغة في البحث اللغوي العربي في القرن السادس الهجري .

ولست أريد - هنا - أن أقعد مباحث لهذه الظواهر ، لأنها تستغرق مساحة كبيرة من هذا البحث ، ولكنني سأشير إلى شيء منها ، لتكون أمثلة على عنايته الدقيقة بها .

١ - عني بالأضداد ، وهو كون اللفظ يحمل المعنى وضده ، وقد حاول الزمخشري أن يثبت في كل موضع من كتابه على اللفظ - من الأضداد - ميسراً نوع الدلالة التي وقع فيها الضد ، ومن ذلك قوله : « الموت الأبيض : - البياض هو خلوه عما يجده من لا ينافي » من توبة واستغفار ، وقضاء حقوق لازمة ، وغير ذلك ، من قولهم : يرضت الإباء إذا فرغت ، وهو من الأضداد^(١٣٦) . وقال في « الجوة » : « الجوة - هنا - البيضاء ، الشديدة البياض ، والجوة من الأضداد »^(١٣٧) .

وقد يمثل سبب وجود الأضداد ، من نحو قوله : « قيل للمسحور مطبوع على سبيل التأويل ، كذا قيل للديع سليم » أي : إنه يطلب وبالعلاج فيسراً^(١٣٨) . وقوله^(١٣٩) : « انصب من الأضداد ويكون الثرفة والملاءمة ، وأصل الباب وما اشتق منه على التثريق ، وكان التلامذة منه إنما قيل لها : شعب ؛ لأنها تقع على التثريق وبعده ، فهي من باب تسمية الشيء باسم ما يجاوره ويدانيه »^(١٤٠) . وقد يعتد في

(١٣٦) القائل : ١٤٢/١ (بيض) .

(١٣٧) نفسه : ٢٤٨/١ (جون) .

(١٣٨) نفسه : ٣٥٣/٢ (طب) . والنظر : ٢٧١/٢ (شهر) و ٢٧٤/٢

(شيم) و ٢٧٢/٢ (شوه) .

(١٣٩) نفسه : ٢٥٢/٢ (شعب) .

(١٤٠) والنظر : ٢٤/٢ (دنا) و ٢٢٨/٢ (شري) .

تفسير هذه الظاهرة على غيره من اللغويين : كما نقل عن أبي زيد في
تفسير : « السدنة : القليلة في لهجة بني تميم » و « الضوء في لغة
قيس » (١٤١) .

٢ - وعني بالترادف : وهو أن يتحقق المعنى ، وتختلف الألفاظ ولقد كان
اهتمامه بهذه الظاهرة أكثر بروزاً من ظاهرة الأضداد . وأطلق عليها
مصطلح : « الأخوات أو النظائر . وقد أشار إلى النحويين فصاعداً .
وتركز أشارانه فيما اتفق فيه صونان واختلف الثالث من الألفاظ نحو :
« الكظم ، والكنم ، والكنم ، والكنم ، والكنم ، والكنم : أخوات في
معنى الإمساك وترك الإبداء » (١٤٢) .

فيشير - مرة - إلى الأسماء - المصادر أو الصفات أو السدوات -
كما مثلنا - ويشير مرة أخرى - إلى الأعمال المنفذة . فنقوله : « مرا
وقرى وقرى وقرن أخوات في معنى الجميع » (١٤٣) .

وقد يتقدم الصوتان المتتاليان أو يتأخران وذلك نحو : « الرسمى
والدتمس والنمس والطمس والتدمس أخوات في معنى
الكتمان » (١٤٤) .

وقد يشير إلى غير الثلاثي من الترادف من نحو : « ارتعج وارتعد ،
وارتعش ، وارتعس : أخوات » (١٤٥) ، ونحو : « الترحب والترحب
والترعب : الطويل » (١٤٦) .

-
- (١٤١) القائل : ١٢٠/٢ - ١٢١ (منيع) .
(١٤٢) نقه : ١٦٠/٣ (قتل) و ١٦١/٢ (قتل) و ٢٨٨/٣ (مبر) .
(١٤٣) نقه : ٨٧/٢ (رمى) .
(١٤٤) نقه : ٦٧/٢ (رمح) .
(١٤٥) نقه : ٢٣٩/٢ (شرح) .

أما إشارته إلى المترادف المختلف الأصوات ، فهو أقل من التسوع الأول ، ولكنه واضح خلال تفسيراته اللغوية . ومن ذلك قوله : « التسع والتسوط والفرقان واحد ، ولكننا نختلف أسألها بناتها »^(١٤٨) .
ومنه قوله : « الجلبان والجربان والقراب : شبه جراب يضع فيه الراكب سيفه مضروباً »^(١٤٩) .

ويعبر عن الترادف بالفاظ ، نحو : « أخوات »^(١٥٠) أو « قطائر »^(١٥١) كسا مسر ، أو « مثله »^(١٥٢) أو « واحد »^(١٥٣) أو « واد »^(١٥٤) واحد .

٣ - الجسوع وصيغها : يشير الزمخشري في كل مناسبة يعرض فيها لصيغة من صيغ الجمع في العربية إلى نوع الصيغة ، ويورد أمثلة تؤكد امردادها أو قتلها أو شيوعها أو غرابتها ، ويعلل سبب ذلك .
فالمشرفة - فتح السين - جمع سري ، قال : « وهو غريب ؛ لفظة فاء أخوانها ، نحو : غزاة وقضاة »^(١٥٥) .

ويبدو لي أنه عده « سراق » من باب « ثعلبة » بضم افاء ؛ لأنه أشار إلى طية فائه . والمعروف أن مضوم افاء جاء جمعاً لفاعل من المنقوص ، نحو : قاضر وساع ، ورامر ، وجائر ، وهادر . فيقال : قضاة ، وسعاة ، ورعاة ، وجناة ، وهداة ، كله بضم أوله ، وليس منه جمع « سري » . فلو كان من « سار » ل قيل فيه

(١٤٧) الفائق : ٢٣٦/٢ (سري) .

(١٤٨) نفسه : ٢٢٧/١ (جلب) .

(١٤٩) نفسه : ١٣/١ (بث) قال : « البيت والثلاث والنحو قطائر » .

(١٥٠) نفسه : ٢٤/١ (أم) قال : « التنجيب للآم ومثله التحوب والتخرج والتبجد » .

(١٥١) نفسه : ١٥٨/٣ قال : « الفث والحث واحد » : (حث) .

(١٥٢) نفسه : ٣٥٨/٣ (حرج) قال : « والحجة والفلق من واد واحد » .

(١٥٣) نفسه : ١٧٤/٢ (سري) .

«سُرابة» يضم الثاء ، أما من «سري» فليس منه ، فإشارته إلى الغرابية لفظة فاء أخواته ليست صحيحة .

غير أن إشارته إلى غرابية جمع «سن» على «أسنة» صحيحة ، فقد وجد لها نظائر في العربية ، قال : «الأسنة جمع سن» ، أي ما تاكله الأيل وترعاه ، وتظيرها في الغرابية : أنة جمع فن ، والأسنة والأندية والأندفة ، في جمع سد - وهو العيب ، ولدي ، ونجد - غرائب مثلها (١٥٥) .

والجمع العرب يحكم عليه بالتشذوذ ، وإن وجد له نظير ، ولكن هذا النظر قليل ، إلا أنه إذا أكدته الرواية الصحيحة عن العرب قليل ، وهذا هو المنهج الذي صرح به حين نقل عن سيويه ما جاء على «فعمال» جمع «فعلته» - يضم الفاء وكسرهما - مثل : «فَذَلَفَ جمع فَذَلَفَة» قال : «وتظيرها في الجمع على فعمال : فَعَثَرَة وفَعَثَار وفَرَمَة وبِرام ، وجَفَثَرَة وجَفَثَار ، وبَثَرَة وبَثَار ، ذكرهن سيويه» . ثم روى عن الأصمعي : «إنما هي فَذَلَف» . فقال : «إذا صحت الرواية مع وجود النظر في العربية ، فقد اتضح باب الرد» (١٥٥) .

وإشارته إلى الجمع واسم الجمع ، وجمع الجمع ، والجمع غير القياسي ، وأسماؤه الجسمية كثيرة تحتاج إلى دراسة خاصة لا يسع هذا البحث الإلمام بها (١٥٦) .

٤ - الفعل ساووزاته وأبوابه : - وعناية الزمخشري بالفعل وأبوابه ، وأوزانه ومعانيه ، وتعديه ولزومه ، ومجرده ومزیده ، تمثل ظاهرة لغوية

(١٥٤) نفسه : ٧٩/٢ (ركب) والنظر ١٢٠/٢ (زود) .

(١٥٥) الثاني : ١٦٦/٣ (قذف) .

(١٥٦) النظر : ١١٢/٢ (زفن) و ٢١٢/٢ (صفن) و ١٧٢/٢ (سرج)

و ٩٦/٢ (رطف) و ١٠٩/٣ (مفرق) و ١٤٧/٣ (مجمع) و ٩٨/٣ (فر)

(فر) و ٢٢٧/٢ (شبر) و ٢٨٥/٢ - ٢٨٦ .

واضحة ، وهي تدخل في ضمن منهجه العام في تفسير مفردات الحديث إلا أنه قد يخرج عن مفردات الحديث ليضيف معلومات تأتي من طريق الاستيراد .

ومن عنايته بالعمل إنشائه إلى الأبواب . وعلاقة الباب بالمعنى ومن ذلك قوله في الحديث : « فتحوّل فإذا هي قد تبرّث .. » قال : « وهذا من باب فعلته ففعل » ، « يريد مفتوح العين في الأول - وهو متعد - ومكسور العين في الثاني ، ومثل له بقوله : « يقال : تبرّث الله لتبرّث ، أي : هلك وانقطع » (١٥٧) .

وقال : « والتبّط من التبّط ، كالتقيير من الاقتتار ، والقياس في فعلهما : تبّط وقتر » (١٥٨) .

وقد لا يشير إلى باب الفعل ، ولكنه يشل له ، فيعطي بالتشليل بأنه وذلك نحو قوله : « غشّس يخنس ويخنس ، إذا أخسره وغشّسه » (١٥٩) .

وباب الفعل ، وحركة عينه مرهونة بدلالة الفعل ، ولذلك ينظر الزمخشري إلى لفظ الحديث ومعناه فيقرن ذلك بضبط عين الفعل فيه ، ومن ذلك الحديث : « من أحبّ القرآن فليشتر » ، وروي : فليشتر (١٦٠) . فالرواية الأولى بفتح العين ، والثانية بضمها . فالثاني بالضم معناه : « أن يشتر نفسه لحفظه ، فإن كثرة الطعام تشبه إياه من بشر الأديم ، وهو أخذ بأمته بشفرة » .

في حين أعطى معنى الفعل بفتح العين من باب « فعل يفعل » الرابع - أي كلج بُلج ، والمعنى : البشارة بالثواب .

(١٥٧) ١٦٢/١ من الفائق .

(١٥٨) ١٦٢/١ منه .

(١٥٩) ١١٥/١ منه .

(١٦٠) الفائق : ١١٠/١ (يشر) .

وعني الزمخشري بمعنى المطاوعة في العمل ، فأشار إلى ما يصاغ من الإبنية للمطاوعة ، كاتعمل وتعمل ، وأفعل ، ومن ذلك قوله : « أمطر مطاوع مرط يقال : مرط الشعر والريش إذا تفتت فامطر .. » (١٦١) . ومثله (انظر) (١٦٢) و (اجعل) (١٦٣) وغيرها . وأشار إلى شذوذ بعض الصيغ الفعلية المشتقة من « متعمل » نحو تدرع وتسكن (١٦٤) . وأكثر الحديث عن صيغة (إفعال) والفعل (١٦٥) . وتناول في أكثر من موضع الصلة الدلالية بين (فعل وأفعل) (١٦٦) و (تتعامل وتتعامل) وتقل التاءات في النطق ، وحذفها عند التخفيف (١٦٧) .

وتحدث عن صيغة « افعل » من الميموز التاء مثل « أزر » و « آمن » أو الذي فاؤه « آه » نحو : « أزر » . قال « والشجروا على الإذلام خطأ ؛ لأن الهزة لا تدخل في التاء ، وقد غلطت من قرأ : « الذي آظمين » ، وقولهم : « أزر » عامي ، والتصحاء على : « أئزر » (١٦٨) . وأما ما روي أن رجلاً دخل المسجد وقد قضى النبي - ص - صلاته ، فقال : من يستجر فيقوم فيصلي معه ، فوجهه - - إن صحت الرواية - أن يكون من التجارة ، لأنه يشترى بعملة الثوب ، وهذا المعنى بعينه مواضع في التنزيل والأثر وكلام العرب .

(١٦١) نفسه : ١٦٢/٣ (فعد) .

(١٦٢) نفسه : ٢١٢/٣ (فعر) .

(١٦٣) نفسه : ١٦٢/١ (جعل) وانظر : ٢٢٢/١ (جعل) .

(١٦٤) نفسه : ١٠٢/٣ (عيط) و ٧٠/١ .

(١٦٥) نفسه : ٣١/٢ (ريب) و ٤٠/٢ (رجب) و ٥٦/٢ .

(١٦٦) نفسه : ١٧١/٢٢ - ١٧٢ (قرم) .

(١٦٧) نفسه : ١٥٨/١ (تبع) .

(١٦٨) نفسه : ٢ / ١ أزر .

• - الزيادة والتجريد : لم يتفق تنبيه الزمخشري على الصيغة ودلالاتها ، بل عني بالإشارة إلى ما كان جذراً ، وما كان زائداً على الجذر ، وعلاقة هذا الزيد بالدلالة ، وحروف الزيادة معروفة عند اللغويين ، - وقد حصروها بحروف « سائلونيها » (١٧٨) ، وقد كان المؤلف ألزم نفسه الوقوف على كل حرف يبد فيه حرفاً زائداً فبيّن وجه الزيادة وامرأها أو شذوذها ، وما توجيه من معنى ، لذلك كان يشير إلى مثل : « والالف والتون والياء المشددة الزيدات على «الميلس» مبالغت في معناه » (١٧٩) . ومثل « الجواني : نسبة إلى الجو وهو الباطن . والبراني نسبة إلى البر ، وهو الظاهر من قولهم للصحره البازرة : بره وبرية والباب الخارج : براني ، وزيادة الألف والتون للتاكيد » (١٨٠) .

وزاد (الالف والتون) للنسب كما أوضح المؤلف في « الحليلة والركابة » قال زيدنا على الأصل وهو العلب والركب كما زيدنا على سبب وعيروع ، ف قيل : سيفانه وعيرانه وربعانه ، « لتعطي معنى النسب » (١٨١) .

وقد زاد الأحرف لإلحاق بناء ببناء كما قال في زيادة التون في (رجب) فأصبحت (أرجعن) لتلحق « باقشمر » (١٨٢) .

ولزمخشري أصول ونواحد في معرفة الحرف الزائد ذكرها في أكثر من موضع . وأنها معرفة الزائد بالاشتقاق ، وبالمصودة إلى

١٦٩٠ . الجميل : الزجاجي : ٣٦٦ والتصريف (المصنف عليه) : ٩٨/١ والفصل : ٣٥٧ .

١٧٠١ . الفائق : ١٢٩/١ وانظر في (الرباعي) : ٢٩/٢ (ريب) .
١٧١١ . نفسه : ٢٤٧/١ (جوى) وانظر في (ظهوان ونفسان وسيدلان) : ٤١/١ زيادة الألف والتون لتاكيد .
١٧٢٢ . نفسه : ٦٦/٣ (غفل) .

الأصل ، والدلالة ، وبوجود النظائر المتشابهة للأصل ، وما يأتي من التوضيح يتضح ذلك .

قال (١٧٤) : « والنون في اليُسُن » مزيدة مثلها في خُنين ورعش ، من الخلابة والرعشة « فاستدل على الزيادة بتجرد أصولها منها ، ويؤيد هذا ما قاله في (عنبه) قال : عنبه : الأسد من العبوس ، والنون زائدة . ومثله غسل من الغسلان » (١٧٥) .

وقال : « رهبوت ، هو بشر أو وادٍ — باليمن — أو اسم بلد فيه هذه البئر . قال : والقياس في تألها : الزيادة ؛ لكونها مزيدة قسي أخواتها الجالية على أمثالها ، ما عرف اشتقاقه ، كالتريوت والخريوت وغير ذلك » (١٧٦) .

فأشار إلى نظائرها ما حكم على تألها بالزيادة ، ولذا حكم على تاء « رهبوت » بالزيادة .

وقال في (الكركة) : « اليم زائدة لقولهم : الكركة : للاحمر . قال أبو دواد :

كركة كلون التين أحوى بانح متراكم الأكمام غير صوادي (١٧٧)
والزيادة قد تكون تعويضاً عن محذوف ، كما فسر وجود التاء في « عباهلة » و « فرازة » و « صياغة » و « زادفة » لأنها من عبايل وزاديسق وفرازين : « فعددت الياء وعوّضت منها التاء » (١٧٨) . ومثل هذه التفسيرات والاحكام مبثوثة في كل مناسبة تعرض له .

-
- (١٧٤) نفسه : ٢١/٢ (رب) و ٤٠/٢ (دجس) و ٥٦/٢ .
(١٧٤) نفسه : ١٢٨/١ (بلسن) .
(١٧٥) الفائق : ١٦٨/١ .
(١٧٦) نفسه : ١٠١/١ .
(١٧٧) نفسه : ٢٥٤/٢ (كرك) والفطر : ١٨٨/٢ « زيادة اللام في سلقد » .
(١٧٨) نفسه : ١٥/١ .

٩ - الأملاد والشذوذ : ويكثر الزمخشري من إطلاق حكم المبرد والنباذ والقياس والقليل ، والتأخر والغريب على أقوالهم اللغوية المختلفة ، ففي « نسكن وتمتع وتمنل » قال : « كان القياس تسكن وتمتع ، وقطيره شذوفاً : استحوذ عن القياس دون الاستعمال » (١٧٦) .

والتمريق بين القياس والشذوذ وأثرهما في أشيوع على اللسان العريسي ، فلة وكثرة ، جانب مهم من جوانب اهتمامات الزمخشري فربما يكون مشهوراً في الاستعمال ضعيفاً في القياس ، وربما يكون العكس ، ولذلك نبه المؤلف على ذلك في تضاعيف كتابه ، فقولهم (١٨٠) : « اشأر واشأر ، وهما لئان في الاقتعال من الشأر » أيضاً اشيع في الاستعمال ، قال : « فإما أن تقلب الشأ تاء ، وهو المشهور في الاستعمال ، والقوي في القياس ، وإما أن تقلب الشأ تاء ، ومثل ذلك اشأر واشأر ، واشأر » (١٨١) .

والتنبيه على القياسي في الاستعمال هي أمانة علمية حرص المؤلف على أدائها في كل مناسبة ، ومن صور الإشارة إليه قوله : « قيل إطاء في وطاء ، نحو : إطاء في وطاء ، وآطائي في وإطائي ، ونحو : وجد في : أحد ، وأناة في وناة ، شيعوا ذلك بقولهم : إشتأ ، وإلا فالقياس : اشتأ ، كأنه من ودا . وأما قلبهم الهمزة التي هي لام أتما فتحو قوله : لا هناك المربع ، وليس بقياس » (١٨٢) .

(١٧٩) نفسه : ٧٠/١ والنظر الشذوذ في الجمع ٩٨/٣ والشذوذ في القلب ١٤٧/٣ (فوٲ) .

(١٨٠) نفسه : ١٦٧/١ (نفر) .

(١٨١) وانتظر : في الإنصاح والإشهر : ١٠٤/٣ (فرق) .

(١٨٢) الغالب : ٦٩/٤ (وطا) .

ويبقى هذا الهاجس معه ينتبه على القياس ، ويحذر من التسذود
وإن كان الشاذ مستعملاً ، يقول في حديث ابن الحنبلية - ع - :
(كاد يذوّب لثته) أي : يستعملها ويضطر ذواتها +

« والقياس يذوّب ؛ لأن عين « ذؤابة » هرة ، ومنه موليسم :
غلام مذّاب ، له ذؤابة + وأما ذؤائب ، فسوارد على خلاف القياس ،
والقياس ذائب ، وكان يذوّب ميني على هذا (١٨٧) » .

ومن الاشارات الى غريب بعض الأحرف مونه : « التظ والتظ » :
« هـ حرنان غريبان ما جاءه إلا في حديث كعب - رضي - (١٨٨) » .
٧ - صيغ المشتقات ومعانيها : ومن اشاراته الكثيرة الفائرة موضوع
الصيغ والمشتقات ، واختلاف دلالاتها ، فقد ميز بين الاسم والصفة
في نحو « البتوى » ، ظلت الياء فيها واواً ، وكذلك مثل فعلى ، اذا
كانت اسماً كالتقوى والرعى والفروى ، واذا كانت صفة لسم تظ
ياؤها ، كنولهم : امرأة صديا وخزيا (١٨٩) » .

وقال في صيغة « مفعل » من التّج وهو السيل والصب الغزير :
« وهذا لبناء الآلات ، فاستعمل ليس يكثر منه الفعل كأنه آلة
لذلك ، ومنه مِحْطَرِب ، ومِدْطَرِب مِسْتَقْبَع وقوس مِسْكَر مِسْكَر (١٩٠)
وصيغة (فعل) - بفتح الفاء وكسرهما - تختلف بالحركتين فهي
الدلالة فإذا قلت (عندي عدل غلاميك) بالفتح ، كان المعنى غلاماً
مثله واذا كسرت العين ، كان المعنى - فينه من الدراهم والدنانير (١٩١) » .

(١٨٣) نفسه : ١٩/٢ (ذوب) وانظر مدحه في قياس لام « ذو » انكون
يدام واواً : ١٩/٢ (ذو) .

(١٨٤) نفسه : ١٧٨/١ (تظ) ٩٨/٣ (قرر) .

(١٨٥) نفسه : ١٢٤/١ (بقى) .

(١٨٦) الفائق : ١٦٣/١ (ليج) وانظر مثله في المتصل : ٣٩/١ (دمل) .

(١٨٧) نفسه : ٣٩٩/٢ (عدل) .

وقال في صيغة « النعال » : « هذا البناء لما يفعل به كثيراً ،
كقولك : الركاب لما يركب به ، والحزام لما يحزم به ، وقلائمه
جنته » (١٨٨) .

وفي الاتجاه نفسه قال في (فعال) بضم الفاء : « الختسات : ضعف
الاستماع من خفوت الصوت ، وانما أخرجه على فعال ؛ لأنه وزن
اسماء الأعداء » (١٨٩) .

ولا ينسى المؤلف الإشارة إلى الصيغة التباسية ، والصيغة الشاذة
ففيه على استعمالها ، إن كانت شاذة ، فيقول معتمداً : « المشينة : أي:
البيضة عن أبي الحسن النحائي » .

ورجل مشي - بالياء - والأصل : مشنو - بالواو - ، وأشد :
وصوتك مششي - الش - مكلف .

وهذا شاذ ، لا يقال في : مقروء : مقري ، ولا في مسوطه :
موطي ، ووجهه - على شذوذه - : أنه إذا خفت هزله ، فقليل :
شئي - وشي - بالياء - قيل : مشني ، كما تقول في : رحي :
مرحي - استعملت الياء » (١٩٠) .

وعني ببيان أبنية المصادر - كثيراً - فقال - مثلاً - في « مرثية » :
« هي في أبنية المصادر ، نحو المنفرة والمعطرة والمعطرة » (١٩١) .
وقال : « الثلاثة مصدر كالعاقبة والفاصلة ، ويجوز أن يكون صفة
للثالة والأحدثة التي فيها لوم » (١٩٢) .

(١٨٨) نفسه : ٣٠/١ [ادم] .

(١٨٩) نفسه : ١٧٥/١ [خفت] .

(١٩٠) نفسه : ٢٦٥/٢ [شتا] : وانظر : ٢٨٢/٢ [صبو] .

(١٩١) نفسه : ٣٦/٢ [رحي] .

(١٩٢) نفسه : ٢٨/٢ [رنج] و ٤٩/٢ و ٥٢/٢ [رد] و ٢٦٠/٢ [كسا] .

ولست أريد أن أستعصي كل ما أشار إليه من السبع والأبنية
ومدلولاتها ، لأنها كثيرة جداً ، وما في أردناه - هنا - كناية ،
وفيه دلالة على غاية أبي القاسم الزمخشري به .

٨ - عني الزمخشري باللهجات - على اختلاف أنواعها - ، منها لهجات
عربية جزرية ومنها لهجات محلية ، ومنها لحن العوام ، ومنها لهجات
مذمومة ، وتشمل هذه العناية ظاهرة بارزة في منهج المؤلف ، ويستطيع
باحث أن يلمّ بتصویر مختلفة منها ، فيخرج يبحث لغوي ناقص
منمدد الجواب التهجية في العربية . ونود أن نسير إلى بعض
النصوص المختلفة تشمل جانباً من غاية المؤلف .

قال في « حراء » : « من جبال مكة معروف ، ومنهم من يؤثّه ، فلا
يصرفه ، وللتناس فيه ثلاث لحنات ، يشتبهون حاءه ، وهي مكسورة ،
ويقصرون ألّه وهي مشدودة ويبدلونّها . ولا يسوغ فيها الإمالة ،
لأن الراء بلغت الألف مفتوحة ، وهي حرف مكرر ، فقامت مقام
الحرف المستعلي ، ومثل : رافع ورشد لا يزال » (١١٣) .

وعني باللهجات التباكل العربية الفصحى كنسيم والحجاز وهذيل
وسعد وغيرها ومن ذلك قوله : « آخيه وأردده » قال : « وده
واودده » نحو : عضة واضضه ، أي : حبه ، والادغام تبيسي ،
والإظهار حجازي » (١١٤) .

وكذلك عني باللهجات العربية المذمومة . كالشكسة والاستنطاء
والكسكة والمنعة ، والعجمجة ، ومن ذلك قوله : « ولا مانع لما
أعليت .. وروي : لما أغليت ولا منلى لما منعت .. » ثم قال :

(١١٣) الفائق : ١٧٩/١ [حراء] .

(١١٤) نفسه : ٦/٤ والفطر : ٣٠٠/٣ لب ا وانظر في لغة هذيل : ٢٢/٣
(علق) و ١٣٥/١ و ١٣٨ .

« الإطاء : الإطاء بلفظ بني سعد »^(١٩٥) ونسبها في موضع آخر إلى اليمن^(١٩٦) .

وما ينضوي تحت موضوع اللهجات المذمومة اللهجة التليلة الاستعمال ، كالثني يحصل فيها تبدلات صوتية غير شائعة في الجزيرة كإبدال الحاء عينا ، أو إبدال الجيم « كافا » . ومن ذلك قوله : « هو رجل عريض الكية .. » قال : « أراد العجبة فأخرج الجيم بين مخرجها ومخرج الكائف ، وهو أحد السبعة التي ذكرها سيبويه : أنها غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترفض عريته »^(١٩٧) .

أما اللهجات المحلية فقد حظيت بعناية الزمخشري كثيراً ، وأكسر إشاراته إلى اللهجة البشامية ، واللهجة القسامية ، والبغدادية — أو أهل العراق — والحيرية ، فأما عنايته بلفظ اليمن فهي ظاهرة واضحة ، ومن ذلك قوله : « فوجب له معجزة . فسي ذا المعجزة ، وهي المنطقة بلفظ أهل اليمن ، كأنها سميت بذلك لأنها تلي حيز المتعلق »^(١٩٨) .

وأما لهجة أهل الشام ، فالإشارة إليها لا تقل عن إشارته إلى لهجة أهل اليمن ، ومن ذلك : « القديديون : هم تباع العسكر من الشام نحو الشقاب والحداد والبيطار بلفظ أهل الشام ، كلهم سوا بذلك لتقدم ثيابهم ، ويشتتم الرجل فيقال له : يا قديدي ، وهو مبتذل في

(١٩٥) نفسه : ١٩٢/١ - ١٩٣ . وانظر : ١٩٠/٢ (صدع) و ١٧٠/٤ (وقد) .

(١٩٦) نفسه : ١٨/١ .

(١٩٧) نفسه : ٢٤٥/٣ [كيهه] .

(١٩٨) الفائق : ٣٩٧/٢ [عجز] . وانظر : ٢٨٠/٢ و ٣٧٦/٢ و ٤٢/٤ (ولب) . وانظر : ٤٢/٢ قصة وفد بن مبدالله ووديعه من أهل القصر . و ٢٢٨/١ (دفا) .

(١٩٩) الفائق : ١٦٨/٣ (قدد) . وانظر : ٦٠/٣ (غرقند) . و ١٤٠/١ (بمر) و ١٤٦/١ . و ٥٦/٢ (رصب) .

كلام الفرس — أيضاً — «٢٧٩» . ونوله . « المتعكك الصف والحجارة :
ساق عند أهل العراق » . «٢٨٠» .

وكثرت إشاراته الى اللغات السامية كالعبرية والعبرية والسريانية
والعبرية ، ومن ذلك قوله في المسيح : « هو بالعبرانية متيحا ،
فعرّب » كما قيل في موسى : «٢٨١» . وقال في (البرسام) :
« معناه الموت ، وبئر » بالسريانية : « الابن ، وقد تصرفت فيه
العرب ، فقالوا بلسام وجرسام » «٢٨٢» .

وذكر ألقالا نسبها الى لغة حمير «٢٨٣» والحبيشة «٢٨٤» .

أما لحن العامة واتوليد في الألقاط ، فقد نال قسطاً من عنايته ،
وسمى بعض اللحن بـ « لحن المحدثين » «٢٨٥» تمييزاً لهم عن « لحن
العامة » وقد يعبر عن الأخير بقوله : « أما رعيته فعامية
ملحونة » «٢٨٦» .

ولم يكتف الزمخشري بالإشارة الى الملحون من التراكيب أو
الأبنية ، بل كان يصحح بعضها ، ومن ذلك قوله : « المهاوشة
المخالطة على وجه الفساد من الهوش » . وقول العامة شوشت علي
إنما هو هوش ، أي خلطت وأفسدت^(١) .

وفي معنى « قرقرة وجهه » نقل عن السدي قولاً في دلالة (قرقرة)
بأنها مستعارة من « نقر المرأة ، وهو لباس لها » .

-
- [٢٠٠] القاتق : ٤٤٠/١ (تمك) .
[٢٠١] القاتق : ٢ ٦/٢ (مسح) .
[٢٠٢] نفسه : ١٤٤/٢ (سام) و ٢٨٦/٢ (صحن) .
[٢٠٣] نفسه : ١٦٦/٢ (سمد) .
[٢٠٤] نفسه : ٢١٥/٢ (سيم) و ٢٧٦ (طير) .
[٢٠٥] نفسه : ٤٢/٢ (رجس) .
[٢٠٦] نفسه : ٥/٢ و ١٢ .
[٢٠٧] نفسه : ٢٢/٤ (هوش) .

فقال الزمخشري : « ولا أرى الفرق بين اللباس مسوعاً عن الموثق بمرئيتهم ، ولا واقعاً في كلام المأخوذ بمصاحبتهم وإنما يقع في كلام المولدين نحو قول أبي نواس :

وغداة هاروت في طرغها والشمس في قرقرها جالعه
وثيل : الصحيح هو : القرقل ، والوجه العربي ما قدمته ، والثناء للتفصيل مثلها في عسكرة وثيقه^(٢٧٧) .

٩ - الصوت والدلالة : ومن الموضوعات التي لم يحصل الإشارة إليها ، والألام ببعض طواعرها قضية الصوت ، وتبدلاته ، وعلاقة ذلك بالمعنى ، ثم ما يحصل في أصوات المادة من قلب مكاني .

ولقد سبقت الإشارة إلى هذا الجواب بشكل أكثر إفاضة ، ولكننا - هنا - وددنا التنبيه على الموضوعات التي تناولها بشكل موسوعي ، فأنحف كتابه المنع بها ، ونكتفي ببعض النصوص نفقها من خلال تفسيراته للمواد .

- قال : « في الحديث : من " نطق " فـ " قلب " ثم الالتماع من " ظن " طاء لا طيان الطاء روماً لتناسب ثم أدغمت الطاء في الطاء ، كقولك : أمك ، ويجوز قلب الطاء ظاء ثم الإدغام ، كقولهم : الظلم واليأس كقولهم : انظلم ، وجاء في بيت زهير :

ويظلم أحياناً فيظلمكم

الأوجه الثلاثة ، وهو متروك في كتاب « المفصل مع فائده »^(٢٧٨) .
والشاهد الذي أورده هو زهير ، ونأمله :

هو الجواد الذي يعطيك فاكهه خيراً ويظلم أحياناً فيظلمكم^(٢٧٩)
- قال : « اللام في سلفه محكوم بربادته ، مثلها في كلصم بمعنى

(٢٧٧) القائل : ١٧٦/١ (قرقر) .

(٢٧٨) نفسه : ٢٤٢/٢ (ظلم) . وشرح المفصل : ٤٧/١٠ .

(٢٧٩) ديوان زهير : ١٥٢ .

كصم ، إذا فرغ وتر ، ولعل الدال في هذا التركيب معاقب للطاء ؛ لأنّ التفسير إسقاط لبعض السين ، إلا أنّ الدال جعلت لها خصوصية بهذا الضرب من الاسقاط (٢١٠) .

وأراد أنّ الدال في سلقه تعاقب الطاء ، فيقال : سلفط ، وهو مأخوذ من « سقط » واسقاط السين بمعنى الضميف ، ولكن للدال خصوصية في إعطاء الدلالة في هذا التركيب ، فسلفط ، تعني : ضمير ، وضعفه ومن أمثلة التبديل الصوتي ، والتقلب المكاني قوله : « له أدى شيء وأعدته » ويجوز أنّ يكون الأصل : آدئ شيء وأعدته ، فقل : أدى على القلب كقولهم : شائئ في شائئ ، وأعد على الإدغام كقولهم ود في وتد (٢١١) . وقوله في لفظ (تنشر) الذي يعني : تجتر ، « وتلبت جيم تجتر شيئا لتتارجما » (٢١٢) .

١٠ - تعدد اللغات : ولغني به اختلاف لهجات العرب الفصحاء في ضبط المردات وحركاتها - كاتعمل ، نحو : « لم يرح رائحة الجنة » : « فيه ثلاث لغات : راح يريح كياع يبيع ، وراح يراح ، كخاف يخاف ، وأراح يريح ، إذا وجد الرائحة ، وقد جاءت الرواية بن جيماً » (٢١٣) . وقال في الفعل (عُدَّت) : « وللعرب في عُدَّت يا مريض : ثلاث لغات الكسر والضم والخالفان ، والأشياء » (٢١٤) . وقال في « غمض وغسط » : « لغتان ، فعمل يتعمل وفعل يفعل » (٢١٥) .

(٢١٠) القاتق : ١٨٨/٢ .

(٢١١) القاتق : ٢١/١ (أدى) والطر : ٦٧/١ و ٩٢ .

(٢١٢) نفسه : ١١٢/١ وانظر : ١٥٧/١ .

(٢١٣) نفسه : ٨٩/٢ (ادوح) .

(٢١٤) نفسه : ١٧١/٢ (سد) .

(٢١٥) نفسه : ٢٨٢/٢ (سمه) .

يريد من البابين الأول والسادس : « نصر ينصر وحسب يحسب »
ومن اللغات في الاسماء قوله : « حَيْشِرِي دهر » أي : أبداً ، وفيه
« زت لغات : حيري دهر ، وحيري دهر بيا ساكنة ، وحَيْشِرِي
دهر بيا مخففة » (٢٦٦) . ومثله : « السكط : انولد ينط قبل تمامه .
وفي حركة فائه ثلاث لغات » (٢٦٧) . ويريد الضم والفتح والكسر .

١١ - تعليل تسمية الأشياء :

من الظواهر العلمية اللغوية ، محاربة المؤلف تعليل تسمية الأشياء
بالاسماء المختلفة ، وهذه الظاهرة مألوفة على الباحث اللغوية في
تضاعيف الفائق ، والنصوص الآتية تعطينا صورة واضحة عن ذلك ،
ومن ذلك قوله (٢٦٨) : « طلقوا لي غري - : » « هو التلدح الصغير
سي بذلك ؛ لأنه معصور بين سائر الأقداح ، ومنه تغمست الأبل
إذا شربت قليلاً » .

وقوله : « الحزرات جمع حزرة ، وهي خيار مال الرجل يحزره
في نفسه ، كأنها سميت بالمرء من الحزر ؛ ولهذا المعنى أضيفت إلى الأرض
والشارف : الناقة المسنة ، وهي ينسب الشروف سميت لعلو
سنبها .. » (٢٦٩) .

واستعمل هذا الأسلوب في بيان سبب تسمية الأعلام مثل « قرش »
و « القداين » و « مجيع » .. وغير ذلك (٢٧٠) .

(٢٦٦) نفسه : ٢٥٨/٢ .

(٢٦٧) الفائق : ١٨١/٢ [سقط] .

(٢٦٨) نفسه : ٧٥/٣ [غير] .

(٢٦٩) الفائق : ٢٨/١ (حزر) .

(٢٧٠) انظر من الفائق : ١٦٨/٢ (قسد) و ١٨٢-١٨٤ (قرش) .

و ٨٨/٣ و ٩٨ .

كلمة أخيرة

كتاب الفائق موسوعة لغوية ، وعلية ، وتلربية . لما سيز به من
تصير لقوامر اللغة المتنوعة . وما جاء به من إصابات علمية وتواند معرفية
متنوعة تدل على سمة علم الزمختري ، وإلمارعه أجمع على المعارف والتقانات
العربية والآسامية ، فضلاً عن أن الكتاب وضعه المؤلف أصلاً
لتفسير مفردات غريب الحديث والغرض منه ، ولا سيما الأمور الفرعية ،
في إنبادات والمعاملات .

وخلال قراءة الكتاب لاحظت أن ثمة أموراً قليلة ، يمكن أن يكون
الزمختري قد اشتهق فيها ، أو لم يعطها حتماً من العناية ، وهي أمور قليلة
جداً ، بحيث لا يستبين لها أثر واضح في جنب الكثير الذي ندّمه لقراءه
افائق ، وسنستدير إلى بعض ذلك .

لقد أعلّى الزمختري كل شيء حقه من البحث والاستقصاء
والاستقراء والتبصير ، فقد مثل لكل ظاهرة بما يناسبها من التسميات
والأمثلة المتنوعة ، وبالغ — أحياناً — فاستنرى الأمثلة والنظائر : ونوع
أبحاثه وموضوعاته فجعلها تتنقل من درس إلى درس بشكل استطرادي
جليل يحل بين ملياته فوائده علمية مختلفة .

وأدلى بأرائه المختلفة في موضوعات اللغة ، والدين . وفاقن
رجالها مناقشة تدل على طول باع ومكنة علمية ومعرفية دقيقة
وأصيلة .

لقد وجه الزمختري بعض عباراته الناقدة لآراء اللغويين واتجاهاتهم،
كما فعل مع الأصمعي في ردّه على سيبويه ، في حين أخذ برأي ابن
الأعرابي في تفسيره بعض مفردات اللغة ، وفي روايته لكلام العرب ، وعدهم:

« التثنية المأمون » واشهاد بالخليل بن أحمد وعنه في أكثر من موضع وقد أشرفنا الى ذلك كله خلال البحث .

واجتهادات المؤلف كثيرة - في تضاعيف الفائق - وهي اجتهادات يحتلها الموضوع - في بعض الأحيان - لئلا نوله في حديث الزبير رضي -
« وميش الثرى » بالشيخ ، بمعنى المثال او المثال من التراب وهو من الارتهاس بمعنى الاضطراب . قال « ولو روي : الرهيس - بالسين - من الرهس وهو الوطء على هذا المعنى لكان وجباً ، لأن النازل على الثرى » (١) .
فالرواية التي اجتهد فيها لم ترد على آئسة المحدثين ، ولا تكلم بها أحد غيره ، ولكنه تمنى لو أنها رويت بهذه الصيغة ، لتاسبت المعنى الذي ذهب اليه ، وعطل ذلك - أيضاً - . ومثل هذه الافتراضات ظاهرة واضحة في منهج المؤلف ، ومثلاً اقترحه كون « موغرين » في حديث عائشة : « موغرين » من التغير ، وهو النزول لفائضة ، قال : لأن هذا المعنى « شديد الطباق لهذا الموضوع ، لولا الرواية » . ثم انحصى باللائمة على « تحريف النقلة » قال : « ان تحريف النقلة غير مأمون لترجل كثير منهم في علم العربية . والاتقان في ضبط الكلم مربوط بالفرسية فيه » (٢) .
ولذلك لا يرى بأساً من تلحينهم في بعض مواضع كما فعل قسي قوله : « المسىء المحدد » وهو من المسى ، مقلوب ورواه المحدثون : مهم التاب يمين ، وقد اجنوا » (٣) .

وكما أخذ الزمخشري على اللغويين والمحدثين بعض المتأخذ ترى انه لم يخل في بعض مواضعه من الهفوة التي يؤاخذ عليها ، فمثل قوله في « العيبة » يفسر حالاتها التي انتقلت من خلالها الى هذا اللفظ ، آكسات من « العباب » أو من « عباه » بمعنى هباءة فقد تداخلت عباراته ، ثم ترك

(١) الفائق : ٢٢/٢ (ريب) .

(٢) نفسه : ٧٢/٤ (وغر) .

(٣) نفسه : ٤٢/٢ (رضى) .

الكلام عائلاً دون أن يفتت على تفسير معين ، وربطها فقط « الآية »
والترش لها أصلياً - أيضاً -وها « الآيات » و « الإياء »^(١٤) ومثل
ذلك قوله : « بأرض عرويه » قال : « العروية : البعيدة المضرب السى الكلام ،
معولة من « عروب » ، إذا بعد ، ودخول التاء ، نحو دخولها في « امرأة
فروقة وملولة » ، أعني اللبالة لا للتأنيث ؛ لأنّ فعولاً يستوي فيه
المذكر والمؤنث ؛ كقولك : شكور وصبور ، لها . ويصدق أن دخولها
لللبالة قولهم للرجل فروقة وملولة »^(١٥) .

فقد عدّ « التاء » في امرأة «ملولة» لللبالة ، وأكد ذلك بأنها دخلت
كذلك على المذكر ، فقول : « رجل ملولة » ويصدق قوله في المذكر ، ولكنه
في المؤنث هي للتأنيث تأكيداً . ومن ذلك قول الشاعر^(١٦) :

فتأان أما منها فصبية هلالاً والأخرى منها تشبه البهرا
فتأانها كئاش شبيبة وأورد «ملولة» في «أساس البلاغة» فقال :
« ورجل ملول وملولة »^(١٧) . وفسر ابن فارس « فروقة » بشحم
الكليتين^(١٨) .

ومما رأيت قد اشتط فيه عن الجادة تشبيهه زيادة الهزة في «أهراق»
زيادة « السين » في « استطاع »^(١٩) ، وليس بينهما أي وجه للتشبيه ، في
« إهراق » هزة فريدة ، وهزة منقلبة هاء ، لأن الأصل : « أراق » وأما
استطاع ، فالهزة والسين والتاء فيها مزيدة على (طوع) ، وإذا كان
المراد « استطاع » فربما كانت السين مزيدة على (أشاع) ، أو أن التاء

(١٤) انظر : الفائق ٢/٢٨٤ (عيب) .

(١٥) الفائق : ٢/٢٤٤ (حزب) .

(١٦) انظر : شرح ابن النافذ : ١٦٤ وشرح الصفة : ٦٨ .

(١٧) أساس البلاغة : «مثل» : ٩١٥ .

(١٨) المعجم : ٧١٨/٣ (مرفق) وفي اللسان خص اللبالة والتكثير بالذكور :

١٨٠/١٢ (فرق) .

(١٩) الفائق : ١/٢ (سهل) .

حذت من (استطاع) تخفيفاً ، ولذا زى أن لا وجه للتشبيه بين الزياتين .

وأخيراً فإن الترتيب الذي لهجه الزمخشري في وضع عنوان الباب هو ذكر الحرف الأول من المادة ثم الحرف الثاني ، نحو باب « التسون والباء » مثل : « نبر » و « نبح » . و « نيز » . « ألح » ولكنه قدّم العين على الفاء في الباب في موضع واحد ؛ فقال في باب « العين والطاء » : « باب الطاء والعين » ودرج في ضمنه : « عطاء — عطل — عطب عطف »^(١٠) ، ولعل ذلك قد وقع سهواً منه ، أو خطأ مطبعياً . ثم هو بعد ذلك لا يلتزم ما بعد الحرف الثاني فقد يأتي ما بعده حرفاً متقدماً وقد يكون متأخراً ، كما نرى في : شرح — شره — شرم — شرف . فجعل الحاء نسب الهاء ثم الميم ثم الفاء ، وذلك كله لم ينتظمه الترتيب الأبجدي .



(١٠) نقه : ١١٦/٢ .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- أبحاث وخصوص في فقه اللغة العربية — الدكتور رشيد البيدي —
طبعة وزارة التعليم • بغداد : ١٩٨٨ م .
- انحاء فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر : للشيخ أحمد بن محمد
بن أحمد الدمياطسي الشافعي الموف بالبناء (١١١٧ هـ) : — مصر :
١٣٥٩ هـ .
- الأحادي النحوية : أبو القاسم الرمخسري : ته : مصطفى الحدري —
ط : مكتبة الغزالي : ١٩٦٩ حباة .
- أخبار التحوين البصريين : أبو سعيد الحسن بن عبدالله السمراني
(٣٧٨ هـ) — ط : الكائنوليكية — بيروت : ١٩٣٦ م .
- أساس البلاغة — الرمخسري — ط — الشعب — مصر .
- أسرار البلاغة : عبدالقاهر الجرجاني (٥٧١ هـ) — الاستقامة ١٣٦٩ هـ —
مصر .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ابن عبد البر القرطبي (٤٦٣ هـ) —
عاش كتاب الإصابة — مصر : ١٣٢٣ هـ .
- الآتياء وانتظار : للسيوطي (٩١١ هـ) — ط : ٢ — حيدر آباد —
١٣٥٩ هـ و ١٣٦١ هـ .
- الأضداد : ابن الآباري (٣٢٨ هـ) ته : أبو الفضل • ط : الكويت :
١٩٦٥ م .

- الأضداد في كلام العرب : أبو الطيب اللغوي (٣٥١ هـ) : ته : عزرة
هدن - دمشق : ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .
- الأعلام : الزركلي - ط : ٢ دار إحياء الكتب العربية - ١٩٥٧ م .
- الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦ هـ) - ط : الساسي - و ط : دار
الكتب : ١٩٥٦ - مصر .
- الأماشي : ابن النجري (٥٤٢ هـ) : ط : حيدر آباد الدكن :
١٣٤٠ هـ .
- الأماشي : ابن النجري (٥٤٢ هـ) : ط : حيدر آباد الدكن -
١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م .
- أمالي : المرتضى علي بن الحسين (٤٣٦ هـ) : ته : أبو الفضل ط : ٢ :
١٩٦٧ م - بيروت .
- الأمانات : لأبي نيد مؤرج بن عمرو السقوسي : (١٥٩ هـ) : ته :
رمضان عبد الوهاب - ط : الحياة المصرية : ١٣٩١ هـ : ١٩٧١ م .
- أنباه الرواة : القلطي : (٦٤٦ هـ) : ته : أبو الفضل - ط : دار
الكتب : ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ .
- الانصاف في مسائل الخلاف : الأتباري (٥٧٧ هـ) : ته : محمد محيي
الدين : ١٣٨٠ هـ - مصر .
- أوضح المسالك : ابن هشام (٥٧١ هـ) : ته : محمد محيي الدين :
١٩٦٦ م - بيروت .
- إيضاح الكتون : اساعيل باشا البغدادي : ١٣٣٥ هـ .
- البحر المحيط : أبو حيان : (٧٤٥ هـ) : ط : السعادة : ١٣٣٨ هـ .
مصر .

- البداية والنهاية : ابن كثير : (٧٧٤ هـ) : ط : السعادة : ١٣٥٨ هـ •
مصر : ١٩٦٦ م •
- بديع القرآن : ابن أبي الأسبع : (٦٥٠ هـ) : تم : مفي محمد شرف —
ط : مصر •
- بنية الوعاة : السيوطي (٩١١ هـ) : تم : أبو الفضل : ط : ١ ، عيسى
البابي : ١٩٨٤ هـ : ١٦٩٤ م — مصر •
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة : الفيروز : (٨١٧ هـ) : تم : محمد المصري :
١٩٧٢ م — ط : دمشق •
- تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) : تم : سيد صقر :
١٣٧٣ هـ — مصر •
- تحرير التحرير : ابن أبي الأسبع : تم : حني محمد شرف — ط : مصر •
- تخلص السواهد : ابن هشام (٧٦١ هـ) : تم : ده عباس مصطفى
الصالح : المكتبة العربية — بيروت •
- تمهيد التوالد وتكميل المقاصد : ابن مالك (٦٧٢ هـ) : تم : محمد
كامل يركات : ١٣٨٧ هـ : ١٩٦٧ م — مصر •
- التصحيح والتحريف : العسكري : (٣٨٢ هـ) : تم : عبدالعزيز
أحمد : سنة : ١٣٨٣ هـ — مصر •
- التنبيه على لفظ الجاهل والنبه : ابن كمال باشا (٩٤١ هـ) : تم :
الدكتور رشيد العبيدي — مجلة المورد : العدد الخاص بالقرن
الخامس عشر الهجري : عام ١٤٠١ هـ : بغداد — وزارة الاعلام •
- تهذيب اللغة : الأزهري (٣٧٠ هـ) : تحقيق عبدالسلام هرون
وجباة : ١٣٨٤ هـ — ١٣٨٧ هـ — مصر •

- تهذيب اللغة : الأزهرى (الجزء المستدرک على : ٧ ، ٨ ، ٩) تد :
- الدكتور رشيد العبيدي : ط : الحياة العامة ١٩٧٥ — مصر •
- تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول : عبد الرحمن
- بن علي (ابن الديبع الزبيدي : ٩٤٤ هـ) • ط : دار الاتحاد العربي •
- ١٩٦٨م — القاهرة •
- جبهة الأمثال : العسكري (٣٩٥ هـ) : تد : أبو الفضل وعبد المجيد
- قطامش — الأولى ١٩٦٤ — مصر •
- جبهة اللغة : ابن دريد (٣٢١ هـ) : تد : كركو — ط : حيدر آباد
- الدكن — ١٣٤٥ هـ •
- حسانة أبي تمام (٢٣١ هـ) : بشرح المرزوقي (٤٢١ هـ) : للسر :
- أحمد أمين - وعبد السلام هارون — ط : ١ — ١٩٥١م : القاهرة •
- الحيوان : الجاحظ (٢٥٥ هـ) تد : هرون — ١٣٥٧ هـ — مصر •
- خزائن الأدب : البغدادي (١٠٩٣ م) ط : ١ — ط : الأميرية — بولاق —
- مصر •
- خزائن الأدب : ابن حجة الحموي (٨٣٧ هـ) — ط : مصر •
- الخصائص : ابن جني (٣٩٢ هـ) : ط : دار الكتب — تد : النجار :
- ١٣٧١ هـ — ١٣٧٦ هـ — مصر •
- الدور اللوامع : الشنيطي — ١٣٢٨ — مصر •
- ديوان إبراهيم بن هرمة : تد : العبيد — ط : الآداب — النجف
- ١٩٦٩م •
- ديوان الأعشى : تد : محمد حسين — القاهرة — التوضيحية •
- ديوان الحطية : تد : نعمان أمين طه — مصطفى البايي — مصر •

- ديوان ذي الرمة : تصحيح : كارليل هنسري هيس - ط : كميرج ١٩١٩ م .
- ديوان دؤبة بن العجاج : تد : وليم بن النورد : لايبسك : ١٩٠٣ م .
- ديوان زيد الخيل : صنعة ده نوري القيسي - ط : النعمان - النجف .
- ديوان العجاج : تد : عزة حسن - ط : دار الفرق - بيروت ١٩٧١ م .
- ديوان النابغة : تد : ده شكري فيصل - دار الفكر - بيروت .
- ديوان الهذليين - الدار القومية للطباعة والنشر - ١٩٦٥ - القاهرة .
- الروض المصنوع في خبر الأنطار : أبو عباد الهجري (٨٢٧ هـ) - تد : ده إحسان عباس - ط : مؤسسة ناصر للثقافة : ط ١٩٧٥ .
- سر القصص : ابن سنان الخفاجي الحلبي (٤٦٩ هـ) : تد : علي فودة - ط : ١ : ١٩٣٣ م - مط : الرحمانية - مصر .
- شذرات الذهب : ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩ هـ) : بيروت - ط : المكتب التجاري .
- شرح الأئسوني على ألفية ابن مالك : علي بن محمد (٩٢٩ هـ) - ط : دار إحياء الكتب العربية .
- شرح شذرات الذهب : ابن هشام (٧٦١ هـ) : تد : محمد محي الدين - ط : ١٩٦٥ - السعادة - مصر .
- شرح شواهد المعنى : السيوطي - ط : دمشق : ١٩٦٦ .
- شرح ابن عقيل (٧٦٩ هـ) على ألفية ابن مالك : (٦٧٢ هـ) تد : محمد محي الدين - ط : سنة ١٩٥٦ م - السعادة - مصر .
- شرح الكافية : الرضي الاسترابادي (٦٨٦ هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت .

- شرح القفل : ابن يمين (٦٤٣ هـ) - المطبعة المنيرية - مصر *
- شرح ابن الناطم بدر الدين بن مالك (٦٨٦ هـ) - بيروت : ١٣١٢ هـ *
- كتاب الصناعين : أبو هلال العسكري : (٣٩٥ هـ) - ته : الجاوي وأبو الفضل - ط : ١ : ١٩٥٣ م - عيسى البابي *
- طبقات النحاة واللغويين : ابن فاضي شهبة : (٨٥١ هـ) ته : د - محسن غياض - النعمان بالنجف : ١٩٧٤ م *
- طبقات النحويين واللغويين : أبو بكر الزبيدي (٣٧٩ هـ) : ته : أبو الفضل - دار المعارف ١٩٧٣ - مصر *
- الطراز : يحيى بن علي العلوي (٧٤٩ هـ) : ط : القاهرة *
- أبو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو : رشيد عبدالرحمن العبيدي - مط : سلمان الأعظمي - بغداد : ١٩٦٩ م *
- العمدة : ابن رشيح : (٤٥٦ هـ) : ته : محمد محي الدين - ط : ٤ : ١٩٧٢ - بيروت *
- عمدة الحافظ وعدة اللاظ : ابن مالك : (٦٧٢ هـ) : ته : عبدان الدوري - مط : العاني - بغداد *
- الثائق في غريب الحديث : الزمخشري : ته : الجاوي وأبو الفضل : ١٩٤٥ - ١٩٤٨ - ط : عيسى البابي - مصر *
- القهرست : ابن التديم (٣٧٨ هـ) - ط : لايبزك *
- فوات الوفيات : ابن شاکر الکتبي (٧٦٤ هـ) : ته : محمد محي الدين - مط : السعادة - ١٩٥٩ - مصر *
- القاموس المحيط : الفيروز آبادي (٨١٧ هـ) - مؤسسة الطباعة - ١٩٩٣ م - مصر *

- كتاب سيبويه (١٨٠ هـ) — ط : الأميرة بيولاقي : ١٣١٦ هـ : مصر •
- الكشف : الزمخشري • ط : دار الكتاب العربي ، بيروت — لبنان •
- كشف الظنون : حاجي خليفة (١٠٦٧ هـ) ط : اسطنبول : ١٩٤١ م •
- اللباب : ابن الأثير (٦٣٠ هـ) — تصوير مكتبة المثنى — بغداد •
- لحن العوام : أبو بكر الأشيلسي (٣٧٩ هـ) : تص : د • رمضان
عبدالنواب : ط : ١ — ١٩٦٤ — مط : الكنايلة •
- لسان العرب : ابن منظور (٧١١ هـ) — ط : بولاق • مصر •
- مجمع الأمثال : الميداني (٥١٨ هـ) : تص : محمد محي الدين — السعدي
مصر : ١٩٥٩ م •
- المجمل : ابن فارس (٣٩٥ هـ) : تص : زهير عبدالحسن سلطان : ط :
بيروت •
- المختار من صحاح اللغة : أبو بكر الرازي (بعد سنة : ٦٦٦ هـ : ط : دار
الرسالة : الكويت •
- مرآة الجنان : أبو محمد اليافعي البصري المكي (٧٦٨ هـ) : ط : ١ —
مط : دار المعارف — جيدر آباد الدكن ١٣٣٩ هـ •
- المزهر : السيوطي : تص : جاد المولى والبجاوي ، وأبو الفضل •
مط : عيسى البابي — مصر •
- المستقصى : الزمخشري : تص : محمد عبدالرحمن — ط : جيدر آباد —
الدكن : ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م •
- معجم الأدباء : ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ) — مط : هندية بالموسكي —
مصر — تص : مار جيلوت / الثانية •

- معجم البلدان — ياقوت — دار صادر — بيروت : ١٩٥٦ م *
- العرب : الجواليقي (٥٤٠ هـ) : نه : أحمد محمد شاكر — ط : دار الكتب : ١٩٦٩ م : مصر *
- مغني اللبيب : ابن هشام : نه : محمد محي الدين — ط : المدني — القاهرة *
- مفاتيح العلوم : أبو عبدالله الخوارزمي (٦٢٦ هـ) : ط : للتسيرة — ط : ١ : ١٣٤٢ هـ * مصر *
- المفصل : الزمخشري : نه : محمد محي الدين — ط : حجازي بالقاهرة *
- المقاعد الحورية — بدر الدين محمود العيني (٨٥٥ هـ) — همام الخواصة *
- مقاييس اللغة : ابن فارس : (٣٩٥ هـ) : تحقيق : هرون — مصر *
- وفيات الأعيان : ابن خلكان : (٦٨١ هـ) : ط : محمد محي الدين — مصر *





الفهرس الكشاف

يضم الاعلام واللواضع والبلدان ، والمصطلحات العلمية واللغوية ،
والمصنفات مرتبة على الألقاب • ولم نشر إلى اسم الزمخشري ولا كتابه
الفائق لتردهما في معظم صفحات الكتاب •

(الهمزة)

- أبان بن تغلب (لغوي) : ٢٥ — ٢٦ •
- أبان بن عثمان (تابعي) : ٥٤ •
- ابراهيم بن إسحاق الحربي (محدث ولغوي) : ٢٧ — ٢٨ •
- ابراهيم (النبي — عليه السلام —) : ٤٠ — ٤١ ، ١٣ •
- أبي بن كعب (الصحابي) : ٩١ — ٩٣ •
- أثر البلاغة في تفسير الكشاف (للدكتور عمر ملا حويص) : ٦ ، ١٢٢ ،
١١٦ •
- ابن الأثير (صاحب النهاية) : ٢٦ ، ٢٨ — ٣٠ ، ٣٣ •
- الأجناس (للزمخشري) : ١٤ — ١٥ •
- الاحتجاج (مصطلح علمي) : ٧٧ — ٧٨ •
- أحد (الجبل) : ٣٣ •
- أحمد بن جندب السعدي (التراجم) : ٨٢ — ٨٣ •
- أحمد بن خالد الفرير (اللغوي) : ٢٥ ، ٤٦ ، ١٠٤ — ١٠٥ •
- ابن أحمر (الشاعر) : ٨١ •
- الأحنف بن قيس (الحكيم) : ٩٢ •
- الأخطل التغلبي (الشاعر) : ٨٠ — ٨١ •
- الأخفش (الأوسط النحوي) : ١١٦ •
- الأخوات (مصطلح لغوي) : ١٠٧ ، ١٣٩ •

- الادغام (مصطلح لغوي صوتي) : ١٣٠ - ١٣١ .
- الإدقاق (مصطلح لغوي) : ١٣٤ .
- أرمينية (البلاد) : ٩٤ .
- الأزهرى (أبو منصور صاحب التهذيب) : ٢٧ - ٢٨ - ٩٤ - ٩٧ .
- ١١٨ ، ١٠٥ ، ١٠٠ .
- أساس البلاغة (للزمخشري) : ٦ - ١٤ - ٣٥ - ٦١ - ٨١ - ١٣١ - ١٥٦ .
- أساس اللغة (لعبد اللطيف زادم) : ١٤ - ١٨ .
- الاستعارة (مصطلح بلاغي) : ١٣٠ - ١٣٦ .
- الاستعطاء (لهجة مذمومة) : ١٤٨ - ١٤٩ .
- أسرار المواضع (للزمخشري) : ١٤ - ١٥ .
- الاسكندري (أحمد بن المنير صاحب الاقتصاد) : ١٠ - ١٤ - ١٦ .
- الاسكندرية (المدينة) : ١٤ - ١٥ .
- اسماعيل باشا (صاحب الهدية) : ١٤ - ١٩ - ٢٢ .
- أسماء الأودية والجيال (للزمخشري) : ١٤ - ١٥ .
- أسماء الكتب (لعبد اللطيف زادة) : ١٥ - ٢٢ .
- اسماعيل بن عبد الغافر (لغوي) : ٢٨ - ٢٩ .
- اسماعيل بن علي السمان (محدث) : ٣٨ - ٣٩ .
- اسماعيل (النبي) : ٤٠ - ٤١ .
- أبو الأسود الدؤلي (النحوي) : ٥٤ - ٧٩ - ١٢٢ .
- الاشتقاق (مصطلح لغوي) : ٥٢ ، ٦١ ، ١٣٧ - ١٣٨ .
- الأشعري (أبو موسى الصفايحي) : ١١١ .
- الإشمام (مصطلح صوتي) : ١٥٢ .
- الأصمعي (اللغوي البصري) : ١٤ ، ٣٥ ، ٣٢ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٧٩ .
- ١٠٤ - ١٠٢ .
- الأصول (علم) : ٢١ .

- الأنداد (مصطلح لغوي) : ١٣٧ ، ١٣٨ +
- الأطواق (للزمخشري) : ١٢ ، ١٥ ، ١٨ — ٢٠ +
- أعجب العجب (له) : ١٥ — ١٦ +
- الأعجمي والمغرب (مصطلحان لغويان) : ١١٨ — ١١٩ +
- ابن الأعرابي (اللغوي) : ٥٧ ، ٨٤ ، ١٠٦ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ +
- ١١١ ، ١٤٨ +
- الأعرج (عبدالرحمن بن هرمز القاري) : ٧٥ +
- الأضنى (الشاعر) : ٧٩ — ٨٠ ، ٨١ — ٨٢ ، ١٢٤ — ١٢٥ ، ١٥٤ +
- الأعظمية (التدبئة) : ٧ +
- الأغلب العجلي (الراجز) : ٨٢ — ٨٣ +
- الإقراء والمقروء (مصطلحان عروضيان) : ٨٦ — ٨٧ +
- الإقواء (مصطلح عروضي) : ٨٦ +
- أكرم بن صبيح (الحكيم) : ٩٢ +
- الإمالة : (مصطلح صوتي) ١٤٨ — ١٤٩ +
- الإمالي (للزمخشري) : ١٥ +
- امرؤ القيس (الشاعر) : ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٧ — ١٠٠ ، ١١٧ ، ١٢٢ +
- أم معبد (الأعرابية صاحبة الخيمة) : ٣٩ +
- أمية بن أبي الصلت (الشاعر) : ٨١ — ٨٢ +
- ابن الأثيري (أبو بكر اللغوي الكوفي) : ٢٧ — ٢٨ +
- الأنجيل (المقدس) : ١٢٣ — ١٢٤ +
- الأندلس (البلاد) : ٩٤ +
- الأنساب (لابن الكلبي) : ٩٩ — ١٠٠ +
- أنس بن مالك (الصحابي) : ٤٩ +
- الأنوذج (للزمخشري) : ١٥ — ١٦ +
- أهل الحجاز : ١٢٣ +
- أوس بن حجر (الشاعر) : ٨٠ — ٨١ +

- ابن إياس (أبو بكر أحمد بن محمد المحدث) : ٣٨ •
- إيا صوفيا (المدينة) : ٢٢ •

(الباء)

- البارغ (للقالى) ١٠١ — ١٠٢ •
- بايزيد القانوني (العالم) : ٨١ •
- البخاري (المحدث) : ١٠٢ — ١٠٣ •
- بخت نصر (الملك البابلي) : ١١٢ •
- برام (موضع في الشعر) : ٧٨ •
- ابن بردك (أبو الحسن علي بن الحسين المحدث) : ٣٨ •
- البريد (مصلحة) : ١٢٠ •
- البريق الهذلي (الشاعر) : ٨٠ — ٨١ •
- بساء ملا حوش (باحثة) : ٦ •
- بشر بن أبي خازم (الشاعر) : ٨١ — ٨٢ •
- بشار بن برد (الشاعر) : ٧ ، ١٨ ، ١١١ •
- البصرة (المدينة) : ٩٤ •
- البطن (من العارة) : ١١٠ •
- البعيت (الشاعر) : ٨١ •
- بغداد (المدينة) : ٣ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٩٤ •
- البغدادي (صاحب الخزائن) : ٧٧ — ٧٩ •
- بهجة الحسني (الدكتورة) : ١٥ ، ٢٠ •
- بيت الله الحرام : ١٠ •

(التاء)

- تأبط شراً (الشاعر) : ٨١ •
- التأثير الصوتي (مصطلح) : ١٢٩ - ١٣٠ •
- تبوك (الغزوة) : ١١١ - ١١٢ •
- الترادف (مصطلح لغوي) : ٥٢ - ٥٣ •
- الترك (الجبل) : ١١٢ •
- تسلية الضرر (قزويني) : ١٥ •
- التسلطير (مصطلح عروضي) : ٨٦ •
- التصحيف والتحريف (مصطلحان لغويان) : ٧١ - ٧٢ •
- التثمين (مصطلح لغوي بلاغي) : ٥٢ ، ١١٨ ، ١٣٦ •
- التكملة (للفارسي) : ٩٥ ، ٩٩ - ١٠٠ •
- التكملة (معجم الليثي الخارجي) : ٩٥ ، ١٠٠ - ١٠١ •
- أبو تمام (الشاعر) : ٢٧ - ٢٨ •
- تميم بن مقبل (الشاعر) : ٨٠ - ٨١ •
- التهذيب (للأزهري) : ٢٧ ، ٩٤ - ٩٥ ، ١٠٠ - ١٠٣ ، ١١٨ •
- التوراة (المقدس) : ١١٢ ، ١١٦ •
- التورية والتعريض (مصطلحان بلاغيان) : ١٣٣ - ١٣٤ •

(الثاء)

- ثعلب (اللغوي الكوفي) : ٢٧ ، ٩٤ ، ٩٩ - ١٠٠ ، ١٠٣ - ١٠٤ •
- ثقيب (القبيلة) : ٩١ ، ١٣٠ •
- ثود (جبل) : ٣٢ - ٣٣ •

(الجيم)

- الجاحظ (أبو عثمان الأديب) : ٩٦ ، ١٠٣ — ١٠٤ .
- جامعة بغداد : ٦ .
- الجامعة المستنصرية : ٦ .
- جامعة الموصل : ٦ .
- ابن جعش (عبيد الله) : ٤٢ .
- جرجانية خوارزم (المدينة) : ١٢ .
- الجرمي (النحوي) : ١٠٢ — ١٠٣ ، ١٠٤ — ١٠٥ .
- ابن جريج (الفقيه) : ٣١ ، ٦٩ ، ١٢٣ .
- جرير (الشاعر) : ٨٠ — ٨١ ، ٩٦ — ٩٧ .
- الجزء (مصطلح عروضي) : ٨٦ .
- الجزم : (خط المستد) : ١١٣ .
- بنو جشم (القبيلة) : ٩٣ .
- أبو جعفر محمد بن حبيب (اللغوي) : ٢٧ .
- الجمهرة : (ابن دريد) : ١٢٣ .
- جميل بن معمر (الشاعر) : ٨١ .
- ابن جني (النحوي) : ١٠٤ — ١٠٥ ، ١٢٨ .
- الجواليقي (صاحب المعرب) : ١١٨ — ١١٩ ، ١٢١ — ١٢٣ ، ١٢٤ — ١٢٦ ، ١٢٦ .
- جواهر اللغة (للزمخشري) : ١٥ .
- الجوهرية (صاحب الصحاح) : ١٥٢ .
- الجيم (لأبي عمرو الشيباني) : ١٠١ — ١٠٢ .

(الحاء)

- أبو حاتم السجستاني (اللغوي القاري) : ٧٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٢١ •
- حاتم الطائي (الشاعر) : ٨١ •
- ابن الحاجب : (صاحب الكافية) : ٢١ •
- حاجي خليفة (صاحب الكشف) : ١٥ — ١٨ — ٢٢ ، ٣٥ ، ٢٨ •
- حاشية على الفحل (للزمخشري) : ١٥ •
- الحبشية (اللغة) : ١٥٠ •
- الحجاج بن يوسف الثقفي (الوالي) : ٧٢ ، ٨٤ ، ٩٥ — ٩٩ ، ١٠٠ — ١٠١ ، ١١٠ •
- الحجاز (المنطقة) : ١٠ ، ١٠٧ •
- الحجر (المنطقة) : ٩١ •
- حراء (النار) : ١٤٨ •
- الحرم النبوي الشريف بالمدينة : ٢٥ •
- حروف الزيادة (مصطلح لغوي) : ١٤٣ •
- الحريري (صاحب المقامات) : ٤٥ •
- حسان بن ثابت (شاعر الرسول) : ٨٠ — ٨١ •
- الحسن البصري (التابعي) : ٦٨ ، ١٣٣ ، ١٤٩ •
- الحسن بن زياد اللؤلؤي (الفقيه) : ١٠٨ •
- الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) : ٦٧ •
- أبو الحسن النيسابوري (شيخ الزمخشري) : ٩ •
- الحسين بن علي (رضي الله عنهما) : ٦٧ •
- الحليّة (الشاعر) : ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ •
- الحناسة (لأبي تمام) : ٧٧ — ٧٩ •
- حمد بن محمد الخطابي (أبو سليمان المحدث) : ٢٨ •

- حميد الأرقط (الشاعر) : ٨١ .
- حميد بن ثور (الشاعر) : ٨١ .
- حمير (القبيلة) : ١١٣ ، ١٤٩ .
- أبو حنيفة (القتيبي) : ١٠٢ — ١٠٣ ، ١٠٦ — ١٠٨ .
- حنين (غزوة) : ١١١ .
- حياة الحيوان الكبرى (كتاب للدميري) : ١٣١ .
- الحيوان (للجاحظ) : ٩٦ .

(الفاء)

- الفارزنجي (البشتي صاحب التكملة) : ١٠٠ — ١٠٢ .
- خالد بن الوليد : (القائد الاسلامي) : ٨٦ .
- الخين والمخبون (مصطلحان عروسيان) : ٨٧ .
- خراسان (الاقليم) : ١٠ .
- أبو خراش الهذلي (الشاعر) : ٨٠ — ٨١ .
- خزانة الأدب (للبغدادي) : ١١٧ .
- ابنة الخن (اعرابية فصيحة) : ٩٢ .
- الخصائص (كتاب لابن جني) : ١٢٨ — ١٢٩ .
- خصائص المشرة البشرى بالجنة : (لغز مخشري) : ١٥ .
- الخطابي (أحمد بن محمد المحدث) : ١٠٤ — ١٠٥ .
- الغليل بن أحمد التبراهيدي (الامام اللغوي) : ٧١ — ٧٢ ، ٨٧ — ٨٨ .
- ٩٥ ، ١٠٤ — ١٠٥ ، ١٥٥ .
- الغنساء (الشاعرة) : ٩٣ — ٩٣ .
- خوارزم (الاقليم) : ٨ — ٩ .
- أبو خيرة (تابعي) : ١٠٨ .

(الذال)

- ابن درسيه (التحري) : ٣٨ •
- دريد بن الصفة (الشاعر) : ٨١ •
- ابن دريد (اللقوي) : ٩٦ ، ١٢١ •
- دعلج بن علي الخزاعي (الشاعر) : ٧٨-٧٩ •
- دكين (الراجز) : ٨٢ - ٨٣ •
- الدميري (صاحب حياة الحيوان) : ١٢١ - ١٢٣ •
- أبو دواد (الشاعر) : ٨١ •
- دير عاقول (موضع) : ٣٨ •
- ديوان التثيل (الزمخشري) : ١٥ •
- ديوان الرسائل (له) : ١٦ •
- ديوان شعر الزمخشري : (١٦) •

(الذال)

- ذات روقين (موضع في الشعر) : ٨٤ •
- ذكران (قبيلة) : ١١٠ •
- الذمي : (اليهودي أو النصراني) : ٣٧ •
- أبو دؤيب الهذلي (الشاعر) : ٨٠ - ٨١ •
- ذو الرمة (الشاعر) : ٧٧ ، ٨٠ - ٨١ ، ٨٣ - ٨٤ •

(الراء)

- الراثي : ١٢٠ - ١٢١ •
- الحارث (الحميري) : ١١١ •
- الراثي في التراثي (الزمخشري) : ١٦ •
- الراجع (مصطلح نحوي) : ١١٧ •

- الرازي (صاحب التفسير) : ١١٨ •
- الراعي النبري (الشاعر) : ٨٠ — ٨٢ •
- رؤبة بن المعجاج (الرجز) : ٨٢ ، ٨٤ — ٨٦ •
- ربيع الأبرار (للزمخشري) : ١٦ •
- الرجز والرجاز : ٨٢ — ٨٤ •
- الرسالة الميكية (للزمخشري) : ١٦ •
- رسالة المسامة (له) : ١٧ •
- الرسالة الناصحة (له) : ١٧ •
- رعل (نبيلة) : ١١٠ •
- روح المسائل (له) : ١٧ — ١٨ •
- الري (بلد) : ٣٨ •

(الزاي)

- زاده (عبداللطيف صاحب أسماء الكتب) : ١٤ ، ١٨ — ٢٢ •
- الزاهد (أبو عمر القنوي) : ٩٤ — ٩٩ ، ١٠٤ — ١٠٥ •
- الزباء (الأميرة العربية) : ٨٣ — ٨٣ ، ٩١ •
- أبو زيد الطائي (الشاعر) : ٨١ •
- الزبير بن بكار (النسابة) : ١٠٠ — ١٠١ •
- الزبير بن العوام (الصحابي) : ١٣ — ٤٤ ، ٧٢ •
- ابن الزبير (الصحابي عِدائه) : ١٥٥ •
- زفر (الفقيه) : ١٠٧ •
- زمخشر (المدبنة) : ٨٩ — ١٠٠ •
- الزمخري : (التابعي) : ٧٩ •
- زهير بن أبي سلمى (الشاعر) : ٨٠ ، ١١٢ •
- زياد بن أبي سفيان (الأمير) : ٩٣ •

- زيادات النصوص (كتاب الزمخشري) : ١٧ •
- أبو زيد الأنصاري (اللغوي) : ١٠٢ — ١٠٣ ، ١٢٤ — ١٢٥ ، ١٣٨ •
- زيد الخيل (الشاعر) : ١١ ، ٥١ •
- زيد بن ثابت (الصحابي) : ٧٠ •
- زين العابدين : (علي بن الحسين — عليه السلام —) : ٦٧ •

(السنين)

- السائب بن الأقرع (فصيح) : ٩٢ •
- ساعدة بن جؤية (الشاعر) : ٨١ •
- سجاح النخيلية ومسيبة الكذاب : ٦٨ •
- سحيان وأهل (الخطيب) : ٩٢ •
- السفي (التابعي) : ١٠٠ — ١٠١ ، ١٠٢ — ١٠٣ •
- السريانية (اللغة) : ١٥٠ •
- سعد (القبيلة) : ٢٤ ، ٩١ ، ١٤٨ — ١٤٩ •
- أبو سعيد الرازي (صاحب كتاب الموافقة) : ٢١ — ٢٢ •
- أبو سعيد السبائي (أسماعيل بن علي التحدث) : ٣٨ •
- السقني (أبو طاهر) : ١١ •
- سلمة بن عاصم (اللغوي) : ٢٧ •
- سليم التميمي (الدكتور) : ١٦ •
- بنو سليم (قبيلة) : ٤٣ •
- السمعاني (صاحب الأنساب) : ١٢ — ١٣ •
- السوأل (الشاعر) : ٨١ — ٨٢ •
- سوائر الأمثال (الزمخشري) : ١٧ •
- صيبويه (إمام العربية) : ٣٠ — ٣١ ، ٥٤ ، ٧١ ، ٩٥ — ٩٦ ، ٩٨ — ١٠١ •

• ١٥٤ ، ١٤٩ ، ١٤٠

(الشين)

- شمس بن نهار (المزيق الشاعر) : ٨٣ - ٨٤ .
- الشافعي (الفقيه) : ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٦ - ١٠٧ .
- شافعي العمي (كتاب الزمخشري) : ١٨ .
- الشمام (البلاد) : ١٠٧ .
- اشذوذ والامفراد (مصطلحان لغويان) : ٧٦ ، ١٤٥ .
- شرح آيات الكشف (له) : ١٨ .
- شرح كتاب سيبويه (له) : ١٨ .
- شرح مختصر القدوري (له) : ١٨ .
- شرح المفصل (له) : ١٨ .
- شرح المقامات (له) : ١٨ .
- شريح القاضي : ٨٩ .
- الشريف الرضي (الشاعر) : ١٣١ - ١٣٢ .
- الشعب (أكبر الطبقات في الأتساب) : ١١٠ .
- الشعبي (الفقيه) : ١٠٢ - ١٠٣ .
- شقائق النعمان (في مناقب الامام أبي حنيفة له) : ١٨ - ١٩ .
- الشقاق (شيخ الزمخشري) : ٩ .
- الشماخ (الشاعر) : ٨٠ ، ٨٤ .
- شمال أفريقيا : ٩٤ .
- شر بن حدوده المردي (اللغوي) : ٢٧ .
- شواهد الزمخشري في أساس البلاغة : (بحث للمؤلف) : ١٤ .

(الصاد)

- الصحاح (للجوهري) : ٩٧ - ٩٨ ، ١٢٢ .
- صحيح العربية (له) : ١٩ .

- صحيح مسلم (في الحديث) : ٢٨ •
- أبو صخر الهذلي (التداع) : ٨٠ •
- الصديق (أبو بكر - رضي الله عنه -) : ٣٩ - ٤٠ ، ٥٤ ، ٨٨ •
- صفوان بن عمرو الطائي (الصحابي) : ١٠٦ •
- صميم العريية (له) : ١٩ •

(الضاد)

- ضالة الناشد (له) : ١٩ •
- الضبي (محمود بن جرير - أبو مضر - شيخ الزمخشري) : ٩ •
- الضرائر (مصطلح : جمع الضرورة اللغوية) : ٧٦ •
- الضرب (مصطلح عروضي) : ٨٦ •
- الضمير (مصطلح نحوي) : ١١٧ •

(الطاء)

- الطائف (الغزوة) : ١١١ •
- أبو طالب (عم النبي - صلى الله عليه وسلم) : ١١٦ •
- طبقات الشعراء (منفطوح) : ٧٧ - ٧٨ •
- طرفة بن العبد (الشاعر) : ٨٠ - ٨١ •
- الطرماع بن حكيم (الشاعر) : ٥١ ، ٨١ •
- طريف بن تميم العبدي (الشاعر) : ٩٥ •
- طلبة العناء (له) : ١٩ •
- طئي (القبيلة) : ٩١ ، ١١٦ •

(المين)

- عائلة (أم المؤمنين — رضي الله عنها —) : ١٢ ، ٧١ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٥٥ .
- عامر بن الحسن السمار (ابن أخت الزمخشري) : ٨ .
- ابن عباس (الصحابي حبر الأمة) : ٧٤ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٨ .
- عبد الحميد الكاتب (الأديب) : ٩٤ .
- عبدالله بن مسلم بن قتيبة : ٣٧ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ .
- ١١٠ — ١١١ .
- عبدالقيس (قبيلة) : ٨٣ — ٨٤ .
- عبدالطلب (جد النبي — عليه السلام) : ١١١ .
- عبدالملك بن مروان (الخليفة) : ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٨ .
- العبثية (اللغة) : ١٥٠ .
- أبو عبيد القاسم بن سلام (اللغوي) : ٣٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٨ ، ١٣٠ .
- أبو عبيدة معمر بن المثنى (اللغوي) : ٣٥ ، ١٠٢ ، ١١٨ ، ١٣٠ .
- أبو الغناية (الشاعر) : ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ .
- عثمان بن عفان : (الخليفة الراشد) : ٨٣ — ٨٤ ، ٩٠ .
- المعاج (الشاعر الراجز) : ٨٢ ، ١٢٥ .
- المعجمة (التهجئة المضمومة) : ١٤٨ .
- عدي بن حاتم (الصحابي) : ٤٠ .
- عدي بن زيد (الشاعر) : ٨١ .
- عرابة الأوسي : (شيخ) : ١٢٢ .
- العراقي (البلد) : ٩ ، ١٠٧ ، ١٤٩ .
- عرفة بن سعد (الصحابي) : ١٠٦ — ١٠٧ .

- عسافان (موضح) : ١٠٨ •
- عقل الكل (له) : ١٩ •
- عكرمة (التاجي) : ٩ •
- علي بن حمزة العلوي : ٩ •
- علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : ٤٤ ، ٤٨ ، ٦٧ — ٦٨ ، ٧٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ١٢٤ •
- علي بن المنيرة الأثرم (اللغوي) : ٢٧ •
- عمر بن الخطاب (الخليفة الراشد) : ٣٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٣٦ ، ١٣٢ •
- عمر بن عبدالعزيز (الخليفة الأموي) : ١٠٧ ، ١١١ •
- عمر بن محمد التناخي (اللغوي) : ٢٧ •
- عمرو ملاحوش (الدكتور) : ٤ •
- ابن عمر (عبدالله — رضي الله عنه —) : ٢٤ •
- عمرو بن كثنوم (الشاعر) : ٨١ •
- عمرو بن معدى كرب (الشاعر) : ٨١ ، ٩٢ ، ١٢٤ •
- أبو عمرو بن العلاء (النحوي) : ٧٧ ، ١٠٣ ، ١٠٤ •
- أبو عمرو الشيباني (صاحب الجيم) : ٣٥ ، ٩٧ — ١٠٠ •
- العنينة (اللهجة المدمومة) : ٨٣ ، ١٤٨ •
- العوائك (نساء شهيرات بالاسم) : ١١٠ •
- عير (جبل في المدينة) : ٣٣ — ٣٣ •
- عيسى بن عمر (اللغوي) : ٦٧ ، ٧٨ — ٧٩ ، ١٠٤ — ١٠٥ •

(الفين)

- غار حراء (في مكة) : ٣٩ •
- غرائب الآثار (لمطرب) : ٢٥ •

- غرائب الحديث (لمحمد عبدالله بن قادم) : ٢٧ *
- غريب الحديث (علم لغوي) : ٢٣ — ٢٧ *
- غريب الحديث (لابن قتيبة) : ١٠١ — ١٠٢ *
- غريب القرآن (علم لغوي) : ٢٨ *
- الغريب المنصري (الشاعر) : ٧٨ *
- ابن غزوان (الصحابي) : ٩٢ *

(الفاء)

- ابن فارس : (اللغوي) : ١٢٣ ، ١٥٣ *
- الفارسي : (أبو علي النحوي) : ٣٠ ، ٥٠ ، ٩٩ — ١٠٠ ، ١٠٤ — ١٠٥ *
- الفارعة بنت أبي الصريت (أخت أمية) : ٩٢ *
- فاضل السامرائي (الدكتور) : ٦٥ *
- فاطمة الراضي (الدكتورة) : ٢٨ *
- فاطمة بنت أسد (أم الإمام علي — رضي الله عنه —) : ١٠٩ *
- فاطمة بنت محمد (بنت النبي — صلى الله عليه وسلم) : ٦٨ ، ٨٩ ، ١٠٩ *
- فاطمة بنت عتبة (الصحابية) : ١٠٩ *
- فاطمة المخزومية (جدة النبي — عليه السلام —) : ١٠٩ *
- فاطمة بنت الأدم (أم خديجة — رضي الله عنها —) : ١٠٩ *
- فاطمة بنت حبرة : ١٠٩ *
- أبو الفتح الهمداني (لغوي) : ١٠٢ — ١٠٣ *
- الفخذ (من البطن) : ١١٠ *
- الفراء (النحوي الكوفي) : ١٠٣ — ١٠٤ *
- الفرزدق (الشاعر) : ٧٧ ، ٨٠ — ٨١ *
- الفرس (جيل من الناس) : ١٥٠ *

- الفرعة بنت حمام (أم الحجاج) : ٩٩ •
- الفرعة بنت حمام (أم التزدق) : ٩٢ ، ٩٩ •
- قصوص الأخبار (له) : ١٩ •
- قصوص القصص (له) : ١٩ •
- القصيح (الثعلب) : ٩٤ ، ٩٩ — ١٠٠ •
- القصيلة (من التخذ) : ١١٠ •
- فقه اللغة (علم لغوي) : ٢٣ •

(القاف)

- القابلة (الولادة) : ٤٣ •
- ابن قادم (اللغوي) : ٣٧ •
- القاسم بن إسبح (اللغوي) : ٢٨ •
- القاسم بن سلام (اللغوي) : ٢٥ — ٣٧ — ٣٢ •
- القاسم بن محمد بن بشار (اللغوي) : ٢٧ •
- أم قتال بن نوفل (أخت ورقة بن نوفل) : ٩٢ •
- القراءات (علم) : ٧٤ — ٧٦ •
- قريش (القبيلة) : ١٩ ، ٨٤ ، ٩١ ، ١١٠ ، ١٣٠ •
- القسطاس (له) : ١٩ •
- القصربات (للفارسي) : ٩٥ ، ٩٩ — ١٠٠ •
- قمبي (بطن من قرش) : ١١٠ •
- قضاة (من معد) : ١٠٠ — ١٠١ •
- القنطامي (الشاعر) : ٨٢ •
- قطرب (اللغوي) : ١٠٢ — ١٠٣ ، ١٠٤ — ١٠٥ •
- أبو قثينة (الشاعر) : ٧٨ ، ٨١ •
- القلب والابدال ، والقلب الكفائي (مصطلحات لغوية) : ١٣١ — ١٥٢ •

- قصص وقصائد (ابن ابي عمير) : ١٠٠ — ١٠١ •
- قتلور (جارية النبي ابراهيم — عليه السلام —) : ٨٧ ، ١١٢ •

(الكاف)

- أبو كيسة (من خراطة) : ١١١ •
- أبو كبير الهذلي (الشاعر) : ٨٠ •
- كتاب الاسماء (له) : ٢٠ •
- كتاب الأمكنة والجيال والمياه (له) : ٢٠ •
- الكتاب : (لسيويه) : ٩٥ — ٩٦ ، ١٠٥ ، ١٢١ •
- كثير عزة (الشاعر) : ٨١ •
- الكسائي (التحوي الكوفي) : ١٠٣ — ١٠٤ •
- الكسكة (اللهجة المذمومة) : ١٤٨ •
- الكشاف (للزمخشري) : ١٠ ، ٢٠ •
- الكشكشة (اللهجة المذمومة) : ١٤٨ •
- كشف القنون (لحاجي خليفة) : ١٤ — ٢٢ •
- كمب بن مالك (الشاعر) : ٨١ ، ٨٥ — ٨٦ ، ٩٥ •
- ابن الكلبي (النسابة) : ٩٩ — ١٠٠ •
- كلمات العلماء (له) : ٢٠ •
- الكلام النوايح (له) : ٢٠ •
- الكتيب (الشاعر) : ٧٧ ، ٨٠ •
- كنانة (القبيلة) : ٩١ •
- الكناية (مصطلح بلاغي) : ١٣٣ — ١٣٤ •
- ابن كيسان (النعماني) : ٧٢ •

(اللام)

- (ليبد الشاعر) : ٨٠ .
- اللحن (مصطلح) : ١٥ .
- لسان العرب (لابن منظور) : ٣١ ، ٣٢ ، ١٢٢ .
- لغة تميم (لهجة) : ١١٥ ، ١٣٨ ، ١٤٨ .
- لغة الحجاز (لهجة) : ١١٥ ، ١٤٨ .
- لغة قيس (لهجة) : ١٣٨ .
- لسان بن عاد (الحكيم) : ٣٨ .
- أير لهب (عم الرغول) : ٦٨ .
- اللهجات العربية : ٧٤ ، ٧٦ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ .
- اللهجة البغدادية : ١٤٩ .
- اللهجة الشامية : ١٤٩ .
- الليث بن النضر (تلميذ الخليل) : ٩٦ — ١٠٠ .

(الميم)

- المازني (أبو عثمان النحوي) : ٢٧ ، ١٠٢ — ١٠٣ .
- مالك بن أنس (الفقيه) : ١٠٢ — ١٠٣ ، ١٠٧ .
- مؤيد الدين بن الموفق (عالم) : ٢٢ .
- الميرد (النعوي البصري) : ٣٧ ، ١٠٢ — ١٠٣ .
- منشايه أسامي الرواة (له) : ٣٠ .
- المتكاوس (مصطلح عروضي) : ٨٦ .
- المتلمس الشاعر : ١١٧ .
- المجازات النبوية (للرضي) : ١٣٢ .
- مجاهد (التاجي) : ١٠٢ — ١٠٣ ، ١١٨ .
- مجلة الجمع العلمي (العراق) : ١٤ .
- مجمع بن جارية (الصحابي — رضي الله عنه —) : ٤٤ .
- المجهور والمهوز (مصطلحان صوتيان) : ١٢٩ — ١٣٠ .

- الحاجة له : ٢٠ •
- الحكم (ابن سيده) : ١٠١ — ١٠٢ •
- الحيل (للصاحب) : ١٠١ — ١٠٢ •
- محمد بن الحسن (الفقيه) : ١٠٢ — ١٠٣ — ١٠٧ •
- محمد بن الحنفية : ٦٧ •
- محمد المنش (عالم) : ٢٢ •
- المعاملة والمائلة (مصطلحات صوتيات) : ١٣٠ •
- مختصر الواقعة (له) : ٢٠ •
- المخفرم والخفرمة (مصطلح) : ٧٦ — ٨٠ •
- المدينة المنورة (مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم) : ٢٢ ، ٣٢ — ٣٣ •
- مروان بن أبي حفصة (الشاعر) : ٧٧ •
- المبالى العسكرية (للفراسي) : ٩٥ — ٩٩ •
- المنقضي في الأمثال (له) : ١٧ ، ١٨ — ٢٠ ، ٢١ ، ٨٩ — ٩٠ ، ٩٨ — ١٠٠ •
- ابن مسعود (عبدالله الصحابي) : ٤١ ، ٦٦ ، ١٣٠ •
- المسند (الخطيب البغدادي) : ١١٣ •
- مسيلة الكذاب : ٦٧ •
- المشترك اللغوي (مصطلح لغوي) : ٥٢ •
- ميثيحا (المسيح عليه السلام) : ٤٠ ، ١٥٠ •
- المصادر (لقراء) : ١١٦ •
- ابو الطاهر بن خوارزمشاه (الامير) : ٢١ •
- المعاطلة في نقد الشعر : ١١٢ •
- معالم السنن (كتاب للخطابي) : ١٠٤ — ١٠٥ •
- معاوية بن أبي سفيان (الصحابي) : ٤٦ — ٤٧ ، ٨٤ — ٨٥ •
- معد بن عدنان (أبو العرب) : ١٠٠ — ١٠١ •

- معجم الأدياء (ليقوت) : ١٤ — ٢٢ •
- معجم الحدود (له) : ٢١ •
- المعري (أبو العازة الشاعر) : ٤٨ ، ٧٨ — ٧٩ ، ٨٠ — ٨١ •
- المفرد والمركب في العربية (له) : ٢١ •
- المتصل (له) : ١٥ ، ٢١ ، ٩٨ — ٩٩ ، ١١٧ ، ١٥١ •
- المقامات (للبديع) : ٩٥ — ٩٩ •
- المقامات (للحريزي) : ٩٥ — ٩٩ •
- المقامات (له) : ٢١ •
- مقدمة الأدب (له) : ٢١ •
- مكة (البلد الحرام) : ٩٨ — ٩٩ ، ١٠٨ •
- مناسك الحج (له) : ٢١ •
- مناظر النجوم (ابن قتيبة) : ٩٥ ، ٩٩ — ١٠٠ •
- مناقب الامام أبي حنيفة (له) : ١٨ — ١٩ •
- التنتخب (له) : ٢١ •
- ابن منظور (صاحب اللسان) : ٤٩ — ٥٠ ، ١٢٢ — ١٢٣ ، ١٢٦ •
- المنهاج (له) : ٢١ •
- مها ابراهيم عبيد (باحثة) : ٦ •
- أبو مهدية (الشاعر) : ٧٨ — ٧٩ •
- أبو موسى الأشعري (الصحابي) : ٩٨ •
- موسى بناي (الدكتور) : ٢١ •
- موسى (النبي عليه السلام) : ١٥٠ •
- المولد والوليد (مصطفى لغوي) : ٧٧ — ٧٨ — ٧٩ — ٨٠ •

(النون)

- التائبة الجمدي (الشاعر) : ٨١ •
- التائبة الذبياني (الشاعر) : ٨ : ٨٠ ، ٨٥ •
- أبو النجم العجلي (الراجز) : ٧٣ ، ٨٢ — ٨٣ •
- النحو البصري : ١١٣ — ١١٦ •
- النحو البغدادي : ١١٣ •
- النحو الكوفي : ١١٣ — ١١٦ •
- أبو نقيلة (الراجز) : ٨٢ — ٨٣ •
- الندية (مصطلح نحوي) : ٨٣ •
- زار (من معد) : ١٠٠ — ١٠١ •
- زهرة المستأنس (له) : ٣٢ •
- نصر الحازمي (شيخ الرمخشري) : ٩ •
- نصر بن حجاج (في الشعر) : ٩٩ •
- القضر بن شميل (اللغوي) : ١٠٢ — ١٠٣ ، ١٢٥ — ١٢٦ •
- النطمية (مصطلح صوتي) : ٥٣ •
- النظائر (مصطلح لغوي) : ١٣٩ •
- النعمان بن المنذر (الملك) : ٨٣ — ٨٤ •
- التمرين تولب (الشاعر) : ٧٨ — ٨١ •
- النهاية في غريب الحديث (ابن الاثير) : ٢٩ — ٣٠ ، ١٢٢ •
- التهك والتهوكت (مصطلح عروضي) : ٨٧ •
- أبو نواس (الشاعر) : ٧٧ — ٧٨ ، ٧٩ ، ١٥١ •

(الهاء)

- هاشم (جد النبي) : ١١١ •
- هبة الله بن التجري (العلامة) : ١٠ - ١١ ، ١٤ - ١٥ •
- هدية العارفين (للبغدادي) : ١٠ - ١٨ •
- هذيل (القبيلة) : ٩١ ، ١٣٥ ، ١٤٨
- ابن هرمه (الشاعر) : ٨١ •
- أبو هريرة (الصحابي - رضي الله عنه -) : ١٠٧ •
- أم الهيثم (الفصيحة) : ٩٢ •

(الواو)

- ورج (وادي) : ١١١ •
- أبو وجره السعدي (الرازي) : ٨٢ - ٨٣ •
- الوجدان (مصطلح لغوي) : ١١٧ •
- ورقة بن نوفل (الحكيم) : ٩٢ •
- وزارة الاوقاف (في العراق) : ٢١ •
- الوقت (مصطلح لغوي) : ١١٦ •

(الياء)

- ياقوت الحسوي (صاحب المعجم) : ١٠ - ١٢ ، ١٤ - ١٨ ، ١٩ - ٢٢ •
- ٢٦ ، ٢٧ - ٣٠ •
- يحيى بن يعمر (اللوي القارسي) : ٩٢ - ٩٣ ، ١٠٣ - ١٠٥ •
- يعقوب بن السكيت (اللغوي) : ١٠٢ - ١٠٣ •
- يلين (موضع في الشعر) : ٧٨ •
- اليمن : ١٤٨ - ١٤٩ •
- اليهود (القوم) : ١١٢ •
- أبو يوسف القاضي (الفقيه) : ١٠٧ •
- يوم الكلاب (من أيام العرب) : ١٠٥ - ١٠٦ •

فهرس آيات القرآن الكريم

- « إذا قسم إلى الصلاة » : المائدة / الآية : ٦ ص: ٧٥
- « إن رحمة الله قريب من الحسنين » : الاعراف / الآية : ٥٦ ص: ١٣٦
- « بل يدها ميسورتان » سورة المائدة / الآية : ٦٤ ص : ١٣٥ و ٧٠
- « حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر »
سورة البقرة / الآية : ١٨٧ ص: ٤٠
- « ديناً قيباً » سورة : الانعام / الآية : ١٦١ ص: ١١٠
- « عسى حين » سورة : يوسف / الآية : ٣٥ ص: ١٣٠ و ٦٦
- « كتاب الله عليكم » سورة : النساء / الآية : ٢٤٠ ص: ٥٥
- « لسان الذي يلحدون إليه أعجمي » ، وهذا لسان عربي مبين»
سورة النحل / الآية : ١٠٣ ص: ١١٩ و ٣٠
- « فسوف تصليه ناراً » سورة النساء / الآية : ٣٠ ص: ٧٥
- « ومن يخل فإننا يخل عن نفسه » : سورة محمد / الآية: ٣٨ ص: ٥٥
- « مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة » : سورة ابراهيم / الآية : ٢٦ ص: ٧٥
- « وانتقوا يوماً لا تجزي نفس » سورة البقرة / الآية: ٤٨ ص: ٧٦
- « والذي تولى كبره » سورة النور / الآية : ١١ ص: ٧٥
- « وأنتم سامعون » سورة النجم / الآية : ٦١ ص: ٧٤
- « وبست الجبال بساً » سورة الواقعة / الآية : ٥ ص: ٧٤
- « وكان الله على كل شيء مفيناً » : سورة النساء / الآية: ٨٥ ص: ٧٤

فهرس الأحاديث

الحديث ++ ص: ٤١	- أي بكران ++
++ ص: ٧١	- ألبا الجيش بعد ما نزلوا موغرين ++
++ ص: ١١٤	- إذا عني حرمت عليه ++
++ ص: ١١٥	- أفيوا صفوكم ++
++ ص: ٢٤١	- أنا أفصح العرب بيد أني ++
++ ص: ١٣٢	- إن رجلاً أنسر ++
++ ص: ٧٩	- إن طائراً مزق عليه ++
++ ص: ٧٠	- أفضهم نفث النصاب ++
++ ص: ٥٤	- إن من البيان لسحراً ++
++ ص: ١١٢	- أزلت عليك كتاباً ++
++ ص: ٤٣	- إلهم سمعوا صلصلة ++
++ ص: ٤٠	- أطلق يسي إلى خلق ++
++ ص: ٤٠	- إن وسادك إذن أطويل ++
++ ص: ٢٤	- أوتيت جوامع الكلم ++
++ ص: ٩٨	- تجلبون الناس كالإبل المثة ++
++ ص: ١٣٥	- تزوجوا في الحجز الصالح ++
++ ص: ٤٩	- ثمن عليه ++
++ ص: ٧٢	- حتى كادت عيناه ترمضان ++
++ ص: ٣٢	- حرم - صلى الله عليه وسلم ++ ما بين غير ++

- خطب الناس يوم النحر .. ص: ٤٦
- غلب لا حرمة فيهن .. ص: ١٣٣
- رأسه حيك .. ص: ٤٠
- رمى برسنتك .. ص: ١٣٥
- صل العشاء إذا غاب الشفق .. ص: ١٠٧
- فتحوّل فإذا هي قد ثمرت .. ص: ١٤١
- فخرجنا مع الناس لوصف .. ص: ٤٤
- فلما مضت هتكة من الليل .. ص: ٤٤
- قيل له كم كانوا قال زهاء .. ص: ٤٩
- قالون .. ص: ١٢٤
- قام رجل فقال يا رسول الله لقد كنت .. ص: ٧٦
- كاد يذوب لمه .. ص: ١٤٦
- كان إذا قام للتهجد .. ص: ٤٢
- كان لا يحيى من شهر .. ص: ٤٢
- كفى بالرجل أثراً أن يضيغ .. ص: ٧٦
- كثير خيلان الوجه .. ص: ٤٩
- لا لزول حتى يزول .. ص: ٤٠
- لا حزنك ضرر الضرب .. ص: ٧٢
- لا يفتن الله فاك .. ص: ٨٩
- ليس لأحد أن ينزوي .. ص: ٧٠
- ما عندنا من شيء ولكن أتبع .. ص: ٧٠

- ما مصلى لامرأة افضل .. « ص: ١١٥
- مثل المنافق مثل شاة بين .. « ص: ١٣٦
- ملعون من غير يخوم الأرض .. « ص: ١٩٨
- منذ دعت الاسلام .. « ص: ٤١
- من سيذككم يا بني مسلمة .. « ص: ٩١
- من أحب القرآن فليقتل .. « ص: ١٤١
- من ظلم جاره شيراً .. « ص: ٧٠
- من ظلم جاره شيراً .. « ص: ٧٠
- من يفتن .. « ص: ١٥١
- من تجر فيقوم فيملى معه .. « ص: ١٤٢
- نهى عن بيع جبل .. « ص: ٣٩
- هو أن يسك تم .. « ص: ٤٣
- وقع إليه شيخ توسن .. « ص: ٣٨
- ولا مانع لما أعطيت .. « ص: ١٤٨
- ولا مانع لما أعطيت .. « ص: ١٤٨
- يا حسدواها .. « ص: ٩١
- يا رسول الله ما الخيط .. « ص: ٤٠
- يا زبد الغيل .. « ص: ١١
- يخرج من النار .. « ص: ٣٩
- ظل مَحْبُطٌ .. « ص: ٤٠

فهرس الشعمر

- ١١٧ - آلت حب العراق : السوس : البسيط : المثلث
١٢٢ - اذا أصبحت بيد الشمال : زمامها : الكامل : لبيد
١١٢ - إذا كنت النسي : محرما : الطويل : الخطفي
٧٢ - الحمد لله الطي الاجل : الاحول : الرجز : ابو النجم
٩ - الست قد ما جعلت : مصطفىق : المنسرح : المقجع
٨٦ - غربت بالمربب راس : فتنيق : الرجز : خالد بن الوليد
٤٤ - اما ترى راسي تفسخ : سوادها : الكامل : ابن الرقاع
١١٤ - انا الذي سمعتني امي : السندره : الرجز : علي بن ابي طالب
٨٦ - اوردها سعد : الابل : الرجز : علي بن ابي طالب
٨٧ - انا التي لا كلب : عبدالمطلب : الرجز : انشدته النبي - س -
٩٥ - بعثوا الي عريهم : بنو سم : الكامل : طريف العنبري
٨٤ - ان تباغضني يكن : بالعذاب : التحفيق : الحجاج او معلوبة
٨٥ - عمر الجماحم ضاحيا : تخليق : الكامل : كتب بن مالك
١٢٢ - على كل معسوب : بريرا : الطويل : امرؤ القيس
٨٤ - عليك سلام الله : المعرق : الطويل : الشماخ
١٣٥ - عود على عود : بالتعمل : الرجز : غير منسوب
٨٤ - لاكم قريش ثمناني : ظفروا : البسيط : علي - ع -
٦٠ - فانت من القوائل : بعثتراج : الوافر : ابن حرمة
٨٢ - فان كنت مأكولا : امسرق : الطويل : المعرق
١٥٦ - فتانان امامهما : البعرا : الطويل : غير منسوب
٨٧ - ستبدي لك الايام : فرود : الطويل : حرفة
١٥٢ - فذلك عراب اليوم : تربدها : الطويل : الفرزد
٧٨ - ففروا السلاح : بالابرق : الكامل : غير منسوب
١١٧ - فقلت يمين الله : وارصالي : الكامل : امرؤ القيس
٨٢ - فيا لك من غد اسيل : حاديه : الطويل : ذو الرمة
١٢٠ - فيا من لقلب : التبارك : الطويل : ذو الرمة

- ١١ - كانت مسابقة الركبان : الخير : البسيط : ابن النجري :
- ٨٤ - كانا نعتسي : الأواخر : الطويل : ذو الرمة :
- ١١٧ - كليتم وبنت الله : لقائل : الطويل : أبو طالب :
- ١٤٤ - كراة كوناثنين : صوادي : الكامل : أبو دواد :
- ١٣ - لا تحسبوا أن : مشيل : البسيط : بعضهم :
- ٧٨ - ليت شعري وأين : فiram : الخفيف : غير منسوب :
- ٨٦ - لم يقدحها مد : نصيف : الرجز : كعب بن مالك :
- ٧٨ - لي من الدنيا سهام : أريج : الرجز : الزمخشري :
- ١٢٠ - محارم الليل لهن : بوسج : الرجز : غير منسوب :
- ٨٣ - مشين كما اعتسرت : التواسم : الطويل : ذو الرمة :
- ٨٥ - معترق التجليخ : اللسق : الطويل : رؤبة :
- ٣١ - من دونها جنة : خضل : البسيط : غير منسوب :
- ٨٥ - من الواردات الماء : الحناجر : الطويل : النابغة :
- ١١٥ - هل تنهون ولن ينهي : القتل : البسيط : الأعمش :
- ٨٧ - هل انت إلا أصبع : لقيت : الرجز : الشدء النبي :
- ٦٦ - هل من سبيل إلى خير : حجاج : البسيط : الفرزدق :
- ١١ - واستكبر الأخبار : الخير : الطويل : لم ينسب :
- ١٢٧ - وصوتك شني إلى : مكلف : السريع : أبو نواس :
- ١٣ - وقائلة ما هذه : سمطين : الطويل : الزمخشري :
- ٦٧ - وغادة ذات قيروان : الرمال : مطلع البسيط : امرؤ القيس :
- ١٥١ - وغادة عاروت في طرفها : جاتحه : السريع : أبو نواس :
- ٤٨ - وقد بلغ الضراح : الضريحا : الأواغر : المعري :
- ٨٣ - والله أن يشفوك : أوسع : الطويل : لم ينسب :
- ٩٨ - ولن يراجع قلبي ودهم : ركنوا : البسيط : تمت ابن أم صاحب :
- ١٥١ - وبظلم أحيانا : فبطم : البسيط : رهبر :
- ١٢٥ - ويكثر فيهم هيسي : وأعطائها : المتخاريف : الأعمش :
- ١٣-١٢ - يا من يرى مداليعوش : الأليل : الكامل : الزمخشري :
- ١١١ - يا سفي وج : التيج : الرجز : لم ينسب :

الأقوال والنصوص الفصيحة

- ٦٨ - (أقلت جريماً حتى افعلت) : عيسى بن عمر :
- ٦٢ - (إذا طلع السمله ذهب المكاء وتل على الكلاء) : مجملع :
- ٧٢ - (إلك كتون لغوف صيون) : الحجاج :
- ٥٤ - (أتى لأجد عمر النمر اللحم) : أبو الأسود :
- ٩٠ - (عادت لفكرها ليس) : مثل :
- ٨٩ - (حشية تشقى الجرب) : مثل :
- ٦٠-٨٨ - (حسي الفوير أبؤسا) : مثل :
- ٩١ - (كحلني بما تكحل به العيون) : أرابية :
- ٩٠ - (لكل أناسي في كلهم خيسر) : مثل :
- ٦٨ - (لبد ما سحركم صاحبكم) : أبو لهب :
- ٩٤ - (ليس غير اللبالي كالدادي) : قول العرب :
- ٩٦ - (مالي عهد بأعني مذ عمار النخل) : قول العرب :
- ٨ - (متى عهدك بأسفل فيك) : قول العرب :
- ٨٩ - (متى عهدك بأسفل فيك) : قول العرب :
- ٥٤ - (مثل النحن في السري مثل التفتين في التوب) : إبان بن عثمان :
- ٨١١ - (من زعم أن في القرآن لسناً ..) : أبو عبيدة :
- ٨٩ - (مكره أخوك لا يظلم ..) : قول العرب :
- ٨٨ - (وأحرزاً وابئني التواضعا) : أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) :

فهرس المحتويات

المسحة	الموضوع
٣	الاهداء
٥	القدمة
٦٤-٨	الفصل الأول : أولاً : الزمخشري : حياته وأعماله • اسمه ونسبه — مولده ولشائسه — ثقافته الدينية — رحلاته وظوافه — وفاته — علمه وأدبه — كنهه ومصنفاته •
٢٣	ثانياً : الفائق
٣٠	ثالثاً : منهج الزمخشري في الفائق
٣٣	الظواهر التنظيمية في منهج الزمخشري
	أولاً : المادة اللغوية والحديث • ثانياً : طول الحديث
	ثالثاً : تجزئة الحديث رابعاً : طريقة تناول اللفظ المفسر
٤٦	١ — البحث عن الصحيح والشك في المتن أو اللفظ •
٤٨	٢ — استقصاء الدلالات وتقليب وجوه المعاني •
٥٢	٣ — الاستطراد والترجيع •
٥٦	٤ — القسب بالشكل والحرف •
٥٨	٥ — طرق الاستدلال •
٩٢-٦٤	الفصل الثاني : شواهد الفائق وأمثلته •
	الشاهد والمثال في الفائق •
٦٥	١ — الشاهد الحديثي •
٧٢	٢ — الشاهد القرآني •
٧٥	٣ — الشاهد الشعري •
٨٧	٤ — الشاهد المثلي •

٥ - أقوال الصحاء والبلغاء من العرب	٩٠
الفصل الثالث - مصادر الكتاب *	٩٣-١٠٤
أولاً : الكتب *	٩٤
ثانياً : الشخصيات *	٩٩
الفصل الرابع - الظواهر العلمية :	١٠٥
١ - الفقه وأحكام الشرع	١٠٥
٢ - الأنساب والرجال *	١٠٨
٣ - الفوائد التاريخية والعلمية والجغرافية *	١١١
٤ - القواعد اللغوية (النحو والصرف) *	١١٣
٥ - الأعجمي والمغرب *	١١٨
٦ - في الأصوات اللغوية	١٢٧
٧ - الحقيقة والمجاز *	١٣١
٨ - ظواهر العربية وخصائصها :	١٣٦-١٥٣
الأضداد - الترادف - الجوع وصيغها - الفعل أوزانه	
وأبوابه - الزيادة والتجريد - الأثراد والشدوذ - صيغ	
المشتقات ومعانيها - اللهجات - الصوت والدلالة - تعدد	
اللغات - تحليل تسمية الأثنياء *	
كلمة أخيرة *	١٥٤
المصادر والمراجع *	١٥٨
الفهرست الكتشاف *	١٦٧
فهرس الآيات *	١٩٠
فهرس الأحاديث *	١٩١
فهرس الشعر *	١٩٤
الأقوال والنصوص القصيدة *	١٩٦
فهرس المحتويات *	١٩٧
	١٩٨





٩٢٤١

ع ٢٩٤ العبيدي ، رشيد عبدالرحمن

الزمخشري اللغوي وكتابه "الفائق" /

رشيد عبدالرحمن العبيدي * - بغداد :

المجمع العلمي ، ٢٠٠١

ص : ٢٤ سم *

١ - الزمخشري ، محمود بن عمر بن احمد

م . و (عالم لغوي) ا . العنوان

٢٣٣/٢٠٠١

المكتبة الوطنية (المهرسة اتناء النشر)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٣٣) لسنة ٢٠٠١